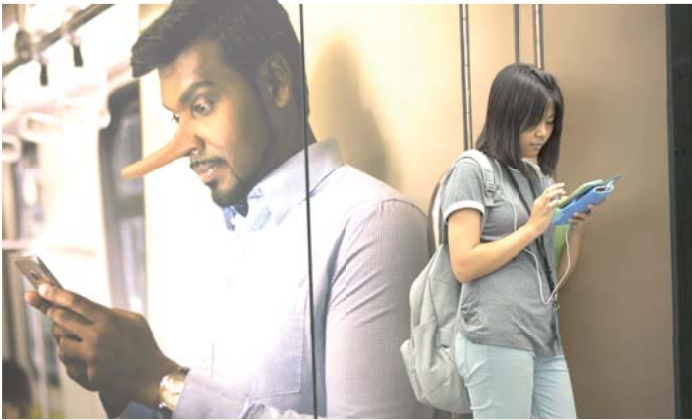




الإعلام الاجتماعي.. ثورة تغيّر وجه العالم

7,6م

اللواء محمود توفيق

صائد الحيتان  
الإرهابية يبدأ  
عمله مسلحا  
بثقة الدولة

8م



صورة المراهق في الثقافة العربية

13,12,11,10م

# العرب

## الاحتجاجات على أبواب المرجعية: سياسة إرضاء الجميع تصل إلى نهايتها

● إضرام النار في منازل شخصيات حزبية متورطة في الفساد ● استهداف مطار النجف رد فعل على احتكار عمليات التوظيف بداخله



لم نعد نثق بوعودكم

وبعد إحراق منزل الشخصيتين المنتفضتين، توجه المئات نحو مقر تيار الحكمة بزعامة عمار الحكيم وحزب الدعوة وعصائب أهل الحق وقاموا بإضرام النار فيها.

ويتداول نجفيون معلومات تشير إلى أن مطار النجف، هو مركز رئيسي لتهريب الأموال والسلاح والمخدرات بين العراق وكل من إيران ولبنان وسوريا.

وبلغت مراقبون إلى أن "الشعور السائد في النجف بأن مطارها هو ضبعة حزبية لن ينال الفقراء منها أي خير، دفع الجمهور إلى اقتحامه والعبث ببعض محتوياته".

## خنق الإنترنت لعرقلة التنسيق بين المتظاهرين

الإعلام الخارجية يمثل هذه المظاهرات، مع الإشارة إلى أن مواقع التواصل لا تسمح بتحميل الصور مع الخبر، فضلا عن أنه تم تعطيل محرك غوغل. وأكد المواطن كاظم عطوان من مدينة العمارة مركز محافظة ميسان (جنوبي العراق)، أن "ضعفا كبيرا شهدته خدمة الإنترنت في المحافظات الجنوبية منذ الساعة الواحدة صباحا".

لكن مصادر محلية قالت لـ "العرب" إن تخفيض منسوب الإنترنت جاء مباشرة بعد عقد اجتماع مجلس الأمن الوزاري، وأن الهدف منه منع توزيع الفيديوهات والصور عن الاحتجاجات حتى لا تشجع محافظات أخرى على التحرك ومساندة احتجاجات مناطق الجنوب. وذكرت المصادر أن الخطوة كانت تهدف، أيضا، إلى تقليص الاهتمام الذي تبديه وسائل

بغداد - شهدت أغلب المدن العراقية، السبت، ضعفا عاما في خدمة الإنترنت تزامنا مع المظاهرات وسط وجنوب العراق. وقال مصدر في وزارة الاتصالات إنه "لا يوجد قطع متعمد بل هناك ضعف في الخدمة نتيجة صيانة وإدخال الخطوط الناقلة الجديدة للخدمة". وأضاف المصدر "نعمل منذ فترة على إدخال الخط الناقل الوطني الجديد للخدمة".

وامتدت المظاهرات، مساء الجمعة، لتشمل محافظات ذي قار وبابل وكربلاء وميسان والديوانية والنجف، فيما واصل المتظاهرون احتجاجاتهم، السبت، في بابل والبصرة. وتركز مطالب المحتجين على تحسين الواقع المعيشي وتوفير الخدمات الأساسية من قبيل الماء والكهرباء، ومحاربة الفساد المالي والإداري المتفشى في دوائر الدولة ومؤسساتها، وتوفير فرص عمل للعاطلين. وأمر رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي القوات الأمنية برفع حالة التأهب، بالتزامن مع اتساع رقعة الاحتجاجات.

وكانت ليلة الجمعة حافلة في النجف، إذ شهدت اقتحام مطار المدينة الدولي من قبل المحتجين والسيطرة عليه حتى فجر السبت، فيما أضرم المتظاهرون النار في منزل رئيس مجلس إدارته، الذي ينتمي إلى حزب الدعوة بزعامة نوري المالكي، ومنزل نائبه المنشق سابقا عن التيار الصدري.

وقالت مصادر "العرب" في النجف إن نحو 10 آلاف متظاهر خرجوا إلى شوارع المدينة، واقتحموا منطقة المطار مرتين، ثم توجهوا إلى منازل عضوين في مجلس إدارته وأحرقوها كلها، ما تسبب في موت عاملة أجنبية حرقا. ويقول المحتجون إن هذين الشخصيتين يحتكران الانتفاع بعائدات مليونية يوفرها مطار النجف، الذي يتفوق في عدد الرحلات السنوية على مطار بغداد، لأنه محطة الزوار القادمين من إيران ودول الخليج وباكستان والهند للعبات الشيعة في النجف وكربلاء.

وردا على ذلك، أرسلت الشخصيتان المستهدفتان عددا من أنصارهما لإحراق منزل النائب في البرلمان العراقي صادق اللبان المعروف بأنه من أشرس الوجوه السياسية المتصدية للفساد في مطار النجف.

ويقول مراقبون إن حالة مطار النجف "تعكس مستوى استهتار بعض المنتفضين المدعومين حزبيا، بالقوانين والقرارات الحكومية بغض النظر عن جهة صدورها".

ويشير نجفيون إلى أن الشخصيتين المنتفضتين تحتكران فرص العمل في المطار، وتحيلان جميع عقود تجهيزه باحتياجاته إلى شركات تابعة لهما، وقامتا بإنشاء شركة أمنية خاصة، أحالتا لها عقد حماية المطار بالملايين من الدولارات.

الاحتجاجات في البصرة:

عفوية التظاهر ونظرية التآمر

4م

بغداد - لم تضع الاحتجاجات، التي تشهدها المدن العراقية، الأحزاب والسياسيين في وضع صعب، فقط بل امتدت إلى المرجعية الدينية التي وقفت أخيرا على أن السياسة التي تتبعها، وتقوم على إرضاء الجميع من أحزاب وسياسيين ومحتجين، قد تصل إلى نهايتها، خاصة أن المتظاهرين الغاضبين على أبوابها في النجف، سئموا من الخطاب الداعي إلى التهدة.

وأعلنت المرجعية الشيعية العليا تضامنها مع المحتجين مطالبة الحكومة بإيجاد حلول سريعة. وقال الشيخ عبدالمهدي الكربلائي، ممثل المرجع الشيعي الأعلى علي السيستاني، في خطبة صلاة الجمعة في كربلاء "ليس من الإنصاف ولا من المقبول أبدا أن تكون هذه المحافظة المعطاء (البصرة) من أكثر مناطق العراق يؤسا وحرمانا".

وأضاف "على المسؤولين في الحكومتين المركزية والمحلية التعامل بجدية وواقعية مع طلبات المواطنين والعمل على تحقيق ما يمكن تحقيقه منها بصورة عاجلة".

لكن المرجعية تمنّت على المواطنين "عدم اتباع أساليب غير سلمية وحضارية، ولا يسمحوا للبعض من غير المنضبطين أو ذوي الأغراض الخاصة" بالقيام بعمليات تخريب.

وقال مراقبون مليون إن أسلوب إمساك العصا من المنتصف قد يقود إلى خسارة المرجعية الهائلة الاعتبارية التي تمتلكها لدى الجمهور الغاضب، خاصة أنه لم يعد يخفى ميلها للتغطية على الطبقة السياسية القائمة وحمايتها للاستمرار بنفس سياساتها القائمة على الفساد والمحسوبية والارتهاق لإيران.

وأشار المراقبون إلى أن ما توجهه المرجعية للأحزاب من نقد هو مجرد ملاحظات عابرة، وهو ما يفسر إهمال السياسيين لها، واستمرارهم في إدارة الأزمات بنفس الأسلوب. ولاحظوا أن الاحتجاجات الجديدة في محافظات محسوبة تقليديا على أنها خزان للأحزاب الدينية، ما يجعل أي اتهامات لها بالطائفية أو بمؤامرة خارجية غير ذات معنى، وهو ما يزيد من الضغط على الطبقة السياسية التي بدت مرتبكة وعاجزة عن مخاطبة محتجين لم يغفلوا عن مهاجمة شخصيات حزبية مورطة في الفساد واقتحام مقرات حزبية مختلفة. وتاجعت الاحتجاجات في البداية من محافظة البصرة، التي تعد مركز صناعة النفط في العراق، إثر مقتل محتج وإصابة 3 آخرين جراء ما قال محتجون إنه "إطلاق نار لجأ إليه الأمن لتفريق متظاهرين" شمالي المحافظة.

## حرب المواقع تقسم حزب نداء تونس وتفسح المجال لسيطرة الإسلاميين

المجتمعين بالهيئة السياسية المذكورة بخدمة مصالح حزب حركة النهضة الإسلامية. وقال العبادي "استغرب من البعض، وفي مقدمتهم سفيان طوبال رئيس الكتلة البرلمانية وأنس الحطاب اللذان كانا إلى آخر لحظة من بين أكبر داعمي حافظ قائد السبسي ويدران كل دواليب الحزب، لماذا أفاقا اليوم لانتقال والتظاهر بمحاولات الإصلاح؟".

وشدد على القول إن بعض الأطراف، وفي مقدمتها رئيس الكتلة البرلمانية، اختارت الاصطفاف عكس قرارات الحزب السياسية خوفا مما قد تفرزه الحرب على الفساد.

موضحًا أن الهيئة عُقدت بحضور ثلثي أعضائها وبالتالي فهي قانونية". وأكد السلامي أن المنطق يفرض أن يدعو المدير التنفيذي كل نصف شهر إلى انعقاد الهيئة السياسية لتقييم أوضاع الحزب إلا أنه لم يفعل ذلك رغم كل النكسات التي عرفها منذ سنة 2014.

وأكد أن كل القيادات التي اجتمعت وهم 19 قياديا أجمعوا على وجوب إنقاذ الحزب من الوضع الصعب الذي يمر به تحت قيادة حافظ قائد السبسي. وحول اتهامات الإدارة التنفيذية للحزب بأن ما أقدمت عليه الهيئة السياسية يصب في مصلحة حركة النهضة، قال السلامي "استغرب من حافظ قائد السبسي كيف يتجرأ على هذا الكلام وقد كان أول الداعين للتحالف مع النهضة". من جهته، اتهم شاكر العبادي النائب عن نداء تونس في تصريح لـ "العرب" بعض

طياتها عن حرب معلنة منذ أشهر بين رئيس الحكومة يوسف الشاهد وحافظ قائد السبسي المستميت في الدعوة إلى إقالة الحكومة، وهو ما قد يفتح الباب قبيل عام تقريبا من موعد الانتخابات الرئاسية والتشريعية 2019 لحركة النهضة الإسلامية لتسيطر على الساحة السياسية في ظل غياب طرف قادر على منافستها.

وحثمت الحرب الداخلية في الحزب الحاكم، على الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي الجلوس إلى بعض نواب الكتلة البرلمانية للحزب للاطلاع على آخر مستجدات النزاع وتقييم الوضع السياسي بالبلاد. وقال المنصف السلامي القيادي بحزب نداء تونس، وهو أحد الأطراف الموقعة على مخرجات الهيئة السياسية في تصريح لـ "العرب"، إنه "على عكس ما يروجّه أنصار حافظ قائد السبسي فإن الاجتماع كان قانونيا ومتطابقا مع لوائح النظام الأساسي للحزب،

المدير التنفيذي للحزب ببيان اعتبر فيه أن المجتمعين أقلية، وأن الهيئة السياسية لم يعد لها وجود.

واتهم البيان أعضاء الهيئة السياسية بالانقلابيين على المواقف الرسمية للحزب "خدمة لمصالح وحسابات ضيقة بهدف تشتيت الحركة وإضعاف موقعها في المشهد السياسي".

وتأتي الأزمة الجديدة صلب حزب نداء تونس، عقب مروره بالعديد من المنعطفات والانشقاقات منذ فوزه في الانتخابات التشريعية والرئاسية عام 2014، حيث انشقت عنه على دفعات العديد من قياداته المؤسسة والتي شكلت أحزابا جديدة كمحسن مرزوق أو رضا الحاج أو الطاهر بن حسين، الذين اتهموا حافظ قائد السبسي بالسلطان على الحزب وإفراغه من قياداته. ويعتبر مراقبون أن أزمة الشقوق التي ضربت مجددا حزب نداء تونس لا تخرج في

تونس - دخل الحزب الحاكم نداء تونس في أزمة جديدة ازداد وقعها منذ مطلع الأسبوع بحرب بيانات بين قياداته وأعضاء كتلته البرلمانية، منها ما حمل توقيع أعضاء من الهيئة السياسية المحسوبين على رئيس الحكومة يوسف الشاهد، ومنها ما حمل توقيع المدير التنفيذي للحزب حافظ قائد السبسي. يأتي هذا وسط تخوفات بأن انقسام نداء تونس مرة أخرى سيجعل الطريق سالكة أمام حركة النهضة للهيمنة على المشهد السياسي خاصة في ضوء ضعف الأحزاب التقليدية وعجز المجموعات التي انشقت في السابق عن نداء تونس عن مواجهة خطر تمدد الإسلاميين في المؤسسات المختلفة.

وانطلقت الحرب بين الشقيّين، منذ الأربعاء وتحديدًا بمبادرة مجموعة الهيئة السياسية التي أعلنت إثر اجتماع عن إقالة الناطق الرسمي المنجي الحراوي وتعيين النائب بالبرلمان أنس الحطاب مكانه، ليرد على ذلك

# الولايات المتحدة تتدخل في ليبيا لفرملة فرنسا وإيطاليا

## واشنطن تدخل الخط السياسي للأزمة الليبية عبر تعيين ستيفان ويليامز



دفعت التطورات في الملف الليبي والتنافس الواضح بين فرنسا وإيطاليا الولايات المتحدة إلى وضع حدٍ لتدخلها في تمديد أذرعها السياسية في الأزمة الليبية وعدم الاكتفاء بأدوارها الاستخباراتية ومطاردة العناصر الإسلامية المتشددة. وتعي واشنطن أن الصدام مباشرة مع باريس وروما لن يكون حلا مفيدا، لذلك لجأت إلى استعادة لياقتها بزيادة ملامح الانفتاح على كل من فرنسا وإيطاليا وفرض نفوذها عبر التفاوض والتفاهم وتعيين سفيرة أميركية كئانب للمبعوث الأممي.

### محمد أبو الفضل

القاهرة - ظهرت معالم مقاربة أميركية جديدة بشأن الأزمة في ليبيا بعد أن تبين للولايات المتحدة أن الخارطة في ليبيا تسير عكس مصالحها، وستمثل لها مازقا في المستقبل يكلفها أثمانا استراتيجية باهظة. وأكدت مصادر مصرية على صلة بالملف الليبي لـ"العرب" أن الفترة المقبلة ستشهد تحركات أميركية كثيفة، لفرملة جموح كل من فرنسا وإيطاليا، الذي أخذ شكل منافسة ضاربة ووصل ذروته مع قول إلبزابيتا ترينتا، وزيرة دفاع إيطاليا، مؤخرا "على فرنسا أن تعرف أن ليبيا من أملاكنا"، وفي الرواية الإيطالية "من أولوياتنا وليست أملاكنا".

لم يتوقع الكثير من المراقبين أن تصبح واشنطن بعيدة عما يجري في ليبيا، وما حدث يمكن فهمه في سياق إعادة تموضع وترتيب لأولويات القضايا في المنطقة. وفي كل الأحوال لم يغيب هذا البلد عن العقل الأميركي، لأن من يريد السيطرة على بعض مفاتيح أوروبا يصعب عليه تجاهل الموقع الاستراتيجي لدولة مهمة في خاضرتها الجنوبية.

كانت الإirاة الأميركية تنتظر أن تستنزف باريس وروما قدرما من طاقتهما السياسية، لتضاعف من وتيرة التدخل بعد أن تتضح الخارطة أمامها أكثر.

وبالفعل خسر كل طرف جانبا من حلفائه جراء الانهماك الشديد في الأزمة والإصرار على فرض النفوذ واستمالة أطراف محلية وإقليمية إلى صفه.

وظلت واشنطن تراقب المشهد عن كئب دون تدخلات كبيرة، وعندما طرحت فرنسا مبادراتها الأخيرة وجمعت قادة القوى الليبية الرئيسية، وهم: خليفة حفتر قائد الجيش الليبي، وفابز السراج رئيس حكومة الوفاق، وعقيلة صالح رئيس البرلمان، وخالد المشري رئيس مجلس الدولة، في باريس في ال29 من مايو الماضي، كان التمثيل الأميركي محدودا، في إشارة إلى عدم الارتياح للمقاربة الفرنسية الجديدة التي ألمحت الولايات المتحدة في حينه إلى أنها تسحب من رصيد الأمم المتحدة، لكن من الصعوبة تجاهلها أو رفض التجاوب معها، بل يمكن توظيفها والابتعاد بها عن أهداف باريس لتخدم مصالح واشنطن.

### زخم فرنسي وتربص إيطالي

دفع النشاط الفرنسي روما إلى إعادة ترتيب تحالفاتها بما يضبط الخلل الذي نجم عن دعم باريس للمشير خليفة حفتر وأدى إلى تمكينه من السيطرة على درنة وطرد الإرهابيين منها، ما فرض على إيطاليا اللجوء إلى محاولة القبض على ورقة الهلال النفطي وتمكين ميليشيات إبراهيم الجضران من

تجنب البيان الصادر عن فرنسا وإيطاليا والولايات المتحدة وبريطانيا، في ال27 من يونيو الماضي، إدانة خطوة الجيش الليبي مباشرة، وشدد على أهمية تبعية الهلال النفطي لمؤسسة النفط الليبية، وهو ما كان مؤشرا على الوقوف في صف حكومة السراج من دون التقليل من شأن حفتر، الذي فهم الرسالة وسلم بالأمر الواقع، لكن مطالبه بشأن وقف دعم الميليشيات والتوزيع العادل للثروة كانت محل اعتبار سياسي وكشفت عن خطورة التهاون مع هذه القضايا.

ظهرت معالم انخراط واشنطن، التي أنفقت 635 مليون دولار على ليبيا منذ عام 2011، مع دخولها على الخط السياسي للأزمة من منبر الأمم المتحدة، أي من خلال تعيين السفيرة ستيفان ويليامز نائب أميركية للمبعوث الأممي في ليبيا غسان سلامة، بعد عشرة أشهر من عملها في سفارة بلاده بطرابلس، ففهمها لجزء مهم من طبيعة

التركيبة الداخلية المعقدة. رأت الولايات المتحدة أن المبعوث الأممي (فرنسي الجنسية لبناني الأصل) ينفذ أجندة أقرب لما تريده باريس، والتي انحلت عليها مبادراتها الأخيرة وركزت على نقطة إجراء الانتخابات في ال10 من ديسمبر المقبل، بصرف النظر عن مدى صلاحية البيئة لإجرائها والضمانات التي تستوجب تطبيق نتائجها باقل قدر من المشاححات. وسط تجاذبات فرنسا التي تريد تسريع الانتخابات بأي ثمن وإيطاليا التي ترغب في تعطيلها بأي ثمن أيضا، بدأت تتراكم

### واشنطن تعيد خلط أوراق الأزمة الليبية

المشكلات، بما يفضي إلى المزيد من تفتيت الأزمة وخروجها عن السيطرة. وتتصرف واشنطن الآن بما يحّد من مغامرات إيطاليا التي تريد تشييد قاعدة عسكرية في غات بجنوب ليبيا، وكبح تطلعات فرنسا التي ترعى مبادرة سياسية تمكنها بمفردها من القبض على زمام الحل، واسترداد نفوذها التاريخي في إقليم فزان.

جاء لقاء روما بين الدول المعنية بالأزمة الليبية مؤخرا كمؤشر على رغبة واشنطن في تجنب الدخول في مواجهة مفتوحة وإيجاد سبل للحل، ثم صدر بيان من فرنسا وإيطاليا وبريطانيا والولايات المتحدة، الخميس الماضي ال12 يوليو، وفيه ترحيب بإعلان استئئناف المؤسسة الوطنية للنفط لعملها لصالح جميع الليبيين، والتشديد على ضرورة التوزيع العادل لموارد البلاد والمطالبة بتطبيق شفافية أكبر للمؤسسات الاقتصادية التي أعلن عنها السراج، ناهيك عن توحيد المصرف المركزي وحل المؤسسات الموازية.

### فك وتركيب المعادلة

ينطوي الحرص على سرعة استئئناف تصدير النفط الليبي (نحو 850 مليون برميل يوميا) على ما هو أبعد من توفير مصادر الدعم المادي للحكومة، لأنه لا يخلو من وجه يتعلق بالصدام الحاصل بين الولايات المتحدة وإيران، التي دخلت منعطفا خطيرا، عقب تمسك الرئيس الأميركي دونالد ترامب بزيادة الحصار على طهران والحاجة إلى إنتاج النفط الليبي لتعويض جزء مما سيفقده السوق العالمي حال تعثر النفط القادم من إيران.

تستلزم هذه المعطيات تهدئة في ليبيا مع إعادة فك وتركيب المعادلة بما يتناسب مع التغيرات الراهنة في الموازين الدولية، التي تنتظر تطورات ساخنة خلال الفترة المقبلة، بعد لقاء ترامب مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في هلسنكي منتصف الشهر الجاري، ويمكن أن تتحدد بموجبه مصير بعض الأزمات الإقليمية.

من بمعن في نوعية المطالب التي حوaha البيان الرباعي يجدها تقترب من مطالب سابقة للمشير خليفة حفتر، بالتالي سيكون رابحا حال دخول ليبيا لعبة المساومات بين واشنطن وموسكو، فكل عاصمة تريد جذبها إليها وتسعى إلى كسبه لصفها، بعدما أصبح رقما مفسليا في الأزمة الليبية.

بدا ذلك واضحا في تأكيد البيان الرباعي عن التقدير اللافت لمساهمات الجيش الوطني الليبي في استعادة الاستقرار في قطاع النفط، وهو ما يخرج عن حدود توازنات الداخل الليبي ويصل إلى حافة المعادلة الدولية التي تتصارع فيها الولايات المتحدة مع كل من إيران وروسيا.

تستشعر الولايات المتحدة الخطر الآن، عندما وجدت أن لعبة النفوذ التي تمارسها فرنسا وإيطاليا تغير حنق الكثيرين، لأنها تشبه كمن يتصارع على أملاكه، وهو ما أثار حفيظة الليبيين الوطنيين ودول عربية تسعى لفهم الواقع والتعامل مع معطياته للوصول إلى صيغة عملية للحل، بعيدة عن استعجال فرنسا لقطف الثمار ولا تتوافق مع رغبة إيطاليا في تكريس أمر واقع يتناسب مع مصالحها التاريخية. مكنت هذه اللعبة روسيا، التي لم ترفع عينها عن ليبيا، من

### خطوة وقف تصدير النفط الليبي

### فتحت جرح تمويل الميليشيات

### ونكأت ملف البنك المركزي

### وتوزيعه غير العادل للموارد، والتي

### يذهب معظمها إلى طرابلس

### والغرب، بينما يظل الشرق

### والجنوب محرومين منها

زيادة توثيق علاقاتها مع المشير حفتر، حتى باتت واشنطن متخوفة من اتفاق موسكو معه على التفاهم لتقديم تسهيلات عسكرية في قاعدة الخادم بجنوب المرج.

وقالت تقارير أميركية إن موسكو نشرت عناصر تابعة لمجموعة آر.أس.بي منذ 2017 وهي شركة حراسات خاصة وتقدم استشارات أمنية وأنشئت من قبل ضابط روسي سابق وعناصر من مجموعة فاغنر تعمل في صيانة وتشغيل السلاح الروسي لصالح حفتر ومساعدته على إنشاء شبكة استخبارات.

يُنذر دخول الأزمة الليبية إلى هذا المنعطف بضرورة التهدئة وتسريع النسوية السياسية وتهئية الأجواء لإجراء الانتخابات، قبل أن تنفثت الأوضاع بما يضاعف من صعوبة السيطرة عليها، لذلك تعمل الولايات المتحدة عبر أذرعها المختلفة لضبط التوازنات من الداخل والخارج، كي لا تضيع منها ليبيا ويتم توزيع غنائمها على منافسيها في المنطقة.

# الجزائر تسارع لاحتواء حادثة عنابة لتفادي انتقادات المنظمات الحقوقية

وتخرج واقعة مدينة عنابة السلطات الجزائرية في ظل تواتر تقارير المنظمات الحقوقية التي تنتقد فيها وضع المهاجرين الأفارقة على الأراضي الجزائرية، خاصة مع تكرر سلوكيات عنصرية. وسبق لجمعية محلية بمدينة وهران، أن اتهمت هؤلاء بتوسيع دائرة الإصابة بمرض الإيدز، كما وصفت صورة وتعليق لفنانة موسيقية بـ"السلوك العنصري".

وصرحت رئيسة الهلال الأحمر الجزائر سعيدة بن حبيلس بأن "هذه الحادثة لا يجب أن تحجب التضامن الرسمي والشعبي مع فئة المهاجرين غير الشرعيين في الجزائر".

وتحصى الحكومة الجزائرية نحو 90 ألف مهاجر أفريقي سنويا منذ انطلاق موجة الهجرة إلى ترابها عبر نقاط معبّنة في الشريط الحدودي الجنوبي، بحسب تصريح لمسؤول في وزارة الداخلية للصحافيين أعرب فيه عن "انشغال بلاده العميق من تنامي الظاهرة التي تحولت إلى نزوح يصعب التكفل به، خاصة أمام رفض هؤلاء المكوث في المراكز المخصصة لهم وتفضيلهم التواجد بالأماكن العامة بهدف الانجاء إلى التسول".

وحمل المتحدث مسؤولية الوضع إلى المجموعة الدولية، بما فيها المنظمات الإنسانية التي لم تتعاون مع السلطات الجزائرية في التكفل الناجع بهذه الظاهرة، معتبرا التقارير الصادرة مؤخرا حول ظروف تهجير هؤلاء "فاقدة للمصداقية وللمعطيات الميدانية الحقيقية".

والرعايا الأجانب"، ودعا السلطات إلى تحمل "مسؤولياتها وممارسة الصلاحيات المخولة لها لمعاقبة مرتكبي هذا الفعل بكل صرامة في إطار النصوص الخاصة بمحاربة العنف الممارس ضد الأشخاص المستضعفين". ومن جهتها وصفت الرابطة الجزائرية لحقوق الإنسان (غير حكومية) ومكتب منظمة العفو الدولية بالجزائر الحادثة بـ"الفضيحة"، ودعت المنظمتان السلطات إلى معاقبة الأشخاص الواقفين المنفذين للاعتداء.

المحلية، فور تداول التسجيل على شبكات التواصل الاجتماعي، قبل أن يتم توقيف شخصين، اتهم الأول بصفع الطفل والثاني بالتحريض، فيما يبقى الثالث محل بحث، وذلك في محطة للمسافرين ينتشر فيها أبناء المهاجرين الأفارقة بغرض التسول. وأصدر المجلس الأعلى لحقوق الإنسان، (هيئة حكومية)، بيانا عبر فيه عن استيائه من الحادث، واعتبره "فعلا معزولا لا يقلل من مجهودات الدولة لحماية الأطفال



ظروف صعبة

وأعلنت السلطات الجزائرية نهاية هذا الأسبوع عن توقيف شخصين في واقعة اعتداء على طفل أفريقي بمحطة ركاب في مدينة عنابة (شرقي العاصمة). وجاءت الخطوة في ظرف قياسي تنفيذًا لتعليمات حكومية

# تجدد الغارات الجوية الإسرائيلية على قطاع غزة

## حماس: تصعيد الاحتلال لن يفرض واقعا جديدا أو يوقف زحف المسيرات



#### غزة المحاصرة تحت القصف من جديد

بنفرد بقصف الشعب الفلسطيني وقتله، والرد سيكون حاضرا على كل تصعيد، والاحتلال يتحمل نتائج ذلك“.

وتأتي الغارات الجوية الجديدة غداة احتجاجات دارت، الجمعة، على الحدود بين القطاع وإسرائيل أوقعت قتيلين وأكثر من 200 جريح في صفوف الفلسطينيين. وتصاعد التوتر، منذ ظهر الجمعة، مع احتشاد الآلاف من الفلسطينيين على طول الحدود الشرقية للقطاع في تحرك احتجاجي أطلقوا عليه اسم “جمعة خان الأحمر” تيمنا بقرية بدوية في الضفة الغربية المحتلة تعترم إسرائيل هدمها.

وأعلن الجيش الإسرائيلي أن المتظاهرين قذفوا جنوده بقنابل يدوية وعبوات ناسفة وزجاجات حارقة وإطارات مطاطية مشتعلة وحجارة، ما أسفر عن إصابة جندي بانفجار قنبلة يدوية.

وأفادت وزارة الصحة في قطاع غزة عن مقتل فلسطينيين، أحدهما الجمعة والآخر السبت متاثرا بجروح أصيب بها، نتيجة

زادت سلسلة غارات جوية شنها سلاح الجو الإسرائيلي، السبت، واستهدفت مواقع لحركة حماس من توتر الأوضاع في قطاع غزة المحاصر، وذلك في إطار حالة التصعيد بعد اندلاع احتجاجات “جمعة خان الأحمر”. وأعلنت مصادر فلسطينية عن وجود جرحى بسبب الغارات الإسرائيلية، فيما سقط ضحية مواجهات الجمعة فلسطينيان.

█ **غزة** – أعلنت وزارة الصحة الفلسطينية في قطاع غزة عن إصابة 12 شخصا، بينهم طفلان، نتيجة قصف لمقاتلات إسرائيلية، السبت، مبنى غير مأهول وسط مدينة غزة. وقال أشرف القدرة، الناطق الرسمي باسم وزارة الصحة في القطاع “أصيب 12 فلسطينيا بجراح مختلفة منهم طفلان بجراح خطيرة جراء استهداف قوات الاحتلال الإسرائيلي لمنطقة الكتيبة بغزة“.

وقال الجيش الإسرائيلي، السبت، إن طائراته قصفت أهدافا لحركة حماس في قطاع غزة. وكشف أنه قصف ما يزيد على 40 هدفا داخل عدة مجمعات لنشطاء حماس في ما وصفه بواحدة من أوسع العمليات نطاقا منذ الحرب التي دارت عام 2014.

وهزنت الانفجارات الضخمة المنازل في غزة وتصاعدت أعمدة الدخان من المواقع التي تعرضت للقصف. وأضاف الجيش أن النشطاء في غزة أطلقوا ما يزيد على 50 صاروخا وقذيفة مورتير باتجاه إسرائيل ودوت صفارات الإنذار وهرع الإسرائيليون إلى المخابئ.

وتجددت الغارات الإسرائيلية، بعد ظهر السبت على قطاع غزة، واستهدفت على غرار تلك التي سبقتها فجرا مواقع لحركتي حماس والجهاد الإسلامي.

وقال الناطق باسم حركة حماس عبداللطيف القانوع في بيان السبت، إن “ارتفاع وتيرة التصعيد لدى الاحتلال لن يغير المعادلة أو يفرض واقعا جديدا أو يوقف زحف مسيرات العودة والمقاومة“. وتابع القانوع أن حماس “لن تسمح للاحتلال بأن

**وزارة الصحة في قطاع غزة تعلن مقتل فلسطينيين، نتيجة القنابل المسيلة للدموع والرصاص الحي الذين استخدمتهما القوات الإسرائيلية ضد المتظاهرين**

# أفورقي يتعهد بحل الخلافات نهائيا مع إثيوبيا

█ **أديس أبابا** – عززت زيارة يؤديها الرئيس الإريتري إسياس أفورقي حاليا إلى إثيوبيا مسار إعادة العلاقات بين البلدين بعد قطيعة دامت عقدين من الزمن. وقال الرئيس الإريتري، في كلمة ألقاها، السبت، بالقصر الوطني في العاصمة أديس أبابا، إن بلاده تسجل تاريخا جديدا من العلاقات مع إثيوبيا.

وقال إسياس، خلال مأدبة عشاء عقب وصوله إلى العاصمة أديس أبابا، “تعجز الكلمات عن التعبير عن السعادة التي نشعر بها الآن. التاريخ يصنع الآن ونحن نتحدث“. وأضاف “أرواح قُددت لكننا محظوظون بتجليها اليوم، نحن شعب واحد، ومن ينسى ذلك لا يفهم وضعنا“.

وقدم رئيس الوزراء الإثيوبي أبيي أحمد الرئيس الإريتري أمام الضيوف الذين حضروا مأدبة الغداء بوصف “الضيف الموقر الذي انتظرنا“.

وشدد الرئيس الإريتري “لا أستطيع أن أشرح شعوري اليوم، نحن محظوظون“، فيما شدد على أن البلدين يجب أن يتسابقا في العمل من أجل شعبي إثيوبيا وإريتريا.

ووصل الرئيس الإريتري، صباح السبت إلى أديس أبابا، حيث كان في استقباله بمطار أديس أبابا رئيس الوزراء الإثيوبي وعدد من كبار المسؤولين الإثيوبيين والسفراء المعتمدين لدى أديس أبابا وحكام الأقاليم. وتعانق الزعيمان وغادرا المكان سويا في سيارة مدرعة واحدة.

وحظي الرئيس الإريتري باستقبال كبير من الفرق الشعبية والموسيقية، في المطار وعلى طول الطريق المؤدي إلى القصر الوطني.

وقال شاهد من رويترز إن آلاف من الأشخاص احتشدوا على طريق (بولي رود) الرئيسي في أديس أبابا مرتدين قمصانا تحمل صورتَي الزعيمين. كما ارتفعت أعلام البلدين على أعمدة الإنارة ولوح البعض بأعلام إريترية ضخمة.

بين البلدين وفتح صفحة جديدة من السلام والتعاون. ويسعى أيضا رئيس الوزراء الإثيوبي أبيي أحمد، الذي نجبا من هجوم بقنبلة الشهر الماضي، لجلب الاستقرار لبلده الذي يشهد احتجاجات منذ عام 2015.

ويرجع مراقبون أن يكون استهداف رئيس الوزراء الإثيوبي، آنذاك، محاولة لإفشال إصلاحاته الداخلية وافتتاحه الإقليمي على مصر وإريتريا ودول الخليج العربي. وقال وزير الإعلام الإريتري يمانى ميسكيل، على تويتر، إن عددا من الوزراء وكبار المسؤولين يرافقون إسياس خلال الزيارة.

وتعد زيارة إسياس الأولى من نوعها منذ عقدين، بعد انقطاع العلاقات بين البلدين عقب اندلاع الحرب بينهما في 1998. ووافقت الدولتان على فتح سفارة كل منهما لدى الأخرى وتطوير موانئ واستئناف الرحلات



ضيف ميجل

## تقدم جديد للجيش اليمني في صعدة

صالح البيضاني

█  **صنعاء** – حقق الجيش اليمني تقدما عسكريا جديدا في جبهات محافظة صعدة شمال اليمن، بالتزامن مع تصعيد حوثي جديد يشير إلى فشل جهود المبعوث الأممي إلى اليمن مارتن غريفيث في التوصل إلى تهدئة تمهد لجولة جديدة من مشاورات السلام.

وتمكنت قوات الجيش من التقدم صوب مركز مديرية باقم والسيطرة على مساحات واسعة من المديرية. ووفقا لمصادر عسكرية يمنية، فقد تمكنت القوات المسنودة من التحالف العربي لدعم الشرعية الذي تقوده السعودية من تحرير سلسلة جبال السابح التي تبعد 5 كلم فقط عن مركز باقم. وقال فهد طالب الشرفي مستشار وزارة الإعلام اليمنية وأحد وجهاء المحافظة لـ“العرب”، إن “الانتصارات التي يتم تحقيقها في كافة محاور صعدة تعد انتصارات نوعية“. وأوضح أن للتقدم الذي يجزره الجيش أثرا كبيرا على معنويات الميليشيات الحوثية وعلى قدرتها على الصد باعتبار أن صعدة تمثل قاعدة مركزية وعسكرية للجماعة الحوثية. ولفت الشرفي إلى إحراز الجيش تقدما كبيرا في محور علب-باقم شمالي صعدة. وأصبحت القوات اليمنية في منطقة “محيده“، التي تعد بداية مناطق “سحار الشام”، كما أن هناك التفافا من الجهة الغربية لمدينة باقم. وأشار الشرفي إلى تقدم الجيش في منطقة الملاحظيظ، إلى جانب استمرار التقدم في المنطقة الشرقية من صعدة.

وكان التحالف العربي قد أعلن عن تدمير منصة لإطلاق الصواريخ في منطقة سحار بصعدة، كانت تستخدم في استهداف المدن السعودية. فيما قال ضابط رفيع في الجيش اليمني إن قواته باتت قادرة على قصف منطقة مران وإن القذائف أصبحت تطل محيط ضريح مؤسس الجماعة الحوثية حسين بدرالدين الحوثي.

وأكد محللون سياسيون أن ملامح الانكسار العسكري بدت واضحة على كلمة زعيم الجماعة الحوثية بثقتها قناة المسيرة بمناسبة ما يطلق عليه “يوم الصرخة“. وأقر عبدالملك الحوئي، الجمعة، بـ“حجم المعركة في الساحل الغربي“ وقال إنها “تتطلب المزيد من التعبئة من جميع المحافظات“.

ورد الحوئي على البصارة التي الحققتها قوات التحالف العربي بميليشياته في الحديدة، قائلا “مهما حققوا من اختراقات في الساحل الغربي فهذا لا يعني نهاية المعركة“.

وقال الصحافي اليمني رماح الجبري لـ“العرب”، إن “خيارات الإثيوبيا الحوثية تراجعت إلى درجة أن طموحها بات يرتكز حول مهمة التمسك بالمناطق الخاضعة لسيطرتها والاستماتة في الدفاع عنها“.

الجوية. ومن المقرر أن تعيد إريتريا فتح سفارتها في أديس أبابا الاثنين. وسيبحث الرئيس الإيتري، خلال زيارته إلى إثيوبيا، العلاقات الثنائية وإعادة تطبيعها. وكشفت مصادر سياسية إثيوبية أن إسياس سيزور المنطقة الصناعية في مدينة أواسا بإقليم شعوب جنوب البلاد.

وقد تساهم المصالحة بين البلدين في إحداث تغيير في السياسات وفي الأمن بمنطقة القرن الأفريقي المضطربة، التي فر منها مئات الآلاف من الشبان سعيا وراء الأمان والفرص في أوروبا.

واستقلت إريتريا عن إثيوبيا عام 1993، بعد حرب استمرت 3 عقود، لكن صراعا حدوديا حول بلدة “بادمي” اندلع مجددا بينهما عام 1998 حيث انقطعت العلاقات الدبلوماسية منذ ذلك الحين.

وحظي أبيي بإشادة دولية بفضل تقاربه مع إريتريا بعد أن تولى السلطة في أبريل، وأعلن الشهر الماضي أنه سيلتزم ببندود اتفاق سلام أبرم بعد الحرب التي استمرت من 1998 إلى 2000. ويدفع الزعيم البالغ من العمر 41 عاما باتجاه المزيد من الإصلاحات الجريئة لكسر عزلة إثيوبيا، التي استمرت سنوات، عن العالم الخارجي.

واستمرت العلاقة المتوترة بعد أن رفضت إثيوبيا قبول اتفاق السلام، الذي كان من المفترض أن يسلم السيطرة على مواقع حدودية رئيسية لإريتريا.

وكان ذوبان الجليد غير المسبوق في النزاع الدبلوماسي قد بدأ أوائل يونيو، عندما أعلنت إثيوبيا تحت قيادة زعيمها الإصلاحي الجديد أنها ستقبل بشكل كامل شروط اتفاق السلام لعام 2000. ويقول مراقبون إن إريتريا رأت فرصة في جدول أعمال أبيي الإصلاحي. ومن شأن التقارب مع إريتريا أن يتيح أمام إثيوبيا فرصة إيجاد منفذ على البحر الأحمر، وهو عامل من عوامل تغذية الصراع بينهما طيلة السنوات الماضية.

# الحكومة العراقية عاجزة أمام فوضى السلاح

● العشائر تصفي حساباتها بأسلحة تستخدم في الحروب بين الدول

● سعر الكلاشنيكوف والـ«آر.بي.جي» أرخص من السلع الضرورية

● حصر السلاح بيد الدولة شرط أساس لتدفق المساعدات



سلام الشام  
كاتب عراقي

يصف خبراء ومختصون بشؤون الجماعات المسلحة وضع رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي خطة تقضي باستعادة الأسلحة الثقيلة لدى فصائل الحشد الشعبي وتقليص أعدادها إلى النصف، ودعوة زعيم التيار الصدري في العراق، مقتدى الصدر، وزارة الداخلية العراقية إلى نزع سلاح مدينة الصدر بالكامل وتسليمه للدولة وإعلان المدينة منزوعة السلاح ثم تعميم التجربة على باقي مناطق العراق، بأنها تصريجات للاستهلاك المحلي فلا وزارة الداخلية ولا الحكومة العراقية لديهما القدرة على سحب السلاح السائب أو المنفلت من الشارع العراقي، وهما تقفان عاجزتين أمام المد الجارف للسلاح في العراق.

**العراق أصبح بوابة هامة وممرًا رئيسيًا لتهريب السلاح إلى تركيا وإيران ودول المنطقة، والأخطر من ذلك أن تجار السلاح في العراق يتعاملون مع الجميع من دون تمييز بهدف تحقيق نسب عالية من المكاسب المالية**

ويقول هشام الهاشمي الخبير الاستراتيجي في شؤون الجماعات المسلحة لـ"العرب" إن "الحكومة العراقية تواجه مشكلة حقيقية في ما يتعلق بمسألة الحد من انتشار السلاح، ذلك لأن دائرة نزع السلاح المرتبطة بـمكتب رئيس الوزراء تقف في الوقت الراهن عاجزة أمام هذه القضية التي تعصف بالعراق".

ويكتشف عن وجود أماكن معروفة في العراق لبيع السلاح الخفيف والمتوسط وأحيانًا الفئاك، منها محافظة العمارة ومناطق جبال حمربن وخانقين وشيخ بابا وكفري ويدر وجصان والنهران وأبو عروج والتنومة والجبايش والبدعة والفجر وجيلة وغيرها كثير. وهناك مناطق في أطراف العاصمة العراقية ووسطها تعرف بانتشار تجار بيع السلاح، من بينها مدينة الصدر، في شرق بغداد، وهي منطقة مكتظة بالسكان وعلى مقربة من مبنى وزارة الداخلية، كما يتواجد تجار بيع السلاح في مدينة الشعلة والتاجي والشعب وحى الأمين الثانية وهور رجب، وغيرها.

وفي هذه المناطق يوجد من يتاجر بالسلاح، وهو يسعى إلى التعامل مع جميع من يدفع، وليس عنده تقاطع في استقطاب جميع أشكال الزبائن من خلال طرق وأساليب متنوعة، ويسعى جميع أولئك التجار إلى الكسب المالي لا غير.

ويلاحظ الزائر لهؤلاء التجار أعدادا كبيرة من الرجال الذين يتاجرون بالسلاح أمام الجميع، مما يجعل ظاهرة تجارة السلاح في العراق مالوفة لدى شرائح المجتمع المختلفة.

وترتبط عصابات الخطف وتجارة المخدرات والجنس بالمليشيات التي هي الأخرى على ارتباط وثيق بالأحزاب والمنظمات التي يتشكل منها النظام السياسي.

هناك شهادات عينية اشتهرت عن مشاهدة أسلحة حديثة ومتطورة لدى مقاتلي داعش والفصائل الأخرى، وبعض هذه الأسلحة لا تعود إلى زمن النظام السابق، وهذا يعني أن هذه الأسلحة وذخيرتها يتم إدخالها إلى العراق بسهولة، إذ تصعب عمليات تصنيعها محليا.

ويعود الهاشمي ليقول إن تأكيد الحكومة العراقية الأعداد الموهولة من عملية كشف أكاسد السلاح والذخيرة، من جانب، وارتفاع أعداد حائزي السلاح، من جانب آخر، يظهران بجلاء فشل القوات الحكومية الذريع في نزع السلاح وتقصيرها في القيام بحملات تنقيفية وتوعوية للتحذير من حيازته.

وأصبحت أسعار السلاح في العراق منخفضة جدا في الآونة الأخيرة مقارنة مع دول المنطقة، خصوصا الكلاشنيكوف والبي.كي.سي والقاذفات من نوع آر.بي.جي، بينما ترتفع أسعار مواد البناء والإنشائية والحاجيات الضرورية للمواطن العراقي بنحو يومي، ويأتي ذلك نتيجة لحرب شرسة بين مخابرات دولة الجوار إيران الداعمة لتجار السلاح في العراق وسياسة الحكومة العراقية، ومحاولة تلك المخابرات فرض أجندتها على القرار السياسي العراقي والاستئثار به.

ويميط الهاشمي اللثام عن واقع أن أجهزة الأمن العراقي تكتشف، شهريا، عن أكثر من 25 إلى 30 طنا من السي.فور، وهي المادة الأساسية في صناعة المتفجرات في العراق، ما يعني أن ما يتم تهريبه إلى العراق يتجاوز هذا الرقم بأضعاف مضاعفة. ويتسیر إلى أن العراق أصبح، على المستوى الإقليمي، بوابة وممرًا رئيسيا لتهريب السلاح إلى تركيا وإيران والمنطقة العربية، والأخطر من ذلك أن تجار السلاح في العراق يتعاملون مع الجميع من دون تمييز، بهدف تحقيق نسب عالية من المكاسب المالية، هذا إن لم تكن هناك أسباب أخرى تستهدف شعوب تلك المنطقة.

## سلاح الميليشيات الإيرانية

يحدد الخبير في الشؤون الأمنية والقانونية الدكتور أكرم المشهداني، الذي شغل منصب عميد كلية الشرطة ومدير البحوث الأسبق في مديرية الشرطة العامة، مصادر السلاح المتداول في الشارع العراقي ونوعية مستخدميه بقوات مسلحة وأمنية ومليشيات الحشد الشعبي ومليشيات منفلتة فوق سلطة الدولة، والعشائر وبخاصة جنوبي العراق، وأخيرا الأفراد، كما يحدد نوع السلاح المنفلت بالسلاح الخفيف مثل المسدسات والبنادق نصف الآلية، والمتوسط، مثل الدوشكات والسلاح الثقيل من هاونات وقاذفات.

ويقول إن مصادر السلاح هي جهات سياسية وطائفية تزود الميليشيات بالأسلحة، وأسلحة القوات المسلحة والقوى

الأمنية، وأسلحة العشائر سواء ما تملكه تلك العشائر من سلاح أو ما تملكته في ما بعد أو ما أغدق عليها من أطراف سياسية وطائفية لأغراض سياسية، وأسلحة الجيش العراقي السابق التي تم الاستيلاء عليها خلال وبعد عمليات احتلال العراق وأخفقت القوات الأميركية والحكومات المتعاقبة بعد الاحتلال في السيطرة عليها أو حصرها أو إعادتها، وهناك مصدر آخر هو ما أدخلته الميليشيات الطائفية معها عند قدومها من إيران وتغاضت قوات الاحتلال الأميركي عنها لأغراض معينة، فضلا عن التجارة غير المشروعة للسلاح الناري في العراق والتي راجت وانتشرت بعد غزو العراق وتمارسها وتحميها جهات معلومة من السلطة.

وبلغت المشهداني إلى أن أعدادا كبيرة من منتسبي الميليشيات هم في الوقت نفسه أفراد في قوى الأمن الداخلي والقوات العسكرية بناء على قرارات بول بريمر وإباد علاوي يزع أفراد الميليشيات في الداخلية والدفاع، وتاليا فإن جزءا من السلاح المنفلت في الشارع هو من ضمن أسلحة السلطة ذاتها، يحمله أفراد ياتمرون بأوامر ميليشياتهم.

ويرى أن السيطرة على السلاح السائب يمكن أن تتم من خلال تشديد عقوبة الحيازة والاتجار بالسلاح الناري (دون ترخيص) لتشكل عامل ردع، وتنظيم حملات مكثفة وجريئة لضبط السلاح المنفلت وغير المجاز وبالأخص أسلحة الميليشيات والجماعات المسلحة تحت أي عنوان، وإعادة النظر في تنظيم الحيازة ووضع شروط تنظيمية ومنع حمل السلاح مطلقا بصور كافة لغير القوات المسلحة والأمنية، وإعطاء أولوية في القضاء لحسم دعاوى قانون الأسلحة لتحقيق الردع، حيث أن المماطلة والتسويق في نظر هذه الدعاوى والأحكام المتهاونة كلها تشجع على استفحال هذه الظاهرة.

لكن المحلل العسكري والاستراتيجي اللواء هاشم السامرائي يرى أن من أهم المهام التي تتخذ البلاد من هذه الفوضى التي لم يشهدها العراق في العقود الماضية هي العمل على تغيير العملية السياسية بالكامل وإلغاء كل القوانين والأنظمة التي فرضت بعد الاحتلال عام 2003 وفي مقدمتها إلغاء مؤسسة الحشد الشعبي وفرض سلطة القانون بالقوة والعمل بجدية على إعادة هيكلة القوات المسلحة وفق الأسس والضوابط الوطنية بعيدا عن هيمنة الأحزاب السياسية.

ويقول إن الميليشيات امتلكت أحدث أنواع الأسلحة الخفيفة والمتوسطة من خلال سيطرتها على بعض مخازن السلاح الحكومي بالتنسيق مع الضباط الموالين للأحزاب المشاركة في العملية السياسية أو تسليحها من خلال هيئة الحشد الشعبي التي أصبحت مؤسسة موازية للمؤسسة العسكرية أو تتفوق عليها، لافتا إلى أن المسجلين في مؤسسة الحشد الشعبي أصبحوا قادرين على تهديد الأمن والسلم المجتمعي في العراق بسبب انضمام عناصر الجريمة المنظمة إليها.

وتشهد مناطق الفرات الأوسط والجنوب حالة مأساوية وصراعات دموية نتيجة



## سلاح خارج عن السيطرة

القانون وتفعيل مؤسسات الدولة المسؤولة عن ذلك.

ويضيف أن الحكومة مسؤولة عن تنفيذ التزامات العراق بموجب الاتفاقيات الدولية التي وقعت عليها البلاد.

وتنص هذه الاتفاقيات على قواعد محددة تضع الحكومة أمام مسؤولية دولية في حماية مواطنيها بموجب الدستور والقوانين المحلية.

ويؤكد حرج أن التقارير التي يتسلمها مركز جنيف الدولي للعدالة ويحيلها إلى الهيئات الدولية توثق استخدام السلاح على نطاق واسع خارج سلطة الدولة، وتطور الأمر من عمليات فردية إلى عمليات واسعة منظمة لاستخدام السلاح في نزاعات عشائرية، وهو ما يؤكد غياب سلطة القانون في العراق وانعدام دور مؤسسات الدولة في حماية المواطنين، مما يعني حالة فشل تام للحكومة في تادية أهم واجباتها الدستورية والقانونية لبسط الأمن والنظام.

ويلفت المؤرخ العراقي الدكتور حسن كرمش الزيدني، المقيم في باريس، إلى أن الميليشيات وإن أخذت طابعا قانونيا غير أنها صارت تزاحم الشرطة والجيش على أداء واجباتها لأنها تتخذ قرارات مذهبية وسياسية انتقامية خارجة عن القوانين، ما أدخل العراق في دوامة من اللامن واللااستقرار فاكتظت السجون الرسمية وشبه الرسمية، بل والسجون السرية بالآلاف من المعتقلين ومن دون محاكمات، وهذا خلق فوضى أمنية عارمة أسهمت في ظهور عصابات تحت مسميات مختلفة منها عصابات داعش التي أضحت قميص عثمان جديدا تمارس الميليشيات جرائم مذهبية بذريعة محاربتها.

## حصر السلاح بيد الدولة

لمعالجة ظاهرة السلاح السائب، يقول عضو مؤسس في المنتدى العراقي للنخب والكفاءات البروفيسور يعرب قحطان الدوري إن على الحكومة اللجوء، أولا، إلى حلول فورية في مقدمتها فرض سلطة القانون ولو بالقوة لإعادة الهيبة للدولة والثقة إلى الناس، وحصر السلاح بيد أجهزة الدولة فقط ومنع امتلاكه من طرف أي تنظيم أو حزب مع تطبيق القانون على الجميع من دون استثناء. أما على المدى المتوسط والبعيد فتتمثل معالجته بتكثيف حملات التوعية المجتمعية عبر الوسائل المتعددة التابعة لوزارات التربية والتعليم العالي والإعلام والداخلية والأوقاف لحث المواطنين وتحفيزهم على تسليم الأسلحة للدولة مقابل مكافآت مالية، وبوضع خطط زمنية صارمة لتنفيذ نزع السلاح كليًا وحصره بيد الدولة نهائيا للترغ لمشاريع التخطيط والتطور.

العراقيين الذين يرون ثروتهم النفطية تتبدد تحت أقدامهم وهم يعانون الفقر والفاقة أن يوصلوا صوتهم إلى السراق عبر التظاهر والاحتجاج؟

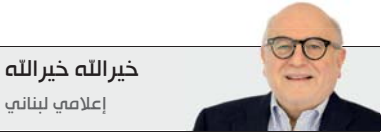
لا تستكثروا على العراقيين أنهم من الممكن أن يكونوا ثوارا حقيقيين.. نعم إن الثورات تبدأ بشكل عفوي ولكن يتم انتهازها من قبل آخرين.. لكن الأصل في الثورة هو الاحتجاج.

إن القيم المنطقية لأي محلل تفرض عليه أن يستند إلى الواقع الواضح قبل أن يشط خياله في اعتماد نظرية المؤامرة وبالتالي يقدم في قيم المجتمع العراقي. القضية واضحة الملامح ولا يمكن أن يتم تحريف أهدافها. شعب يطالب بالماء والكهرباء وتوفير وظائف خارج إطار التوصيات والمحاصصات الحزبية. وما استهداف مقرات الأحزاب سوى استفاء شعبي على السياسيين أن يراجعوا مضمون رسالته، وإن كانوا يعرفون تحليل المضمون.

أن استهتار السلطة وصل إلى حد لا يتحملونه؛ لماذا إذا تظاهر العراقي يتم اتهامه بأنه إما داعشيا وإما بعثيا أو أن حزبا ما حركة لحاجة في نفس يعقوب؟ ليس من حق هؤلاء العراقيين الذين لم يستطيعوا أن يشربوا ماء صالحا للشرب أن يأخذوا زمام المبادرة في قرار التظاهر والاحتجاج؛ ليس من حق هؤلاء

**لماذا يستكثر البعض على العراقيين أن يكونوا ثوارا حينما يحسون أن استهتار السلطة وصل إلى حد لا يتحملونه. لماذا إذا تظاهر العراقي يتم اتهامه بأنه إما داعشيا وإما بعثيا أو أن حزبا ما حركة لحاجة في نفس يعقوب**

# أي لبنان سينتصر



خيارالله خيرالله  
إعلامي لبناني

□ هناك لبنانان. لبنان الذي يريد أن يكون بلداً طبيعياً يهتمّ بأبنائه ولبنان الآخر أي لبنان "الساحة". يستهدف الذين يعملون من أجل لبنان "الساحة" أن يكون البلد مجرد أرض تستخدم في خدمة مارب لا علاقة لها بلبنان واللبنانيين، مارب تهّم تحديدا النظام الإيراني الذي يمتلك أجندة خاصة به. ورث النظام الإيراني، الذي أسّس "حزب الله"، لبنان "الساحة" عن الفلسطينيين الذين اعتقدوا في مرحلة معينة أن لبنان منصة يمكن أن ينطلقوا منها لتحقيق أهداف سياسية. نجحوا في ذلك جزئياً على حساب لبنان واللبنانيين وعلى حساب أنفسهم في نهاية المطاف بعدما اكتشفوا متأخرين أنهم كانوا، في أحسن الأحوال، أداة للنظام السوري لا أكثر ولا أقل.

**لماذا على لبنان دفع ثمن من يريد أن يكون البلد مجرد «ساحة».**  
**يفترض في السياسيين اللبنانيين الواعين لخطورة ما يمر به البلد الإجابة عن هذا السؤال الذي يكشف في طياته وجود من لا يزال يقاوم.**

ورث بعد ذلك الإيراني "الساحة" اللبنانية عن النظام السوري الذي اضطر إلى دفع ثمن جريمة اغتيال رفيق الحريري، التي نفذها أو غطاها، بالتواطؤ مع آخرين معروفين جيداً.

دفع النظام السوري الثمن بالخروج العسكري والأمني من لبنان تمهيدا لليوم الذي سيخرج فيه من سوريا. وهذا ما سيحصل عاجلا أم آجلا بغض النظر عن الدعم الإسرائيلي العلني للعائلة الحاكمة هناك.

يفسّر وجود لبنانيين، وليس لبنان الواحد، أسباب تأخير تشكيل حكومة برئاسة سعد الحريري تنكبّ على معالجة الأزمة الاقتصادية الخطيرة التي يمرّ فيها البلد من جهة وحمايته من العواصف الإقليمية من جهة أخرى.

هناك مارب سياسية تسعى إيران إلى تحقيقها عبر تشكيل "حكومة العهد الأولى" وكأنه يوجد شيء، بعد اتفاق الطائف،

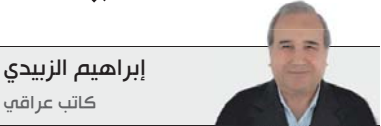
اسمه "العهد". بين المارب السياسية لإيران ترجمة نتيجة الانتخابات النيابية الأخيرة عبر حكومة تابعة لـ"حزب الله" على غرار تلك الحكومة الفاشلة التي شكلها نجيب

ميفاتي في العام 2011. تريد إيران هذه المرة تحويل سعد الحريري إلى غطاء لحكومة تابعة لها وذلك من منطلق أنها استطاعت امتلاك أكثرية داخل مجلس النواب. ليس كلام الجنرال قاسم سليمانني قائد "فيلق القدس في الحرس الثوري" عن 74 نائبا موالين لإيران، من أصل 128 في المجلس الجديد، سوى دليل على رغبة في ترجمة ما تعتبره إيران حقيقة. إنها في الواقع حقيقة مشكوك فيها إلى حدّ كبير، فضلا عن أنها تكشف جهلا إيرانيا في لبنان وطبيعة تكوينه. ولكن ما العمل، عندما تعتقد إيران أن لبنان "ساحة" وأن تشكيل الحكومة اللبنانية ورقة في يدها، تماما مثل تشكيل الحكومة العراقية. أُنيت إيران نتائج الانتخابات اللبنانية التي اعتبرت أنها صبّت في مصلحتها من خلال قانون وضع خصيصا لتحقيق هذه الغاية.

رفضت إيران، في المقابل، نتائج الانتخابات العراقية بعد شعورها بأن هناك روحا وطنية عراقية، بما في ذلك في الأوساط الشيعية، تعمل من أجل التخلص من الهيمنة التي تمارسها طهران على المجتمع العراقي وعلى الحياة السياسية والاقتصادية في بلد تحول بين ليلة وضحاها إلى بين الأكثر فسادا في العالم. في لبنان، حيث تعمل إيران على متابعية الانقلاب الذي أخذ بعدا جديدا بعد التخلص من رفيق الحريري في 2005 ثم بعد تحقيق انتصار على لبنان نفسه في حرب صيف عام 2006 ثم عن طريق الاعتصام في وسط بيروت لتعطيل الاقتصاد واستكمال مهمة تدمير البلد، بات لبنان في مرحلة حرجة بالفعل.

يمكن القول إن الانقلاب الذي كانت له محطات أخرى، من بينها سلسلة الاغتيالات التي بدأت بسمير قصير وانتهت بمحمد شلح، شمل غزوة لبيروت والجبل وضربا لكل مفاهيم اللببة الديمقراطية عبر إغلاق مجلس النواب ومنعه من انتخاب رئيس للجمهورية. لم يعد لدى مجلس النواب من خيار آخر غير انتخاب مرشح "حزب الله"... من أجل إنقاذ ما بقي من الجمهورية. يحاول لبنان "الساحة" الانتصار على لبنان. مطلوب حاليا تكريس طريقة جديدة في تشكيل الحكومة. مطلوب بكل بساطة أن يكون رئيس مجلس الوزراء مجرد صورة لا أكثر. مطلوب بكل وضوح أن تعكس الحكومة وجود أكثرية في مجلس النواب.

## كذب إيراني بملابس رسمية



إبراهيم الزبيدي  
كاتب عراقي

□ لو كان الذي يكذب موزلفا صغيرا في وزارة أو في سفارة لكان ممكنا أن نضفح عنه. لكن المسألة تكون غير قابلة للطّي حين يكون الكاذب من وزن علي أكبر ولايتي، مستشار المرشد الأعلى الإيراني للشؤون الدولية، وذلك لأنه كذب بصفته الوظيفية ومبلاسه الرسمية ولسان رئيسه ولسان الجمهورية الإسلامية الإيرانية، كلها، بحرسها الثوري ومخابراتها وأعوانها ووكلائها في الدول التي تجتم على صدور شعوبها.

أعلن ولايتي خلال حديثه في نادي فالداي بموسكو أن "حكومة الرئيس بشار الأسد كانت ستسقط خلال أسابيع لولا مساعدة إيران"، و"لو لم تكن إيران موجودة لكانت سوريا والعراق تحت سيطرة أبي بكر البغدادي".

وتعلمون أن الكذب على الأحياء، فيه الكثير من الوقاحة والقليل من الذكاء. فالزمن الذي مرّ على الغزو الأميركي للعراق في 2003، وعلى إقدام حكومة الولايات المتحدة الأميركية على إهداء نظام الولي الفقيه فرصة احتلاله الوطن الذي دوّخه ثماني سنوات وعجز عن تركيعه في طول تلك الحرب وعرضها، لم يبلّغ، بعد، مئات من السنين. ليكون الذين عاصروا أحداث تلك الأيام السود قد ماتوا وغاب معهم الكثير من ذكرياتها وآلامها وأحزانها ويصبح ممكنا أن يصدق البعض من أحفادهم ما يقوله المستشار الإيراني.

الحقيقة التي لا ينكرها إلا مغرض أو جاهل أو مغرّر به هي أن نظام الولي الفقيه، نفسه، بهيمنته على العراق وعلى سوريا، وبأساليبه القمعية العدوانية الدموية التي انتهجها لفرض احتلاله بقوة سلاحه وسلاح ميليشياته العراقية واللبنانية والسورية كان الدافع الأول والمحرك الأهم لجريمة تسلل



لبنان ثقافة الحياة في مواجهة لبنان ثقافة الموت

الحريري. في الواقع، بدأت هذه الانقلابات بالتمديد لإميل لحود، رئيس الجمهورية وقتذاك، على الرغم من صدور القرار 1559 عن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. ثمّة فارق كبير، فارق بين السماء والأرض، بين لبنان الطبيعي ولبنان "الساحة". لبنان "الساحة" ورقة تستخدمها إيران لتعمير سياساتها التي تشمل استخدام بيروت للتحليل على العقوبات الأميركية التي ستزداد وطأتها. مثل هذا التحايل الإيراني عن طريق لبنان لن يخدم اللبنانيين، بل سيلحق ضررا بهم وبكل المؤسسات المالية في البلد.

لبنان "الساحة" قاعدة في خدمة الميليشيات المذهبية التابعة لإيران في المنطقة، بما في ذلك ميليشيا الحوفي في اليمن. للبنان "الساحة" استخدامات كثيرة لا تفيد أي منها لبنان واللبنانيين. لذلك، لا وجود سوى لخيار وحيد.

يتمثل هذا الخيار في مقاومة المشروع التوسعي الإيراني الذي يسعى إلى شق طريقة عبر تغيير قواعد لعبة تشكيل

هذا معناه أنّ من يقرّر في داخل هذه الحكومة هو تلك الأكثرية التي تحدّث عنها قاسم سليمانني ولم يجد سوى قلة تردّ عليه وتضع النقاط على الحروف.

لماذا على لبنان دفع ثمن من يريد أن يكون البلد مجرد "ساحة". يفترض في السياسيين اللبنانيين الواعين لخطورة ما يمرّ به البلد الإجابة عن هذا السؤال الذي يكشف في طياته وجود من لا يزال يقاوم. من يقاوم هذه الأيام هو سعد الحريري الذي يعمل من أجل حكومة "واقفية" تكون عنوانا للمساعدات التي أقرها مؤتمر "سيدر". يفترض في مثل هذه الحكومة أن تضمّ وزراء معقولين ومقبولين من المواطن العادي الذي يعرف تماما ما هو على المحك. ما على المحك العمل على فرض نظام جديد تريده إيران للبلد. نظام يعزله عن محيطه العربي لا يعود فيه للرئيس الوزراء المكلف دور محوري في تشكيل الحكومة.

يصعب أن تكون السنة 2018 تتويجا لسلسلة الانقلابات التي بدأت باغتيال رفيق

بالمسلحين من بقايا تنظيم الزرقاوي ويحتضنهم من أجل مؤازرتهم وردع جيش الحكومة وميليشياتها. وكانت تلك هي الفرصة الذهبية لأبي بكر البغدادي ليوسع تنظيمه ويسلحه، ويتخلّى عن اسم القاعدة الذي كان الزرقاوي قد أطلقه على تنظيمه، ليولد تنظيم جديد باسم الدولة الإسلامية في العراق والشام وهو ما عرف بداعش.

ويبدو أن ولايتي ينسى أو يتناسى أن حكومة نوري المالكي أطلقت سراح أهم قادة القاعدة، وسهّلت عبورهم إلى سوريا، باعتراف وزير العدل، ليعلموا عن تأسيس فرع جديد لداعش في سوريا.

ومن الحقائق التي أهملها ولايتي أيضا أن نظام بشار أسد أطلق من سجنونه، هو الآخر أيضا، سراح عدد آخر من أخطر عناصر القاعدة، وسهل انتقالهم إلى الرقة، ليعلن لأوبكر البغدادي ضمّ تنظيمه العراقي إلى التنظيم السوري لتبدأ حلقات مسلسل داعش الذي اتخذ منه النظام الإيراني وحزبّ الله اللبناني وشبيحة بشار الأسد ذريعة للفتك بالانتفاضة السورية، بحجة أنها إرهابية متضامنة ومتحالفة مع عصابات البغدادي، ومع القاعدة.

ومعروف ما تبع ذلك من تامر حكومة نوري المالكي مع النظام الإيراني لتسهيل احتلال الموصل وصلاح الدين وأجزاء أخرى من العراق وسوريا للانتقام من المعارضين السنة ولتأسيس الحشد الشعبي وإنفاق المليارات من الدولارات تحت ذريعة تحرير الموصل واجتثاث داعش ومقاتلة الإرهاب والإرهابيين.

وكان على ولايتي، لو كان يحترم نفسه وجمهوريته، أن يقول الحقيقة، وهي أن أبا بكر البغدادي لم يكن موجودا عند اندلاع الانتفاضة السورية في فبراير 2011، وأن النظام الإيراني، يومها، كان هو داعش الشيعي الذي شارك شبيحة النظام السوري في قتل أكثر ما يمكن قتله من المنتفضين الذين كانوا يطالبون بعدم تدخل النظام

المطالب إطلاق سراح المعتقلين والمعتقلات في سجون الحكومة، ووقف نهجها الطائفي، وإلغاء المادة 4 إرهاب وقانون المساءلة والعدالة من الدستور العراقي.

وبسبب إهمال الحكومة لتلك المطالب، رفع المعتصمون سقفها وصاروا ينادون بإسقاط النظام الطائفي ووقف التدخل الإيراني في شؤون العراق. وفي حملة فض اعتصام الأنبار في 30 يناير 2013 التي أقدمت خلالها قوات المالكي على تمزيق الخيم ومهاجمة المعتصمين بالعصي والهراوات والرصاص الحي قتل 10 أشخاص، واعتقل عضو مجلس النواب أحمد العلواني، واغتيل شقيقه علي العلواني ومثّل بجثته.

وهنا ناتّي إلى العصب الحساس في المسألة. فقد صار طبيعيا ومتوقعا أن يحتمي المعتصمون وأبناء عشائر الأنبار



راية الميليشيات تغطي على الراية الوطنية

**نظام الولي الفقيه، نفسه، بهيمنته على العراق وعلى سوريا، كان المحرك الأهم لجريمة تسلل عناصر القاعدة إلى العراق، مستغلة ظروف نقمة سكان المحافظات السنية على الهيمنة الإيرانية على البلاد والعباد.**

الإيراني في الشؤون السورية الداخلية. بعبارة أخرى. إن السياسات الإيرانية الطائفية المتطرفة هي أهم أسباب ظهور أبي بكر البغدادي، بعد ذلك، بأكثر من عام. ومن أول اندلاع الانتفاضة في فبراير 2011 وحتى ظهور البغدادي كانت المسيرات والتظاهرات سلمية لم يحمل فيها متظاه واحد سلاحا، برغم أن النظام السوري، ومعه حزب الله اللبناني وضباط الحرس الثوري الإيراني، كان يقابل هؤلاء المتظاهرين العزل الذين يصفهم ولايتي بانهم إرهابيون، بالرصاص وقنابل الدبابات والطائرات والمدفعية الثقيلة، دون تمييز بين كبير وصغير. ومن أكاذيبه الملحقة بكذبة أبي بكر البغدادي قوله إن تواجد "إيرانيين في كل من سوريا والعراق هو استثنائي. وفي حال طلبت الدولتان من إيران الخروج فستخرج على الفور"، وهو يعرف ونحن نعرف والعالم كله يعرف أن الحكومتين العراقية والسورية لن تطلبا ذلك، إلا إذا جاء الطلب من إسرائيل وروسيا وأميركا، لا غير. ترى هل من المعقول أن ولايتي لم يسمع كبار قادة نظام وليه الفقيه، وهم يباهون ويفخرون بتدخلهم في شؤون الشعوب الأخرى ويعلمون أنهم نقلوا ساحات القتال مع العدو إلى مسافات بعيدة، واصفين العراق ولبنان وسوريا بالخطوط الأمامية لحرب إيران مع أعدائها؟

# ثورة تغير وجه العالم: حرب قيم بين الإعلام التقليدي والإعلام الاجتماعي

## الأخبار الكاذبة من الحمام الزاجل إلى تغريدات تويتر: تغير الشكل والغاية نفسها



نشرت وكالة فرانس برس، وهي من وكالات الاخبار الرائدة والمعروفة بمصداقيتها عالميا، مؤخرا مجموعة من التحقيقات والدراسات تسلط الضوء على التضليل الإعلامي وظاهرة الأخبار الزائفة التي تطوّرت بتطور وسائل الاتصال والتواصل والثورة الحاصلة في مجال الإعلام الاجتماعي. وتأتي تقارير الوكالة الفرنسية ضمن حملة تشنّها وسائل الإعلام التقليدية التي باتت تعطي الأولوية لترسيخ مصداقيتها من خلال دور ريادي في حملة التصدي للتضليل الإعلامي.

لندن – تبادل رواد مواقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، سنة 2015، صورة لفسطان أثار جدلا محيرا حول لونه هل هو ابيض وذهبي؟ أم أسود وأزرق؟ ودارت هذه الصورة في مختلف أنحاء العالم، بلغاته وثقافته المختلفة ومسافاته البعيدة. وانقسم الملايين عبر مواقع التواصل الاجتماعي حول لون الفستان. فبينما يبدو أسود وأزرق للبعض، قال فريق آخر إنه يظهر لهم باللونين الأبيض والذهبي.

وتدخل العلماء لإنهاء الجدل، واُثبتوا بعد دراسة دقيقة، أن اللونين الحقيقيين لهذا الفستان هما الأزرق والأسود، لكنهم أثبتوا أيضا التأثير الكبير الذي تلعبه مواقع التواصل الاجتماعي علي مستوى نقل المعلومة وتأثيرها على المتلقين، وفق الجهة التي أرسلت أو بثت المعلومة.

ما حدث مع صورة الفستان تكررت مع صور وأحداث أخرى كثيرة تكشف إلى أي مدى ساهم ظهور وسائل التواصل الاجتماعي في تغيير العالم كثيرا، وكيف أصبحت سياسات الدول وقواعد المجتمع وسلوكيات البشر رهن المزاج الذي يقرره هذا الإعلام الاجتماعي.

ويعد الرئيس الأمريكي دونالد ترامب أحد أبرز النماذج التي تعكس الصراع بين الإعلام التقليدي، ممثلا في الصحف والقنوات التلفزيونية والإذاعات والوكالات الرسمية، والإعلام الحديث، ممثلا في فيسبوك وتويتر وإنستغرام وواتساب وتلغرام ويوتيوب وغوغل، وغير ذلك من المنصات ومواقع التواصل عبر شبكة الإنترنت.

### تطور وسائل التواصل

في الماضي، كان الاتصال بين البشر في مرحلة ما قبل اختراع الكتابة شفهيًا، أو عبر الرسومات والنقوش على الأحجار. بعد ذلك اخترع الصينيون أول مطبعة خشبية، واستعمل المصريون القدامى ورق البردي. وظل الحمام الزاجل أحدث وسائل التواصل في التاريخ القديم إلى أن اخترع التلغراف في أواخر القرن الثامن عشر.

**الأخبار الملوقة، والتي غالبا ما تكون أكثر إثارة من المعلومات الحقيقية، تنتشر بسرعة أكبر على الإنترنت نظرا لإتاحة الانتشار السريع والواسع عبر مواقع التواصل الاجتماعي**

ومع الثورة الصناعية بدأت تتطور وسائل الاتصال والتواصل شيئا فشيئا، فظهر الهاتف والراديو ثم التلفزيون والأقمار الصناعية وانتشرت قراءة الصحف التي كانت إلى وقت قريب مصدر المعلومة الرئيسي والموثوق به، إلى أن جاءت الثورة الرقمية الكبرى وقلبت المعادلات ولم يعد التاريخ يكتب من طرف المنتصرين فقط.

مع تطور وسائل التواصل، وظهر ثقافة الرأي والرأي المضاد، ما يكتبه “المنتصرون” يردّ عليه آخرون بالدليل المقابل الذي يؤكد صحة المعلومة المكتوبة أو المروّجة من عدها. وإلى سنوات قليلة ماضية، الكثير من فضائح الرؤساء والمسؤولين وكبرى قضايا الفساد وأسرار الحروب كانت تحتاج إلى مدة لتكتشف إما بالصدفة وإما لرفع السرية عنها، أما اليوم فقدت ألغت الثورة في عالم الاتصال والتواصل هذه القواعد وقصّرت المسافات الزمنية بين الفضيحة وتاريخ الإعلان عنها. لكن، وكأيّ تطور تكنولوجي حملت معها الثورة في عالم التواصل والاتصال جوانب سلبية تتعلق أساسا بالتدخل الحاصل بين المعلومة والإشاعة، ضمن حرب يبدو فيها

التقدم حاصلا لفائدة الخبر الكاذب على حساب المعلومة الدقيقة. وكانت عبارة أخبار كاذبة تشير في الأساس إلى “خبر غير صحيح تم نشره مع العلم المسبق عبر وسائل الإعلام”، بحسب الخبر الفرنسي في الشائعات باسكال فرواسار من جامعة باريس. ويعود الاستخدام المكثف للعبارة إلى الانتخابات الرئاسية الأميركية في نوفمبر 2016، لكن قبل انتخاب ترامب ونشوء مواقع التواصل الاجتماعي، كان التضليل الإعلامي موجودا تحت تسميات مثل نوادر أو شائعات أو تضليل.

واستعمل سياسيون وحكومات الأخبار المضللة من أجل تحقيق سياسات وتميرب أجنداث محددة مثل الضغط الإعلامي الذي مارسته الولايات المتحدة وبريطانيا عشية غزو العراق، أيضا نموذج الربيع العربي يكشف إلى أي مدى أثّرت وسائل التواصل الاجتماعي في الانتفاضات التي هزت المنطقة العربية والعالم.

ويذكر المؤرخ الأميركي روبرت دارنتون من جامعة هارفارد مثالا قديما جدا يعود إلى العصر البيزنطي، حيث يشير إلى أن “نوارد” المعلق البيزنطي في القرن السادس بروكوبيوس كانت باكورة التضليل الإعلامي، فهذه المدونات السرية مليئة بـ“معلومات مشكوك فيها” حول فضائح وفسق كوا ليس هذا الحكم.

وانتشرت في القرن الـ18 منشورات تتضمن نصوصا قصيرة فيها تشهير أو سخرية أو كانت مثيرة للجدل وتخلط عمدا بين الصحيح والكاذب. ويقول المؤرخ الأميركي روبرت زارينسكي من جامعة هيوستن إنه يمكن اعتبارها “أسلوبا قديما للتضليل الإعلامي” وفي تلك المرحلة، كانت الشائعات أوراقا شعبية يبيعها مناد في فرنسا وتتناول بانتظام أحيانا متفرقة من وحي الخيال.

ويقول الباحث في معهد العلاقات الدولية والاستراتيجية فرنسوا برنار إينغ إن التضليل الإعلامي الذي نشأ خلال الحرب الباردة كان يعني “حملة متعمّدة من المعلومات غير الصحيحة للتأثير على الرأي وإضعاف الخصم”، وخصوصا المعسكر الغربي. المثال الأبرز كان خطة أعدتها استخبارات الاتحاد السوفييتي وبدأت في عام 1983 عبر نشر مقال في صحيفة هندية للقول إن فيروس الإيدز سلاح بيولوجي تم ابتكاره في مختبرات عسكرية أميركية.

وفي مثال آخر، على المعلومة المسيّسة والمضللة، نكسة 1967. وقد أعادت وفاة، المذيع المصري أحمد سعيد، الذي يعرف باسم “مذيع النكسة”، تسليط الضوء على خطورة الإعلام المضلل بشقيه التقليدي والمعاصر.

اشتهر سعيد في العالم العربي بإذاعة بيانات نكسة يونيو 1967 بشأن انتصارات القوات المصرية في الحرب مع إسرائيل والتي تبين لاحقا عدم صحتها، وانتهت الحرب باحتلال ما تبقى من فلسطين، وشبه جزيرة سيناء، وهضبة الجولان السورية. وعلى إثر النكسة، قدم سعيد استقالته من الإذاعة، لكنه أكد قبل وفاته أن ما كان يذيعه بيانات تأتي إليه من مصادر رسمية ويلتزم بما فيها. وتزامنت وفاة سعيد مع ذكرى نكسة يونيو ولا يزال معاصروه يتذكرون تلاوته أنباء إسقاط العشرات من الطائرات الإسرائيلية وتدمير المئات من القطع والدبابات الإسرائيلية في الوقت الذي كانت فيه نتائج الحرب تقول إن هزيمة مدوية تعرضت لها القوات المصرية والسورية على يد الجيش الإسرائيلي. اليوم، لا يختلف الوضع كثيرا من حيث المضمون وإن اختلف من حيث الشكل، حيث يتم اختراق المجتمعات الواعية بأخبار مكثفة وتوجيهات مباشرة تتلاءم مع المزاج العام، كما حدث في حملة الاستفتاء علىّ خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي.

### خطر الأخبار الكاذبة

أظهرت العديد من الدراسات أن الأخبار الملوقة، والتي غالبا ما تكون أكثر إثارة من المعلومات الحقيقية، تنتشر بسرعة أكبر على الإنترنت نظرا لإتاحة الانتشار السريع والواسع عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

وتنقل وكالة فرانس برس عن الباحثين في جامعة أوكسفورد سامانثا برادشو وفيلب هوارد أن “السرعة والحجم اللذين ينتشرن فيها المحتوى على نطاق واسع يتزايدان بسرعة كبيرة بغض النظر عما إذا كانت المعلومات التي يحتوي عليها صحيحة أم لا”. وفي مواجهة التضليل الإعلامي، تعزز المنظمات الإعلامية الكبرى التي تقيم في الكثير من الأحيان شراكة مع شركات التكنولوجيا الكبرى وشبكات التواصل الاجتماعي من عمليات التدقيق وتقصي الحقائق وغيرها من الخطوات لدعم الصحافة القائمة على الحقائق.

لكن هذه الجهود تبقى قاصرة أمام موجة الإعلام الاجتماعي والاستغلال الكبير له من قبل الحكومات ومختلف الجهات. وحذر الخبراء من أن العديد من مستخدمي الإنترنت ليسوا بارعين في التمييز بين الأخبار الملوقة والصحيحة، وهذا يشكل خطرا على المتلقين الذين تختلف درجات وعيهم، وأبرز مثال يطرحه الخبراء في هذا السياق عمليات الاستقطاب التي تقوم بها الجماعات المتشددة.

## قوانين جديدة لمحاربة التضليل الإعلامي في بعض الدول

باريس – تبنتّ بعض البلدان أو تستعد لإقرار تشريعات لمحاربة نشر أخبار كاذبة وملفقة عبر شبكات التواصل الاجتماعي أو محاولات التضليل في فترات الانتخابات. وتعرض هذه القوانين لانتقادات شديدة باسم الدفاع عن حرية التعبير.

● ألمانيا: تبني النواب الألمان في يونيو 2017 قانونا يمنع نشر عبارات تنم عن الكراهية عبر شبكات التواصل الاجتماعي وكذلك الأخبار الملوقة والدعاية الإرهابية والترويج للاستغلال الجنسي للأطفال. ويعرض القانون شبكات التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك لغرامة تصل حتى 50 مليون يورو ولغرامات فردية يمكن أن تفرض على مدراءها وتصل إلى خمسة ملايين يورو إذا لم يمتثلوا لطلب سحب مثل هذا المحتوى.

ويقول معارضو القانون، من اليسار واليمين، إنه ينتقص من حرية التعبير وإنه سيؤدي إلى التضيق على حرية التعبير ويمح عمالة الإنترنت دور الرقيب.

● فرنسا: هناك مقترحان مثيران للجدل ضد “التضليل الإعلامي” في فترات الانتخابات تجري مناقشتهما حاليا في البرلمان ويهدفان إلى السماح لمرشح أو حزب باللجوء إلى القضاء لوقف نشر “معلومات كاذبة” خلال الأشهر الثلاثة السابقة على الانتخابات الوطنية. ويسعى النص الذي كان إيمانويل ماكرون على وجه الخصوص وراءه إلى التصدي “لمحاولات زعزعة الاستقرار، خاصة من الخارج” من خلال “الانتشار واسع النطاق للمعلومات الخاطئة”. واحتج نواب المعارضة وأبرز نقابات الصحافيين على المشروع الذي يعتبرونه غير ضروري أو خطيرا على حرية التعبير. وتعرضت محاولات تعريف “الأنباء الكاذبة” أيضا لانتقادات.

● البرازيل: لا يوجد في البرازيل تشريع محدد يتناول الأخبار الملوقة، ولكن يُنظر الآن في ما لا يقل عن 14 مشروعا حول الموضوع أحدها في مجلس الشيوخ الكيني: ينص قانون أصدره الرئيس الكيني أوهورو كينياتا في مايو ويستهدف الجريمة الإلكترونية على محاربة نشر الأخبار الملوقة. ويتضمن القانون مادة تنص على غرامة قدرها 50 ألف دولار (42 ألف يورو) و/أو السجن سنتين لنشر “بيانات كاذبة أو مضللة أو وهمية”. وذكرت جمعية المادة 19 المدافعة عن حرية الصحافة ومقرها لندن، أن المحكمة العليا في كينيا علقت العديد من أحكام القانون في نهاية مايو بانتظار البت في دعوى تقدمت بها رابطة المدونين في كينيا.

ويتحدث المدافعون عن حرية التعبير عن ازدياد العداء للصحافيين في كينيا منذ الحملة الانتخابية الأخيرة وإعادة انتخاب كينياتا في أكتوبر 2017.

# الحقائق تضيع في دوامة النزاع السوري

## ناشطون يخوضون معركة ضد الأخبار الكاذبة للنظام والمعارضة



الجعفري يرفع صورة جندي عراقي على أنها لجندي النظام السوري

”تأكد على الحارك“ (فورا بالعامية) لفتح المجال أمام كل من يرغب في التحري عن صحة خبر ما، أو حتى لفت النظر إلى معلومة خاطئة.

ويجد فريق المنصة المؤلف من ستة متطوعين غير متفرغين صعوبة في التحقق من كل ما يتم نشره. ويقول خطاب ”يوميا هناك أخبار كاذبة، إذا أردنا أن نرصد لحظة بلحظة الأخبار عن سوريا فلن نتوقف عن العمل“.

وينتشر الخبر الكاذب، وفق خطاب، ”بسرعة أكبر من الخبر الصحيح“، موضحا أن ”كل من لديه حساب على مواقع التواصل الاجتماعي ولديه الكثير من المتابعين يتحول إلى محطة إخبارية“. ويضيف ”المشكلة أن ثمة أشخاصا معروفين لديهم مثلا خمسة ملايين متابع على تويتر، الواحد منهم قادر على نشر خبر كاذب وإشغال الدنيا بكبسة زر“.

يروي ضرار خطاب (32 عاما) من فريق عمل المنصة كيف رفع المبعوث السوري إلى الأمم المتحدة بشار الجعفري في مجلس الأمن في 13 ديسمبر 2016، صورة قال إنها من مدينة حلب خلال آخر جولة معارك للسيطرة عليها، ليتبين لاحقا أنها التقطت في العراق المجاور.

### كبسة زر

يقول الشاب المستقر في ألمانيا ”كنت أتابع الجعفري وشاهدته يرفع صورة جندي جاث على ركبتيه ويديه بينما تدوس امرأة على ظهره للزول من شاحنة كانت على متنها، على أساس أنها تعود لجندي سوري“. ويضيف ”لكنني كنت أعرف أن الصورة من العراق لأنني شاهدها قبل أشهر“. وللسرعة في رصد الأخبار الكاذبة، أنشأت المنصة على موقع فيسبوك صفحة بعنوان

على موقع غوغل، وقد يكون المتطوعون أنفسهم قد رأوا الصورة أو الفيديو في وقت سابق.

ومؤخرا، تداول ناشطون معارضون على مواقع التواصل الاجتماعي فيديو لمسجد بنادي أحدهم عبر منمنمته ”حي على الجهاد“، وقالوا إنها دعوة من أحد مساجد محافظة درعا للتصدي لهجوم لقوات النظام وحلفائها. وتبين بعد البحث أن الفيديو منشور على موقع يوتيوب منذ 2015 على أنه

ونالت مقاطع فيديو جرى تداولها على أنها لمتطوعين من الخوذ البيضاء (الدفاع المدني في مناطق المعارضة) أثناء استعدادهم لمشهد تمثيلي، ضجة واسعة بعد اتهامهم بفكرة عمليات الإنقاذ التي يقومون بها. واتضح لاحقا أنها فعلا مشاهد تمثيلية من أحد أفلام المخرج السوري نجدة أنزور، عضو مجلس الشعب السوري.

عمل في موقع إلكتروني تولى نشر أخبار الحراك الشعبي. تم اعتقاله ثلاث مرات قبل أن يطلق سراحه وينتقل بعدها إلى مناطق سيطرة الفصائل المعارضة في شمال سوريا ومنها إلى تركيا لاحقا.

وبشرح بريمو ”اعتقلت بسبب نشر حقيقة ما يحصل (في مناطق سيطرة النظام)، وحين انتقلت إلى مناطق المعارضة لاحظت أنهم يلفقون الحقيقة أيضا“، مضيفا ”بات لدي رد فعل (...) لا يمكن أن أسكت إلى حين التخلص من الظالمين، والظالمون باتوا كثرا في سوريا“.

### خطأ، صج

على حسابها على موقع تويتر، تنتشر منصة ”تأكد“، التي تضم ناشطين متطوعين يتلقون دعما محدودا من منظمات أوروبية، صورة عن ”الخبر الكاذب“ وعليها علامة (X) حمراء اللون وترفق الخبر المصحح بعلامة ”صح“ خضراء اللون.

ويعتمد العاملون في المنصة بشكل أساسي على رواد مواقع التواصل الاجتماعي. ويوضح بريمو أن ”أي صورة أو خبر ينتشر على نطاق واسع نعتبره مادة للرصد ويجري التأكد من صحته“.

وتتنوع الأخبار التي صحتها المنصة، بينها صورة تم تداولها في مايو الماضي على أنها قصف جوي إسرائيلي على دمشق، ليتبين لاحقا أنها تعود إلى قصف إسرائيلي على قطاع غزة صيف العام 2014.

وتزداد وتيرة عمل المنصة مع كل هجوم عسكري جديد في سوريا، إذ يصل عدد الأخبار التي يتم تصحيحها يوميا إلى أربعة أو خمسة أخبار، وفق بريمو.

وتزامنا مع إطلاق القوات التركية مع فصائل سورية موالية لها عملية غصن الزيتون التي انتهت في مارس بالسيطرة على منطقة عفرين، ذات الغالبية الكردية في شمال سوريا، أطلقت المنصة خدمة تركية لمواكبة الهجوم.

ويذكر بريمو ”في إحدى المرات، جرى تداول مقطع فيديو على صفحات تركية يظهر رصد تحرك مقاتلين عبر منظار ليلي. عندما نأكدنا منه تبين أنه يظهر لقطات من لعبة فيديو“. ويجري التأكد من الأخبار والصور وغيرها عبر طرق عدة، سواء عبر مراسلين ومصادر ميدانية أو بحث الصور العكسي

لبيروت – صور قديمة، مقاطع فيديو من دول أخرى، مشاهد من أفلام والعباب الإلكترونية.. هي عينة بسيطة من ”أخبار كاذبة“ لا تحصي تنتشر في إطار النزاع السوري، فيما أخذت مجموعة صغيرة من ناشطين إعلاميين على عاتقها رصدها وتفكيكها.

منذ اندلاع الاحتجاجات السلمية ضد النظام السوري في العام 2011، ومن ثم تحولها تدريجيا إلى نزاع مدمر، لم تتوقف عملية نشر أخبار وصور مغلوطة، في حملة تضليل إعلامي غالبا مقصودة يقوم بها الكل، مستفيدين من مواقع التواصل الاجتماعي التي لعبت دورا حاسما في نقل الأخبار والصور منذ بدء الحرب في سوريا، لتسجيل نقاط في مواجهة الخصم.

في العام 2016، قرّر الصحافي والناشط الإعلامي أحمد بريمو (32 عاما) مع عدد من زملائه إنشاء منصة إلكترونية أسموها ”تأكد“، مهمتها التدقيق في سبل الأخبار الكاذبة الصادرة عن الفصائل المعارضة والنظام والموالين له.

ويقول بريمو، أبرز مؤسسي المنصة، ”كصحافيين وإعلاميين وناشطين لدينا مسؤولية، لأن ما يحصل اليوم سيتحول لاحقا إلى تاريخ ولا نريده تاريخا مزورا“.

قبل سنوات، شارك هذا الشاب في تظاهرات شهدتها مدينة حلب (شمال) حيث



على حسابها على موقع تويتر،

تنشر منصة ”تأكد“، التي تضم

ناشطين متطوعين يتلقون دعما

محدودا من منظمات أوروبية،

صورة عن ”الخبر الكاذب“ وعليها

علامة (X) حمراء اللون وترفق

الخبر المصحح بعلامة »صح«

خضراء اللون

## هل يقع اللوم على عاتق برمجيات الإنترنت في التضليل الإعلامي

ومع ذلك، حذر عاملون سابقون في سيليكون فالي أنشأوا مركز التكنولوجيا البشرية، غير الحكومي لمحاربة تجاوزات التكنولوجيا، من ”أننا لا نستطيع أن نتوقع أن تقوم شركات تعتمد على اقتصاد جذب الانتباه مثل يوتيوب وفيسبوك أو تويتر بالتغيير لأنه يتعارض مع خطة عملها التجارية“.

و”المطالبة بتدخل بشري“ في حالة تعارض الآراء. وبدأت بعض شركات الإنترنت العملاقة من تلقاء نفسها بالعمل على المسألة: لقد شرع فيسبوك بمحاولة لتصنيف الرسائل المشبوهة تلقائيا، بينما يعزز يوتيوب ”عناصر التحكم البشرية“ في ما يخص مقاطع الفيديو التي تستهدف الأطفال.

الحكومية بشفافية أكبر بكثير. وتقول جايمي-بالاسي، ”لا تكشف شركة كوكا كولا عن خلطتها، لكن منتجاتها تخضع للاختبار لدراسة تأثيرها على صحتنا“، مؤكدة على الحاجة إلى تشريعات واضحة.

وتسمح قواعد حماية البيانات الأوروبية الجديدة للناس بالاطعن في قرار الخوارزمية

خلال الانتخابات الأمريكية عام 2016، اتهم فيسبوك بأنه يساعد المرشح دونالد ترامب من خلال السماح لنشطاء بتعميم معلومات غير صحيحة في الكثير من الأحيان ضد هيلاري كلينتون ما يجعل مؤيدي هذه الأخبار يفكرون بالنمط نفسه.

تميل الخوارزميات أيضا إلى جعل وجهات النظر المتطرفة ”أكثر بروزا“ وفق ما تقول لورينا جايمي-بالاسي مؤسسة جمعية ”مراقبة الخوارزميات“ (الغوريذم ووتش) غير الحكومية. ومع ذلك، لفتت إلى صعوبة قياس تأثيرها على المستخدمين، مؤكدة أنه لا يمكن أن يُعزى إلى هذه الخوارزميات وحدها على سبيل المثال صعود القومية في أوروبا.

#### ● نشر أخبار كاذبة

إن الهدف الرئيسي من خوارزميات الشبكات الاجتماعية هو تعميم المحتوى الأكثر شعبية دون فحص على صحته، ولهذا السبب تتسبب في تضخيم تأثير الأخبار الملققة.

على موقع يوتيوب على وجه الخصوص تحظى الآلاف من مقاطع الفيديو التي تدافع عن مسائل تدخل في خانة أطروحات المؤامرة بانتشار أوسع نظرا لأنه ”يوصى بها“ أكثر بكثير من المحتوى الخاضع للتدقيق، وفق ما يقول غيوم شاسلو، وهو مهندس سابق في هذه المنصة التي تملكها غوغل.

هذه الأشرطة التي يمكن أن تزعم على سبيل المثال أن النزول على القمر كذبة وكذلك مشكلة الاحترار العالمي، تحظى بمشاهدات وتعليقات أكبر وتبقى المشاهدين وقتا أطول على المنصة وتتسبب وفق شاسلو في إضعاف مصداقية وسائل الإعلام التقليدية.

● خوارزميات أكثر مراعاة للأخلاقيات يعتقد بعض المراقبين أنه يمكن برمجة الخوارزميات ”لخدمة الحرية الإنسانية“ في حين تطالب العديد من الجمعيات غير

باريس – في صميم مسألة نشر الأخبار الملققة، يُسلط الضوء على الخوارزميات التي تستخدمها محركات البحث ومواقع وشبكات التواصل الاجتماعي والمتهمة في أكثر الأحيان بإبراز المعلومات الملققة أو الخادعة بغض النظر عن عواقب ذلك.

● ما هو دور الخوارزميات تشغل هذه البرمجيات مكانة أساسية ولكنها غير مرئية إذ عليها اتخاذ قرارات من تلقاء نفسها. فهذه البرمجيات تبحث عن روابط مهمما كانت ضعيفة في كميات هائلة من البيانات التي تسمح لها بإدارة التعاملات المالية ومواءمة تكلفة التأمين حسب الحالة أو إجراء تشخيصات طبية وشراء تذاكر السفر. في وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي، تقوم الخوارزميات بترتيب النتائج على محركات البحث، وتدير تغذية الأخبار على فيسبوك وتعرض رقابة على المحتوى غير المرغوب به (مثل المحتوى العنصري والمواد الإباحية، والعنف...) وتوصي بمشاهدة مقاطع فيديو أو قراءة مقالات.

وهكذا توكل مهام معقدة وحساسة أحيانا إلى هذه الأنظمة التي تعمل بصورة مستقلة على نحو متزايد، وتتصرف بما يشبه ”صناديق سوداء“ تطور ذكاءها الاصطناعي من خلال البيانات التي تغذيها بها.

● رؤية متحيزة عن العالم تقول مارغريست فيستاجر، المفوضة الأوروبية للمنافسة، ”يمكن أن ترشدنا الخوارزميات عبر الكم الهائل من المعلومات المتاحة على الإنترنت“. لكن ”الخطر في أن نرى فقط ما نختار أن نظهره لنا هذه البرامج والشركات التي تستخدمها“.

من خلال إعادة تنظيم المحتوى عبر الإنترنت، تنشئ الخوارزميات مرشحات تقوم بفرز الأخبار أو ما يسمى ”فقاعات التصفية“ التي تعزلنا عن الآراء المختلفة.

# خبير في الحركات الإسلامية وزيراً لداخلية مصر

## اللواء محمود توفيق

## صائد الحيتان الإرهابية يبدأ عمله مسلحاً بثقة الدولة



أحمد جمال

□ جهاز الأمن الوطني يعتبر أحد أهم الأذرع الأمنية التي بمجرد أن يسمع المواطن البسيط اسم ضابط صغير فيه، ترتعد فرائصه من الخوف. ويولي اللواء محمود توفيق وزير الداخلية المصري الجديد، أهمية كبيرة لهذا الجهاز، ليس باعتباره أهم أدوات الشرطة لمنع الجرائم الإرهابية، لكن لأنه أمضى فيه نحو ثلاثين عاماً، وينظر له كثيرون على أنه المفتاح السري للمعلومات، ومعرفة خارطة الجماعات الإسلامية داخل مصر وخارجها، عاكساً بذلك صورة رسخت في أذهان قطاع كبير من المصريين.

صورة نمطية ساهمت في رسمها بعض الممارسات الحقيقية، وما قدمته أفلام وأعمال درامية تعرضت لعمل الجهاز منذ أن كان يسمى "القلم السياسي" قبل ثورة يوليو 1952، لأن نشاطه اقتصر على متابعة السياسيين والتلصص عليهم، وهو نشاط لم يبتعد عنه الجهاز، مهما وقع تغيير القادة الذين تناوبوا على رئاسته وتبدلت الأنظمة الحاكمة في مصر.

«العرب» تنقل عن مصادر أمنية اقتربت من اللواء توفيق، أنه كان مشرفاً على خطط ملاحقة العناصر الإرهابية التي ارتكبت عدداً من العمليات الإرهابية الفترة الماضية، وكان رئيساً لعمليات ملاحقة الخلايا العنقودية

عندما قامت ثورة 25 يناير 2011، كان من بين أهداف عدد كبير من النشاطات والسياسيين، بعد أن سقط نظام حسني مبارك وضاعت، تقريبا، هيبة الشرطة، اقتحام المقر الرئيسي لمباحث أمن الدولة في شمال القاهرة، كنوع من الانتقام، أو رغبة في العبور على أوراق مدون عليها أسماء عملاء الجهاز، وإن أمكن محادثاتهم الهاتفية، وقتها أعلنت أسماء صحافيين وسياسيين ونشطاء، وانتشرت تسريبات لأشخاص قيل أنهم كانوا على علاقة مباشرة بالجهاز، من باب الوشاية وتقديم المعلومات عن زملائهم للضباط.

المثير أن من قادوا عملية الاقتحام كان معظمهم ينتمون إلى التيار الإسلامي بأطباعه، من الإخوان والسلفيين والتكفيريين، أملاً في العبور على سجلات يمكن أن تدينهم بالعمالة لجهاز بدا في الظاهر عدوا لهم، بينما في الحقيقة كان البعض منهم عملاء له.

القدرة على التسلل، إحدى علامات التميز التي لازمت الجهاز، ومكنت ضباطه من الإيقاع بعناصر إسلامية كثيرة، قبل أن ترتكب جرائمها. فقد تمت عملية اختراق واسعة لجماعات متطرفة بطريقة ناعمة، أدت إلى إحباط الكثير من العمليات الإرهابية، ظهرت تجلياتها مع الموجة الأولى للعنف في منتصف التسعينات من القرن الماضي.

تعدد عمليات الإرهاب في مصر خلال السنوات التي تلت ثورة 30 يونيو 2013، كان نتيجة طبيعة لمحاولات العبث بجهاز أمن الدولة، الذي أوكل النشاط الديني أهمية فائقة في عهد مبارك، وكان من أهم صمامات الأمن في الشرطة آنذاك.

بدأت ملامح انتقام التيار الديني مع صعود الإخوان للحكم منتصف 2012، ومنحت الجماعة عملية تخريب الجهاز المرعب أهمية، وتولت هندسة خطة تغيير اسمه من مباحث

أمن الدولة إلى الأمن الوطني، وانتقلت بطرق مختلفة من عدد كبير من ضباطه، وأجبرت البعض على ترك البلاد، حفاظاً على حياتهم، وغالبيتهم ممن عملوا في إدارة مكافحة النشاط الديني، ولديهم خريطة بأسماء الشخصيات الظاهرة والخفية في التيار الإسلامي ووزن كل منها ودورها.

### ارتباك الجهاز المرعب

تلك المسألة تركت هزة مادية ومعنوية أثرت على عمل ضباط الجهاز، من ناحية قدرتهم على التتبع الدقيق لنشاط الجماعات الإسلامية، بعد عملية هدم منظمة أثرت على كفاءته، واحتاجت القيادات الأمنية وقتاً للإصلاح.

وشهدت المسافة بين التخريب والإصلاح تصاعداً في عمليات العنف بشكل غير مسبق في مصر، استفادت بالطبع من حمى الصراعات في المنطقة ورواج سوق التيار الإسلامي وامتداداته الإقليمية.

استغرقت عملية استعادة الجهاز لكفاءته المعنادة في مكافحة النشاط الديني وقتاً. وجرى الاعتماد على ضباط لم يبتعدوا عنه طوال مدة خدمتهم. ومنهم اللواء محمود توفيق وزير الداخلية في الحكومة المصرية الجديدة.

وتمثلت المسؤولية الرئيسية عند توليه إدارة جهاز الأمن الوطني، في تجديد دماء الجهاز على المستوى المعلوماتي، وإعداد الكوادر وتدريبها وتجهيزها للعمل باحترافية. هو من مواليد 1961، بمحافظة القاهرة، وتخرج في كلية الشرطة عام 1982، ومنذ تخرجه ويعمل بالجهاز. وتدرج في المناصب حتى تولى منصب نائب رئيس الجهاز، ثم رئيسه، ولم يبتعد عن ملف مكافحة الإرهاب.

عمل اللواء توفيق في إدارات مختلفة، لكن يظل دوره كمسؤول عن مكافحة التطرف والنشاط الخارجي، هو الأبرز، ما جعله خبيراً في دهايلز الجماعات الإسلامية.

يحتاج متابعة هذا النشاط، إلى شخص مثل اللواء توفيق يتسم بالحرص والثاني في اتخاذ القرارات قبل تنفيذ أي مهمة، ولديه ثبات انفعالي نادر، وقدرة عالية على ضبط النفس في المأموريات الصعبة، وتتوافق هذه السمات مع العقلية الاستخباراتية التي تميز جهاز الأمن الوطني في مواجهة العناصر الإرهابية.

### تعزيز أمني ورسمي

قال عنه مقربون منه إنه "يحظى بثقة أمنية في دوائر الدولة المصرية الرسمي"، لأنه أشرف على خطط تأمين مؤتمرات كبيرة، نظمتها الحكومة على مدار السنوات الماضية، دون أن يتخلّى عن اهتمامه بمتابعة النشاط الديني.

وأشار هؤلاء إلى أنه تم تكليفه بمهام محددة لإنجازها الفترة المقبلة، بعد أن أصبح وزيراً للداخلية، على رأسها ملاحقة الذبول المتشعبة للخلايا الإرهابية في الخارج، ووضع خطة محكمة لتأمين منطقة سيناء، وإعادة الاستقرار الأمني على المستوى العام، عقب اتخاذ الحكومة قرارات اقتصادية ترتبط بخفض الدعم المقدم للمواطنين واحتمال وجود احتقان تستغله جماعة الإخوان، ما يستوجب مواجهة أمنية مبكرة.

وعلمت "العرب" من مصادر أمنية مقربة من اللواء توفيق، أنه كان مشرفاً على خطط ملاحقة العناصر الإرهابية التي ارتكبت عدداً من العمليات الإرهابية الفترة الماضية، كما كان رئيساً لعمليات ملاحقة الخلايا العنقودية. بعد تقلده منصب نائب مدير قطاع الأمن الوطني بالقاهرة عام 2011 مثلاً، أدار ملف



الخلايا الإرهابية، وكشف بعضها قبل أن يتضخم الخطر الذي تحمله، ويمتد العبث لأماكن وأشخاص آخرين.

كان رئيساً لفريق البحث في واقعة محاولة اغتيال وزير الداخلية الأسبق محمد إبراهيم في سبتمبر 2013، ونجح في تحديد الجناة وضبطهم.

في أكتوبر الماضي صدر قرار بترقيته رئيساً لجهاز الأمن الوطني بعد إعفاء رئيسه اللواء محمود شعراوي الذي أصبح وزيراً للتنمية المحلية في الحكومة الجديدة، على خلفية حادث الواحات الإرهابي في الصحراء الغربية، وراح ضحيته 16 من الضباط والجنود، وفقاً للرواية الرسمية لوزارة الداخلية، والتي شككت فيها بعض وسائل الإعلام الغربية.

كان الحادث كبيراً ومفاجئاً وانطوى على جراحة شديدة للعناصر الإرهابية التي أرادت القيام بعملية تحدث دوماً محلياً وخارجياً، يوحى بعدم الاستقرار الأمني بمصر، في وقت نجح فيه الجيش والشرطة معا في تكبيد الإرهابيين خسائر باهظة في سبائهم، وتصاعدت وتيرة الحديث عن اقتراب موعد اقتلاع جماعات العنف هناك من جذورها.

تعيين محمود توفيق رئيساً لجهاز الأمن الوطني في ذلك الوقت، لم يمثل مفاجأة لمن كانوا يعرفونه، ويدركون مهاراته في مكافحة الإرهاب، وبالفعل جرى القبض على إرهابي حادث الواحات بعد فترة قصيرة، وتحرير أحد الضباط من قبضتهم.

بدأت مهمة اللواء توفيق الرئيسية، ضرورة تسريع وتيرة عملية إعادة هيكلة الجهاز التي اتخذت أشكالاً مختلفة منذ صعود الرئيس عبدالفتاح السيسي للحكم، الذي يولي هذه العملية اهتماماً لاسد الثغرات التي يمكن أن تنفذ منها جماعات العنف، وعلق الأبواب حول إمكانية وجود اختراقات داخل الأجهزة الأمنية، مكنت جماعة الإخوان من تسهيل عملياتها الإرهابية.

أسندت إلى توفيق مهمة تتبع العناصر الإرهابية المشاركة في عدد من العمليات الإرهابية، وعلى رأسها المتهمون باغتيال المستشار هشام بركات النائب العام المصري في يونيو 2015، ومن اغتالوا العميد عادل رجائي قائد إحدى الفرق المدرعة بالجيش في أكتوبر 2016.

كان اللواء توفيق مشرفاً على إدارة النشاط العربي في الجهاز، ومهمته إحباط محاولات تجنيد الشباب المصري للمشاركة في عمليات إرهابية تقع في نطاق المنطقة العربية.

نجح في فتحت خلايا إرهابية كانت تنطلق من ليبيا وتمكنت من تجنيد عدد كبير من الشباب المصري في الأراضي الليبية، تمهيداً لارتكاب جرائم داخل الأراضي المصرية في وقت مبكر عندما كان العقيد معمر القذافي يحكم ليبيا.

تحصل على خبرات كبيرة في مجال مكافحة التطرف الديني، وهو ما ينعكس على تصورات، بعد أن تولى منصب وزير الداخلية، ما يعني أن ملف الإرهاب لن يبارح أولويات الحكومة.

### إرهاب الداخل والخارج

هناك نظرتان تسودان بين المتخصصين والخبراء في مجال مكافحة الإرهاب، الأولى ترى أن خط الدفاع الأول يبدأ من داخل الحدود، وعبر تجفيف منابع الداخلية، وتتبع نشأة ونمو خلايا العنف التي تتغذى على الجماعات الدينية.



● القاهرة تملك خبرات كبيرة في اختراق جماعات جهادية داخل مناطق الصراعات بحكم وجود مصريين بينهم والتتبع التاريخي لطريقة التجنيد.

أمنية، متشعبة ولها روافد متباينة، يصعب حصرها في بعد محدد. هذا النوع من القضايا، يحتاج إلى تراكم معرفي، اجتماعي ونفسي واقتصادي وسياسي، ناهيك عن الأمني، وإلصام جيد به. وهو ما ساعد اللواء محمود توفيق، على التفوق في المهام التي أسندت إليه.

بحكم خبرته لخارطة جماعات العنف بمصر، نجح في الوصول إلى العناصر الإرهابية المتورطة في عمليات كثيرة، الأمر الذي جعله بمثابة الذراع اليمني لوزير الداخلية السابق مجدي عبدالغفار في مواجهة الهجمات الإرهابية.

### تفكيك معسكرات الإرهابيين

تمكّن اللواء توفيق من اختراق تنظيم داعش أو ما كان يعرف بـ"ولاية سيناء" في العريش بشمال سيناء، ونجح في الحصول على معلومات دقيقة عن أكبر عمليات الإرهاب التي تم إحباطها في شمال سيناء، حيث أراد تنظيم داعش السيطرة على منطقة "البرث" في جنوب رفح ورفع علمه عليها في يوليو 2017.

عدم مبارحة اللواء توفيق مكانه في متابعة النشاط الديني، ساعده كثيراً في تقليل عمليات العنف، ولقب داخل جهاز الأمن الوطني بـ"صائد الخلايا الإرهابية"، ومكنه خبراته الطويلة في مكافحة التطرف داخل مصر أو خارجها، أن يمتلك معلومات ساهمت في الوصول لعدد المعسكرات التي كان يتم تجهيزها لاستقبال وتدريب إرهابيين.

من أهم المراكز التي نجح في تفكيكها، معسكر في نطاق الكيلو 11 دائرة مركز شرطة الإسماعيلية، وتم فيها قتل 14 إرهابياً، واقتحام معسكر لحركة "حسم" التابعة لجماعة الإخوان، في منطقة صحراوية بالفيوم، ومقتل 8 من عناصرها، واستهداف مركز بأحد الدروب الصحراوية في محافظة أسبوط، ومقتل 8 من المنتمين إلى الإخوان، ومداهمة معسكر تدريبي في منطقة ههيا بالشرقية، وضبط متفجرات في مزرعة بالمنطقة.

أشرف اللواء توفيق، على تنفيذ اقتحامات عناصر الأمن المركزي وقوات الصاعقة لمعسكرات الإرهابيين في الصحراء الغربية، وقتل إرهابيين تورطوا في استهداف "أوتوبيس" كان يقل أقباطاً بمحافظة المنيا وتفجير كنيسة في طنطا والإسكندرية.

مؤهلاته في مجال مكافحة التطرف، جعلته على رأس قادة الفرق الأمنية التي نجحت في تفكيك معسكرات الإرهابيين في الظهير الصحراوي الغربي لمصر.

لذلك وقع عليه الاختيار لتمثيل مصر في محافل دولية مختلفة كانت تناقش ملف الإرهاب وخفاياه. ونال دورات عديدة في تحليل المعلومات ومحاربة الجماعات المتطرفة.

# شاعرة ترسم ورسمه تكتب الشعر

رانيا كرجاج

رسمه ملطخة يداها بحب الكلمات



الجمالية التي يمكن أن تنبعث من ثنية في ثوب كما يقول رولان بارت، بل في خيالها الذي يصنع تاريخاً مجاوراً للتاريخ البشري.

امرأة ترسم نساء أخريات كما لو أنها ترسم نفسها. معادلة تراها كرجاج نزيهة وهي تعيد الأمور إلى نصابها؛ المرأة مقابل الرجل، والأنوثة مقابل الذكورة. هل يمكن الرسم من القيام بتلك المهمة العسيرة من خلال الانحياز إلى الأنوثة؟

## درس في الجمال

تقول كرجاج جواباً على سؤال من ذلك النوع الساذج الذي يتعلق بالسبب الذي يدعو امرأة لكي ترسم سواها من النساء "لأنني أنثى وأبحث في ذاتي عن مكان جميلة وجديدة، تشي بالتصافي الوثيق بكل ما هو مخلوق حولي. فالأنوثة ليست هيكلًا فقط بل هي سمة من سمات الكون، وإصراري على البحث عنها هو تعبير عن محاولة فردية لاسترداد ما سلبته منها المعتقدات. ونحن حين نعيد الأنوثة إلى مكانها الطبيعي في كياننا، إنما نعيد للذكورة قيمتها وسيورتها الطبيعية فلا يمكن للإنسانية أن تنمو على أساس من القطيعة العميقة في التاريخ بين مؤنثها ومذكرها".

وكما يبدو فإن كرجاج قد وجدت في طريقة تفكيرها في الرسم سبباً لرفض النسوية. ليس لأنها لا ترى التمييز والظلم الذي لحق بالمرأة بل لأنها تسعى من موقعها رسمه وشاعرة إلى إصلاح مواقع الخلل بين قطبي المعادلة؛ الأنوثة والذكورة اللتين تبدو الحياة كثيبة من غير ندية في علاقتهما. وهي العلاقة عينها التي تنسج كرجاج خيوطها بين الرسم والشعر. لا يتعلق الأمر باللغة الخفية بل بالادوات التي تؤثت العالمين برغباتها.

ترسم كرجاج نساءها مجتمعات كما لو أنها تحتفي بكل الأنواع البشرية معتمدة في ذلك على حس شعري رفيع، يفرق بين جمال وجمال آخر. هذه رسامة تهبنا درساً في الجمال الذي يهوى نسبتيه.

"يدي ملطخة بالحب" هو آخر كتبها الشعرية. عنوانه يوحي بتمكن الأصابع من خيال اليد التي تكتب. إنه كتاب رسامة تكتب الشعر. وهو ما يعني أن كرجاج تنتقل بخفة بين صفتين. الشاعرة التي ترسم والرسمه التي تكتب الشعر.

ولكن من سبقت الأخرى، الشاعرة أم الرسامة؟

بالنسبة إلى رانيا كرجاج فإن ذلك السؤال لم يعد ضرورياً. لا لأنها رسامة تعبيرية، يلعب الأدب دوراً كبيراً في تشكيل مزاجها التصويري، بل لأن الشعري والفني صارا ينبعثان من الموقع الجمالي عينه. الأنوثة التي تقول كل شيء في لحظة امتناعها عن قول شيء محدد.

رانيا كرجاج تعرف أن الأنوثة في مكان آخر. لذلك فإن كل لوحة منها هي رحلة لا تتكرر إلى ذلك المكان.

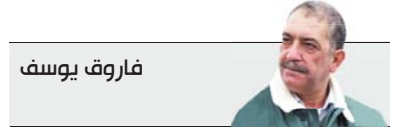
ولدت رانيا كرجاج في حلب عام 1976. درست الهندسة المدنية في جامعة حلب. كما درست الرسم في مركز رولان خوري للفن التشكيلي. كتبت الشعر وصدرت لها في ذلك المجال كتب شعرية خمسة هي "وصايا العطر"، "أين أنت"، "يدي ملطخة بالحب"، "أرض وورود" وأخيراً "السماء هنا" (2018). عملت أستاذة محاضرة لمادة الرسم في كلية الفنون الجميلة بحلب لسنوات. قدمت كرجاج عرضها الشخصي الأول عام 2013 في قاعة "أوركسترا" باللاذقية في معرض "امرأة نساء". بعده أقامت معارض شخصية، كانت حريصة على أن تجعلها مناسبة لتقديم الشاعرة التي تقيم في أعماقها.

تقول في إحدى قصائدها "وهذه التي فوقنا ليست بسماء/ هو فقط اللون الأزرق يتمدد غارياً/ محاولاً إغواء الأرض/ السماء هنا".

في ذلك النص تعبر الرسامة عينها للشاعرة لتري فيما تهب الشاعرة يداها للرسم لتكتب. وهي علاقة تعيشها كرجاج بمعادلة طرفاها استسلام رومانسي لسعادة متخيلة، وجموح تعبيرية متمرد بهدف إلى التقاط تفاصيل صغيرة من حياة امرأة وحيدة.

ليست رسوم وقصائد كرجاج مراثيات أو مدائح للأنوثة وإن بدت كذلك. مزيجها البصري والشعري إنما هو محاولة لتكريس الأنوثة دافعاً للخلق وفي الوقت نفسه هدفاً للمعرفة. صحيح أنها لا تظهر تعاطفاً علنياً مع ملهمتها كما يفعل رسامها الأثير النمساوي غوستاف كليمت، غير أنها لا تخفي انحيازها إلى الرمزية التي ينطوي عليها الوجود الأنثوي.

بالنسبة إليها فإن الأنوثة لا تكمن في الجسد المختلف ولا في ما يمارسه ذلك الجسد من تأثير هو خليط من الأوهام



فاروق يوسف

□ "إنها تكتب الشعر" تلك حقيقة ناقصة. الصحيح أنها ترسم بقوة الشعر. وهو ما جعلها تتحرر من الخوف من التعبير الحر. وهبها الشعر حرية مضافة. أما الرسم فإنه جعلها تكتشف مواقع غير مرئية من وجودها امرأة معاصرة.

## الأنوثة الخفية

تنتسب رانيا كرجاج إلى جيل الرسامات الجديديات، الذي كان ظهوره -كما أظن- قد أحدث تحولاً كبيراً في تاريخ الحداثة الفنية في سوريا. فالأنثى الخالدة التي كانت موضوعاً للرسم من جهة الغزل كما في أعمال نذير نبعة صارت صانعة تحولات فنية من خلال انفتاحها على لغز الأنوثة في مجتمع غير مستقر، لا يزال موقع المرأة فيه يتعرض للاهتزازات العنيفة.

**أشكال أنثوية تظهر في رسوم كرجاج، ما نراه منها يظل مسكوناً بما لم يرسم. وهو ما يشير إلى تمكن روح المجاز الشعري، حيث الرنين الذي ينشأ من تصادم الأشكال إنما هو تمهيد لولادة طقس جمالي، لن يكون مقصوداً لذاته، وهو ليس الهدف من عملية الرسم**

لقد ساهمت كرجاج في بلورة ملامح قضية إنسانية انفتحت بالرسم السوري الحديث على مناطق جمالية وفكرية لم تكن عناصرها التشكيلية جاهزة. لذلك يمكن القول إن الفنانة كانت واحدة من صانعات أمل مختلف.

ولأنها شاعرة فقد سحرها في موضوعها الإيقاع الخفي للأنوثة. ذلك الخيط المتوتر الممتد إلى مناطق غامضة هي عبارة عن جنات لا تصلح موضوعاً للوصف، بالرغم من قوة تأثيرها العاطفي.

ما يري من أشكال أنثوية في رسوم كرجاج يظل مسكوناً بما لم يرسم. وهو ما يشير إلى تمكن روح المجاز الشعري، حيث أن الرنين الذي ينشأ من تصادم الأشكال إنما هو تمهيد لولادة طقس جمالي، لن يكون مقصوداً لذاته، وهو ليس الهدف من عملية الرسم.

في معرضها "أكون أو لا أكون" الذي أقامته عام 2014 في غاليري زمان ببيروت تبدو كرجاج منحازة إلى الحيرة باعتبارها خلاصاً وجودياً. كان هناك التباس لدى بعض من رأى لوحات ذلك المعرض بين الملائكية والشهوانية. وهي علاقة تعد بالكثير من الألم.

يمكن أن ترى في ذلك المعرض كل شيء عن الحرب إلا الحرب ذاتها.

ترى الشيء الكثير من فقدان والحسرة والخسارة والتهيب، غير أن المرأة التي لا تتغير بين مشهد وآخر تظل بمثابة رمز مقدس لحياة لا يمكن أن تمحى.

أضفى الحزن على نساء كرجاج الكثير من المهابة.

هذا ما يجعلني على يقين من أنها استطاعت أن تضع خبرة الألم بين يدي الرسامة التي صار بإمكانها أن تكتشف ما كان خفياً عنها من أسرار الأنوثة.



# المراهق العربي صورة وكيونة

## أصوات فكرية وأدبية عربية تقرأ الصورة وتفكك سؤال المراهقة

□ "المراهقة، المراهق، المراهقون، الروح الفتية، والنفس القلقة.. موضوع طالما شغل الفكر والأدب والفن في كل الثقافات، وكذلك في الثقافة العربية ومجتمعاتها المترامية على جغرافيات تشهد مخاضات وصراعات عاصفة، لم تتوقف منذ مطلع القرن العشرين، وحتى اليوم. حين تعلن الذات عن وصولها إلى مرحلة المراهقة، فإنها تعبّر أول ما تعبّر عن نفسها بالتمرد الكلي. والتمرد الكلي هنا تمرد وجودي وليس تمردًا على وضع من أوضاع الذات أملا بتحسين وضعها، بل هو التمرد بالمعنى الذي أشار إليه ألبير كامو في كتابه "فلسفة التمرد"، أي التمرد الميتافيزيقي، تمرد على العالم. فروح المراهقة هنا تظهر في ما سميته مرة بالنزعة اللائية. إن "اللاء" هنا التعبير عن أول وعي بالحرية، المراهق انتقل من حرية الطفل التي لا يعيها، إلى ذات أصبحت، بفضل وعيها لأنها، واعية بحريتها، وبفضل وعيها بحريتها نمت لديها قوة الرفض المعبر عنها بـ"لا" المتمرتدة، والتي تميز روح المراهقة، حتى ليتمكن القول

## روح المراهقة



أحمد برقاوي  
كاتب من فلسطين

□ ليس يرضي الفلسفة قولُ العلم الذي يفسر، أو قل لا تكتفي به في أحسن الأحوال، لكنها لا تستطيع أن تؤسس قولها إلا على علم جرى التحقق من أحكامه. إنها وهي تجعل من مفهوم المراهقة المفسر بيولوجيا ونفسيا أحد مفاهيمها، فإنها تمنح المفهوم نفسه فضاء أوسع من ذلك الفضاء الممنوح له من العلم، فتحرره من محدودية البيولوجي والنقسي.

### 1- ما المراهقة؟

ليس الجواب عن هذا السؤال بالأسمر السهل، فالفلسفة، لأسباب أجهلها، لم تتشغل بهذا المفهوم، فليس لدينا ما ننزود به ممّا يسهل علينا الوصول إلى تعريف فلسفي، إلا بعض شذرات لا قيمة لها تتحدث عن تعليم الفلسفة للمراهق.

بيولوجيا تنتمي الفئة العمرية من سن الرابعة عشرة حتى الرابعة والعشرين (يختلف أحيانا في السن) إلى مرحلة المراهقة، وهذه مرحلة تشهد نموا جسديا وهرمونيا وتغيرا نفسيا وعقليا يقيم قطيعة ظاهرية مع مرحلة الطفولة.

في هذه المرحلة ينشأ الوعي الذاتي بالأننا، وتتغير الحاجات، وتنشأ الرغبة في الانزياح عن المألوف، وتظهر عاطفة الحب بطابعها الرومانسي، وبغوص الفتى في عالم الأحلام، والتخيلات، وتنمو لديه روح المغامرة، ونزعة التحرر من السلطة، وبخاصة السلطة الأسرية.

لكن هذا العالم المعروف والملاحظ حسيا وواقعا، والمفسّر علميا، على أهميته في علم التربية، لا يقول شيئا كثيرا عن المراهقة بوصفها حالة أنطولوجية كلية، أي لا يقول شيئا عن روح المراهقة كما تطمح الفلسفة. لا شك في أننا نجرد روح المراهقة من تعيّنات المراهقة رغم اختلاف الشروط الأسرية والطبقية والمحلية التي ينشأ فيها المراهقون ويعيشون، فاختلاف سلوك المراهقين باختلاف هذه الشروط المعيشة لا يغير من ماهية المراهقة التي سميناها روح المراهقة، الدالة على المعنى الأنطولوجي للمراهقة، والمقصود بالمعنى الأنطولوجي هو أن المراهقة هي نمط وجود للإنسان، ذو تعيّن متعدد في السلوك والنظرة إلى العالم، لا يعود إلى ارتباط مباشر بالمرحلة العمرية التي تحدث عنها البيولوجيا وعلم النفس كما قلنا أعلاه.

فروح المراهقة تسكن أنوات بوصفها ذات معنى وجودي ونظرة إلى الحياة، وليس بوصفها لحظة عابرة تزول بزوال العمر الذي نشأت فيه وتطورت. وعندها تكون الذات التي فقدت روح المراهقة قد فقدت السمات الأكثر تالفا للنفس.

فالأننا التي تتعين بفترة الحياة بين سني 14 و24 هي ذاتها التي تستمر في الظهور حتى لحظة العدم. حتى الشعور بحالات الإحباط واليأس والقنوط التي تظهر في المراحل المتقدمة أو المتأخرة من العمر لا تفهم إلا بوصفها هزيمة روح المراهقة، وبالقياس إلى المعنى الوجودي لروح المراهقة.

والكائنات التي فقدت روح المراهقة هي الكائنات التي تحولت من الوجود لذاته إلى الوجود في ذاته.

## ملف/ صورة المراهق

## في الأدب والفكر والفن والاجتماع العربي



لم أجد خيرا من الملاحظة التي سلفت للمفكر أحمد برقاوي وما ألمعت إليه وأحاطت به من معان تتصل بالمراهقة فكرة وموضوعا وفضاء، لتكون مدخلا إلى موضوع الملف عن المراهقة والمراهق في ثقافة عربية تشهد صراعا مفتوحا بين صورة المراهق وقراءة تلك الصورة في مجتمع عربي ذي نزوع أبوي لم يفسح للمراهقة حيزا يليق بها، حيزا يطل على أفق مفتوح يمكن له أن يستوعب ويحاور تلك الكيونة التي نسميها المراهقة.

هنا مقالات وشهادات من كاتبات وكتاب عرب تطرح أفكارا عن اللحظة الأكثر تعقيدا وإشراقا معا في الاجتماع العربي: المراهقة. والعرب اختارت هذه المقالات وتنشرها بالاتفاق مع مجلة "الجديد" اللندنية التي كرست ملف عددها لشهر تموز لموضوع المراهقة.

**\* قلم التحرير**

### المرحلة المهمة

زهراء الغانم

كاتبة روائية من السعودية

□ تعد مرحلة المراهقة فترة انتقالية، يتم فيها العديد من التغيرات الجسدية والنفسية. لذا فإن هذه المرحلة من المراحل المهمة في حياة الفرد، ولا بد أن تسير في مجراها الطبيعي لكي يستطيع المراهق التكيف مع الوسط الذي يحيطه، والتعبير عن دواخله بصورة طبيعية. لذلك أولت الدراسات النفسية مرحلة المراهقة اهتماما كبيرا، وأخضعت المراهق للعديد من التحليلات النفسية والنظريات التي قد نجد بعضها مبالغاً فيها.

في المقابل نجد أن الدراسات الأدبية أهملت هذه المرحلة من حياة المراهق، ولم تعطيها حقها من الاهتمام. ففي الوقت الذي سلطت فيه تلك الدراسات الضوء على أدب الطفل سواء على صعيد القصة أو المسرح ومسرح العرائس، وأناشيد الطفولة، نجدها قد انقطعت عند مرحلة المراهقة، لتقفّ بنا إلى مرحلة أدب الراشدين والاهتمام به على صعيد الشعر والقصة والمسرح، والأعمال السينمائية. وكان العشر سنوات من حياة الفرد، والتي عاشها في مرحلة المراهقة قد أُلغيت تماماً، أو أنها غير موجودة.

هناك بعض الأعمال الروائية القليلة وصفت تلك المرحلة، لكنها ومع ذلك قدمتها بلغة تفوق إمكانات المراهق، وذائقته الأدبية. على سبيل المثال في رواية أمين صالح "رهائن الغيب" نجد أن اللغة الأدبية قد ابتعدت عن البساطة سواء في الوصف أو التعبير، ولم يدر في خلد المؤلف أن ينزل إلى مستوى المراهق ليستقطبه.

وهذا غير مستغرب لأن العمل مقدم في مجمله إلى الراشدين.

وقد تدرجت عادة السمان في روايتها "فسيفساء دمشقية" من مرحلة الطفولة إلى مرحلة المراهقة مستخدمة اللغة المناسبة لكل مرحلة، فكما عبرت عن لغة الطفل مستخدمة الأوصاف والتعبيرات الخاصة بتلك المرحلة، نجدها قد أجادت التعبير عن عقلية المراهق وهمومه وطموحه، وما يشغل تفكيره، وما يتقل عليه، لكن ومع ذلك لم تكن الرواية في مجملها موجهة إلى المراهق.

هذا الإهمال لهذه الفئة العمرية بأكملها جعل المراهق يعزف عن عملية القراءة، أو متابعة الأعمال الأدبية. فلا يوجد بين الأدبين سواء أدب الطفل، أو أدب الراشدين ما يلبي حاجاته الذوقية، أو يناقش همومه. في الوقت الذي يجد المراهق نفسه قد كبر على أدب الطفل، نجده لا يستطيع فهم أحاسيس ومشاعر مرحلة الرشد.

لذا نجد شريحة كبيرة من المجتمع العربي ليست لها علاقة بالقراءة، إن لم نقل عدوة لها. إن مرحلة المراهقة ليست بالمرحلة القصيرة، وإنما هي مرحلة ممتدة، فلا بد من الاهتمام بها، وعدم إهمالها وتوفير الجو الأدبي والفني الملائم لها، لخلق جيل قارئٍ يستطيع التعبير عن أحلامه ورؤاه.

ولكن روح المراهقة ترافقه طوال مسار حياته، بل هي التي تحدد ظهوره في الحياة. فإذا انطوى التمرد والتأفف المراهقي على خوف من المجهول، ومن السلطة الأبوية القامعة، وأدى إلى العزلة والانطواء، رافقت حالة العزلة والانطواء الذات دون أن تكون الذات قادرة على التخلص منها قط. أما إذا انطوت روح المراهق المتمرد والمتأفف على حب المغامرة، فإن الذات هنا تكون على علاقة مباشرة بالخطر. ففي الحالات التي تكون فيها روح المراهقة عائشة في مجتمع مستقر، فإن روح التمرد تتعيّن في المغامرة التي لا تنطوي على خطر كبير، إنها مغامرة سفر، انفصال عن الأسرة، هروب من المدرسة، حبّ يصل حدّ الهوى، حبّ امرأة لها من العمر ما يزيد عن عمره، هجرة إلى بلاد أخرى، اختيار مهنة يحبها ولا تحوز على موافقة الأهل.

في الستينات من القرن الماضي ظهرت روح المراهقة المتمردة والمغامرة بصورتين ساطعتين في الغرب، والغرب مجتمعات مستقرة نسبيّا متجاوزة ماضي الحرب العالمية الثانية؛ ظاهرة الهيبيز وثورة الطلاب في فرنسا.

أما ظاهرة الهيبيز (Hippies) والتي ظهرت كحركة مراهقين تتراوح أعمارهم بين 15 و24 سنة في الولايات المتحدة إبان الستينات، ما لبثت أن انتشرت في كل دول أوروبا.

**حين تعلن الذات عن وصولها إلى مرحلة المراهقة، فإنها تعبّر أول ما تعبّر عن نفسها بالتمرد الكلي. والتمرد الكلي هنا تمرد وجودي وليس تمردًا على وضع من أوضاع الذات**

حتى ليتمكن القول إن روح المراهقة هي روح التمرد. والذي يظهر في سلوك التأفف من كل ما كان يألفه الطفل. فما كان الطفل متكيفًا عليه لم يعد ذا قيمة، وصارت أمام المراهقة بوصفها تأفقا مهمة إعادة التكيف مع العالم، فليس المراهق هو الكائن الجديد بل العالم كله بالنسبة إليه جديد ويحتاج إلى عملية تكيف جديدة.

هنا بالذات يظهر التوتر والصراع في الذات الجديدة، التوتر هو النتيجة الضرورية لروح التمرد. هذه الروح التي تجد نفسها لأول مرة أمام اتخاذ قرارات متعلقة بالمصير. هذا الوصف المجرد يتعين على أنحاء مختلفة، وإن كان مشتركاً لدى جميع المراهقين.

لأن المراهق يحضر بوصفه تاريخ طفولة وتربية ودرجات قمع وحياة حب أو عنف أو فقر أو دعة أو حرمان، يحضر كل المكبوت اللاشعوري. أجل إنه كيونة جديدة.



لوحة شادي أبو سعدة

# المراهقة عتبة وعلامة في عالم الأدب



هيثم حسين

كاتب من سوريا

❏ إلى أي حدَ عالجَت الروايةُ العربيَّة مرحلة المراهقة بما يعترِك فيها من نقائض ومتغيّرات تنقل صاحبها من ضفّة إلى أخرى؟ كيف التقط الروائي العربي تلك الخيوط اللامرئية بين الطفولة والمراهقة؟ هل تمَّ إيلاء الاهتمام المأمول لعوالم المراهقة في الأدب العربيّ أم أنّ هناك فجوات في هذا الميدان؟

هل يمكن توصيف استنكاف الروائي العربي عن التغلغل في عوالم المراهقين بنوع من التعالي على هذه الفئة العمرية التي تشكل مستقبل المجتمع، أم أنّ ذلك نابع من رغبة في مقاربة عوالم أكثر راحةً واتّساعاً، عوالم الناضجين والكبار؟ هل تكون الرواية أكثر نضجاً حين تتحدّث عن قضايا كبيرة وشخصيّات نامضة من أعمار مختلفة كبيرة؟ هل هناك رغبة عن اقتحام عالم المراهقين أم أنّ الأمر لا يصل إلى ما يمكن وصفه بالبعد أو الاستنكاف عن هذا العالم أو تجاهله؟

تبدو مرحلة المراهقة محمّلة بالتعقيدات بقدر ما توحى به من بساطة أحياناً، فالمرهق الخارج من قوقعة الطفولة يبحث عن اعتراف من قبل من هم أكبر منه سنّاً، يشعر بأنّه جدير بالانتماء لمرحلة الشباب أو الرجولة، لكنه يلقي صدّاً غير مقصود، وما يمكن توصيفه من قبله بأنّه إنكار لحضوره، ما يبقيه في حيرة، ويشحن شخصيته بمزيد من القلق المتجدّد الذي يستقي ديمومته واستعاره من ممارسات المحيطين به وأفكارهم عنه.

هل المراهق طفل كبير أم هو شاب صغير؟ ألا يكون وهو في تلك المرحلة؛ التي توصف بالمحيرة، أشبه ما يكون بمنثقل بقاربه من ضفّة الطفولة المتأخّرة إلى عتبة الفتوة والشباب؟ هل عليه أن يحرق المراحل في مسعاه للاندماج في صفوف من هم أكبر منه سنّاً كي يتغلّب على مشاعر اغترابه وقلقه أم أنّ عليه التكيف مع المنعطف الذي يمرّ به؟ هل يعي المراهق سطوة التغيّرات التي تجتاح شخصيته وجسده وفكره أم أنّه يقع في بحور التردّد والتخبّط والتشتّت ويفقد توازنه جرّاء مدامه تلك المتغيّرات له؟

بعيدا عن التعريفات المدرسية التي تحاول تقييد المراهق وقولبته، فإنّ مرحلة المراهقة تفتّح على عوالم رحبة غاية في الشساعة

والاتساع والعمق، وذلك عبر ذاك التداخل الطبيعي بين الطفولة والرجولة بالنسبة للفتى، وبين الطفولة والأنوثة بالنسبة للفتاة، بحيث أنّ كلا منهما يشعر بأنّه يقدم أوراق انتسابه واعتماده لشريحة طالما شعر بتفوّقها أو تقدّمها عليه، في حين يسكنه حين مرحلة يكون على أهبة توديعها والخروج من قيودها، وذلك مع ما يرافق التغيير من اختلافات ومفارقات وصدمات.

لا يخفى أنّ المراهق يعيش قلقاً من ناحيتين، يتنابه شعور بالنبذ والتغريب ممّن هم أصغر منه وممّن هم أكبر، يكون حائراً في الانتماء، وباحثاً عن صيغة ليبلور بها هويّته وشخصيّته، يمر بمرحلة اكتشاف للجسد، وتعرّف إلى خبايا عوالم الجنس الآخر، وقد يمرّ بمنعطقات خطيرة وينحو باتجاهات متشدّدة، لأنّه يكون أرضاً خصبة لامتصاص الأفكار وتقمّص الشخصيّات التي يعجب بها، أو يجد فيها أماناً أنيّاً أو قدوة متوقّعة.

### أنّ المراهق يعيش قلقاً من ناحيتين، يتنابه شعور بالنبذ والتغريب ممّن هم أصغر منه وممّن هم أكبر، يكون حائراً في الانتماء، وباحثاً عن صيغة ليبلور بها هويّته وشخصيّته

حضرت صور للمراهق في روايات لنجيب محفوظ، وإحسان عبدالقدوس، بالإضافة إلى روايات لروائيين عرب آخرين، وكانت تلك الصور بالعادة مدرجة ضمن سياقات التركيبة الاجتماعية التي يكون المراهق شخصاً مهمّشاً، أو غير مؤثّر كما يفترض فيها، وكان التركيز على عوالم محاذية ظلت ميادين رئيسة للاستغال، في حين بقي عالم المراهقة بمفارقاته الرهيبة محوراً ثانوياً صغيراً كمكّلاً لتلك العوالم.

لعل هذا الكلام يتّصف بشيء من التعميم، لكن إذا أخذنا أعمالاً سيرية عربية، نجد أنّ الكاتب يكون أكثر تعبيراً عن ذاته في مرحلة المراهقة التي مرّ بها، والتي تركت آثارها العميقة على شخصيته وفكره، ولا يتجرّز أدباء من التفصيل في سيرهم أثناء التحوّلات التي مرّوا بها، سواء بين الطفولة والمراهقة،

أو بعد ذلك، يستعيدونها وهم واعون بما مرّوا به حينها، أي يمرّرون تجاربهم السابقة عبر فلتر النضج والوعي. يمكن التذكير هنا بـ“الخبز الحافي” للمغربي محمد شكري، و“الجنّد الحديدي”، و“هاته عاليا، هات النفير على آخره.. سيرة الصبا” للسوري سليم بركات.

وتبقّى رواية “المراهق” لفيودور دوستويفسكي من أبرز الروايات التي تناولت هذه المرحلة الخطيرة من حياة الإنسان، وذلك من خلال تصوير التخبّطات التي تمرّ بها الشخصيّة والصراعات التي تعيشها في واقعها، ومحنتها في التأقلم مع أفكارها وأحلامها التي تتبدّى في تناقض مع الواقع الذي تعيشه، والذي يتسبّب لها في خيبات متتالية.

يطل الرواية؛ المراهق أركادي، يكون مسكوناً بهواجس البحث عن الذات بغية تحقيقها، واستحقاق الجدارة والاعتراف في الواقع، يسعى إلى تغيير واقعه البائس وارتقاء السلم الاجتماعي وتغيير بيئته، يفكر بتغيير مصيره ويعيش تلك المفارقات التي تكاد تودي به في حربه المتجدّدة مع واقعه وكوابيسه وأحلامه معا.

يمضي حالماً بالحب، بينما يحيا جانباً من كره الذات الذي يحجب عنه راهنه وغده أيضاً، وتراه بينما يسعى إلى تعبيد طريقه إلى مستقبله يتخبّط في وحول الأوهام التي تعكر عليه صفو أحلام يقظته، يتراجع بين ما يبحث عنه من اعتراف وما يعيشه من اغتراب، يكون في مناهة من الحيرة تفضي به إلى فقدان التوازن وفقدان البوصلة في بحثه عن مساره الحياتي المأمول.

في الرواية الحديثة يمكن العثور على نموذج المراهق الذي يمرّ بكثير من التحوّلات الخطيرة في رواية “شارع اللصوص” للفرنسي ماثياس إينار الذي تصوّر شخصيّة بطله لخصر؛ المنحدر من بيئة فقيرة، يعيش مرارات النبذ في مجتمعه، يحارب في معركة حياته وحيدا في مواجهة الفجائع الكثيرة التي تتقاذفه في حله وترحاله، ويستعيد ما مرّ به من ماس في رحلته إلى عتبة الشباب. لا يتعلق الحديث عن عوالم المراهقين بما يمكن تسميته أو توصيفه بادب الفتيان الذي يبدو غير مكرّس بعد في واقع الأدب العربي، ومع إمكانية العثور على بعض الأعمال الصادرة في السنوات القليلة الماضية،



لوحة إلياس ايزولي

والتي حاولت التوجّه إلى هذه الشريحة الهامّة من المجتمع، إلّا أنّ المقاربات لا تزال قليلة بالمقارنة مع حجم هذه الشريحة في المجتمعات العربية.

لا يخفى أنّ الجوائز التي تمّ تخصيصها لأدب الفتيان شجّعت بعض الروائيين والروائيات على اقتحام غمار الكتابة للمراهقين وعنهم، إلّا أنّه لا يمكن اعتبار ما كتب حتّى الآن تياراً أدبياً أو روائياً مكرّساً، بل يكون أقرب إلى محاولات البحث عن مفردات لتمهيد الطريق إلى هذا العالم والتي حاولت التوجّه إلى هذه الشريحة الهامّة من المجتمع، إلّا أنّ المقاربات لا تزال قليلة بالمقارنة مع حجم هذه الشريحة في المجتمعات العربية.

لا يخفى أنّ الجوائز التي تمّ تخصيصها لأدب الفتيان شجّعت بعض الروائيين والروائيات على اقتحام غمار الكتابة للمراهقين وعنهم، إلّا أنّه لا يمكن اعتبار ما كتب حتّى الآن تياراً أدبياً أو روائياً مكرّساً، بل يكون أقرب إلى محاولات البحث عن مفردات لتمهيد الطريق إلى هذا العالم الدرامية والتراجيدية الجادّة واعتقادهم بأن قضايا المراهقين وعوالمهم قد تنقص من جدية أعمالهم، وبالتالي فإن اختفاء شخصية المراهق أو غيابها في الأعمال الأدبية يؤدي بالضرورة إلى اختفائها أيضاً من الأعمال السينمائية والمسرحية، إذا ما أدركنا أنّ الأعمال الأدبية والفنية تعود بالدرجة الأساس على النصوص والروايات، على العكس تماماً مما يحصل في الغرب، حيث تحولت الكثير من الروايات الموجهة للمراهقين واليافعين والشبان إلى أعمال سينمائية كبيرة موجهة لجميع الفئات العمرية.

إن صعوبة تجسيد شخصية المراهق في الأعمال الأدبية والفنية تعود بالدرجة الأساس إلى صعوبة تركيبتها النفسية، وبالتالي صعوبة دمجها بسهولة في الأحداث، ما لم تكن مدروسة بعمق وموظفة بشكل مؤثّر، وعلى الصعيد الشخصي، حاولت في عملي الروائيين الأخيرين “خان الشابندر” و”بيت السودان” الاقتراب من شخصية المراهق بحذر وتوجس في الحقيقة، ففي التجربة الأولى قدمت شخصية “ضويّة” الفتاة المراهقة أو الشابّة اليافعة التي كانت ضحية علاقات أسرية منحرفة أدت إلي سقوطها في براثن الرذيلة، بعد أن حاولت سبر أغوار مشاعرها وتركيبتها العاطفية ومدى تأثرها بتجارب الكبار وإيحاءاتهم في مفهوم الخلاص والتطهّر بالماء الجاري حسب تعاليم الديانة المندائية القديمة التي تعلمتها من الشخصيات الرئيسية التي تحيط بها في الرواية، وما شكله ذلك من شعور بالراحة النفسية وقناعة داخلية بالظهر، كما حاولت بواسطة شخصية “زينب” بائعة الكعك ذات الأربعة عشر ربيعاً تسليط الضوء على شريحة المراهقين المشحقة في زمن الحرب والعنف والإرهاب وإجبارها على البلوغ القسري لتتمكن من إعالة إخوتها الأصغر منها سنّاً بعد أن قتل أبوها في أحداث الانتفاضة الشعبية وماتت أمها بسبب المرض وعدم توفر العلاج.

## شخصية المراهق والبلوغ القسري

## العودة إلى الماضي لاستحضار تلك العوالم المعقّدة



محمد حياوي

كاتب من العراق

❏ ثمة عوامل عديدة أدت إلى ضمور أو غياب صورة المراهق وموضوعه المراهقة في التجارب الأدبية والفنية كالرواية والسينما وغيرهما، من أهمها الخلط الحاصل بين التصدي لمثل هذه الموضوعة في التجارب الأدبية والفنية وبين الروايات والأعمال الفنية الموجهة لليافعين والفتيان في العالم العربي، ومنه أيضاً عدم اهتمام القراء بهذه الموضوعة الدقيقة والحساسة وميلهم لقراءة ومشاهدة التجارب التي تنصّدي لعالم الكبار، على العكس مما عليه الأمر في الغرب الذي شهد الكثير من التجارب المهمة والحيوية على هذا الصعيد. على الرغم من أن تناول مثل هذه الموضوعات يتطلب قدرة ودراية في تجسيد شخصية المراهق بشكل أصيل ومندمج مع الحدث العام للعمل الأدبي والفني، نظرا للتعقيد والحساسية التي ينطوي عليها، وبالتالي صعوبة تجسيدها.

إنّ التطرق لقضايا المراهقين ومشكلاتهم المعاصرة المتمثلة في القلق والشعور بانعدام الأمن وصعوبة الانسجام مع عالم الكبار وما تنطوي عليه من إثارة الاكتشافات الأولى ورؤية العالم بعيون مختلفة وهيمنة القناعة الشخصية والرغبة بعدم الخضوع لقواعد الكبار، قد لا يتلاءم وموضوعات الروايات التي تتناول في الغالب قضايا تاريخية أو عاطفية معينة. وحسب باتريك أونيل، الكاتب المتخصص في سبر مثل هذه الموضوعات، فإن جميع الكتاب كانوا مراهقين في مرحلة ما من مراحل حياتهم، وبعضهم يحتفظ بمرحلة مراهقته حتى بلوغه الـ70 من العمر، لكن الأمر الأهم في القضية هو مدى أخذ الكبار من القراء والمتلقين تلك القضايا التي تخص المراهقين على محمل الجد.

لوحة صفوان داخول



الشاسع، المنفتح على أعماق غير محدودة. كما لا يخفى أنّ وسائل التواصل الاجتماعي، والتطور الهائل الذي يشهده العالم في ظل الثورة التكنولوجيّة يفترضان تعاطياً مختلفاً مع المراهق الذي يكون ابن عصره بكل متغيّراته المتسارعة، ولا شك أنّ هذه السرعة تلقي بظلالها على الأدب، وتفرض على الأدباء تحديات متجددة لإيجاد سبل للالتقاط ما يمكن من هذا العالم وتقديمه بحلل تجذب من يتوجّه إليهم، ولا نشعره باغترابه عنهم، أو بعده عن عالمهم.

أما في روايتي الأخيرة “بيت السودان” فقد كانت شخصية “علاوي” الفتى المراهق أبيض البشرة الذي يعيش في بيت يعج بالنسوة السوداوات، هي الشخصية المحورية في الحدث الروائي كله، إذ تدور الأحداث والتفاعلات والصراعات من خلال نظرتة ومشاهداته، وتركز الرواية بالدرجة الأساس على طبيعة العلاقة بينه وبين “ياقوت” المرأة السوداء القويّة والجميلة التي وجد نفسه ابنها بالتبني، على الرغم من إحساسه الدائم بأنّه لقيط ولا ينتمي بيولوجياً على الأقل، إلى بيت السودان، لكن هذا لم يمنعه من الشعور بالعاطفة الجياشة والانتماء النفسي.

### إن صعوبة تجسيد شخصية المراهق في الأعمال الأدبية والفنية تعود بالدرجة الأساس إلى صعوبة تركيبتها النفسية، وبالتالي صعوبة دمجها بسهولة في الأحداث

واستناداً إلى تجربتي في تجسيد تلك الشخصيات، فإنني أعود في الغالب إلى فترة الطفولة والمراهقة لاستجلب منها الصور والأحاسيس، لأن تلك الفترة كانت معبأة بالصور والتجارب العميقة التي لا يمكن نسيانها بسهولة مهما تقدّم بنا العمر، ومن السهولة الكتابة عن شخصية بالغة يمكن تقمصها لرجل أو امرأة ما، لكن الكتابة عن شخصية مراهق في فترة مبكرة من حياته، قد تتطلب منا التقمص والعودة إلى التجارب الأولى وشغفها، عندما اكتشفنا أول امرأة أو أول وجيب أسر حفّ قلوبنا، أو أول فضول قاتل قادنا إلى استراق النظر خلسة إلى عالم الكبار وحيواتهم السريّة، فقد أدى تسللي خلسة ذات ليلة إلى بيت السودان في أطراف مدينة الناصرية واستراق النظر إلى الراضات السوداوات.

## الصورة الغائبة

### كيف بلورت الثقافة العربية صورة المراهق

| سلام عبدالعزيز           |
|--------------------------|
| كاتبة روائية من السعودية |

❏ ”مثل هدير الأمواج الذي يسبق العاصفة، هكذا تأتي همسات العواصف المتصاعدة لتتذرنا بالخطر الآتي من التغيرات المزاجية، نوبات الغضب المتكاثرة، التقلبات الذهنية المستمرة التي تجعل الولد خارج سيطرتنا، لذلك يجب أن تضع يدك على الحزام قبل أن تفقد كل شيء“، هذا ما وصف به جان جاك روسو أحد أهم كتاب عصر التنوير مرحلة المراهقة، بكل ما فيها من تفتّح وفوران، تجوال قلق داخل الذات وخارجها، ماء وكرة نار شغوفة بأن تحس بماهيّتها وموضعها من الكون.

#### الفن في الثقافة العربية طرق صورة المراهق مرات عديدة وتفاوتت درجة اقترابه من هذه العوالم بحسب الوعي وجدية التعاطي، لكنها في المجمال لم تضع مشرطها في العمق، ولم ترتق ثقوب جداره

وعلى الرغم من أن مرحلة المراهقة لها قابلية حياة دائمة في ذاكرة الإنسان، ومن السهل اشتعالها في أي لحظة واسترجاعها بحكم أنها المرحلة الأولى للانكشاف على الحياة واكتشافها، إلا أن صنّاع السينما العربية خاصة في الألفية الثانية تبثوها من جانب قائم على جرعات مما يطلق عليه مصطلح ”الأفلام الخفيفة“ والتي تهدف بالدرجة الأولى إلى صناعة نجم والريح المادي السريع.

مما لا شك فيه أن صنّاع السينما في العالم العربي وجدوا ضالّتهم في هذه المرحلة المليئة بالتحوّلات الفكرية والمشاعر المتقلبة والرؤية الضبابية للمستقبل، فهذه الفترة تملك الكثير من الدراما التي تتماشى مع قصص السينما، لذلك طرّقوا بابها لكن دون جدية كافية ووعي مسؤول يفكّ وجدان المراهق ويعكس عمق العوالم الصاخبة في وجدانه ووجوده. ولو حاولنا استرجاع عدد من الأفلام القديمة مثل «إحنا التلامذة» الذي تم إنتاجه سنة 1959م من إخراج عاطف سالم وشارك في كتابته عدد من العمالقة مثل نجيب محفوظ وتوفيق صالح لوجدنا جدية في الطرح ومقاربة لواقع المراهق في تلك الحقبة الزمنية. كان الفيلم يحلل اجتماعيا

ويرصد واقعا عاشه الشباب في الخمسينات ويدين المجتمع وقوانينه ويدين أيضا غياب الأسرة عن رعاية أبنائها، وقسوتها في التعامل معهم، وتأثير تلك المعاملة على أكوانهم النفسية وفكرهم الغض. منذ البدايات كانت مرحلة المراهقة في تلك الزمانات هدفا لأفلام عديدة، مثل ”علموني الحب“ و”شباب اليوم“ و”المراهقات“ وهو الأبرز بينهم، من إنتاج سنة 1960 حيث تدور أحداث الفيلم عن مرحلة المراهقة وحياة المراهقات، مشاعرهم وأحلامهم وتأثير الواقع الحياتي على فكرهم وقلوبهم البكر. وفي السبعينات كان فيلم ”عودة الابن الضال“ أكثر صخبًا وقوة، والذي قدم يوسف شاهين من خلاله كل مشاعره حيال الثورة وهزيمة 1967 وانتصار 1973م، من خلال مجموعة من المشاهد المفعمة بالحياة عكست حياة طلاب المرحلة الثانوية وأمانيم، شتات مشاعرهم وتطلعاتهم إلى الحياة وتعاطيهم معها.

وفي الألفية الثانية يبدو فيلم ”مذكرات مراهقة“ أكثر حضورا، ورغم أن الفيلم حصل من مهرجان القاهرة السينمائي الدولي على جائزة أفضل فيلم عربي في عام 2001، إلا أنه لم يكن موفقا في عكس الصورة الداخلية لأحلام المراهقات. حاول الفيلم أن يقترب كمعالجة سينمائية من عالمهم بخلق وجود عالمين: عالم واقعي تحياه البطلة وعالم خيالي تمننى أن تعيشه إلا أنه ابتعد كثيرا عن الواقع، ففكرة الفيلم قامت على أساس أن البطلة تتمثل حياة كليوباترا وتحلم دائما بالفارس أنطونيو الذي يأتي بالفعل إليها، وهي فكرة خاطئة منذ البداية، لأن أنطونيو وكليوباترا لا يشكان حالة رومانسية في وجدان المراهقات لا في عصرنا هذا ولا حتى في الخمسينات هذا من جانب، ومن جانب آخر أثار الفيلم انتقادات واسعة في جميع الأوساط العربية بسطحية التعاطي ولما احتواه من مشاهد العري والجنس على أمل أن تحقق للفيلم قدرا من الجماهيرية متجاوزا بذلك قيم المجتمع العربي، إلا أنه فشل في ذلك ونمت مقاضاة مخرجه إيناس الدغدي بتهمة خدش الحياء!

ومما لا شك فيه أيضا أن كل مرحلة غنية بفكرها ومشاعرها وتطلعات الإنسان خلاله، وبمقدار غنى تجربة المراهقة يفترض أن يكون انعكاسها في الفن، لولا أن ذلك لم يحدث كما هو مأمول.. وربما كانت الدراما التلفزيونية أوفر حظا في تناول صورة المراهق ومس شتات عوالمه بحكم التوظيف للأفكار وطريقة تناولها بأسلوب مشوق وأيضاً المساحة الزمنية والوقت المتاح لها. وكأمثلة على ذلك في الدراما المصرية العديد من المسلسلات التي تناولت المراهق بدءا

ويرصد واقعا عاشه الشباب في الخمسينات ويدين المجتمع وقوانينه ويدين أيضا غياب الأسرة عن رعاية أبنائها، وقسوتها في التعامل معهم، وتأثير تلك المعاملة على أكوانهم النفسية وفكرهم الغض. منذ البدايات كانت مرحلة المراهقة في تلك الزمانات هدفا لأفلام عديدة، مثل ”علموني الحب“ و”شباب اليوم“ و”المراهقات“ وهو الأبرز بينهم، من إنتاج سنة 1960 حيث تدور أحداث الفيلم عن مرحلة المراهقة وحياة المراهقات، مشاعرهم وأحلامهم وتأثير الواقع الحياتي على فكرهم وقلوبهم البكر. وفي السبعينات كان فيلم ”عودة الابن الضال“ أكثر صخبًا وقوة، والذي قدم يوسف شاهين من خلاله كل مشاعره حيال الثورة وهزيمة 1967 وانتصار 1973م، من خلال مجموعة من المشاهد المفعمة بالحياة عكست حياة طلاب المرحلة الثانوية وأمانيم، شتات مشاعرهم وتطلعاتهم إلى الحياة وتعاطيهم معها.

وفي الألفية الثانية يبدو فيلم ”مذكرات مراهقة“ أكثر حضورا، ورغم أن الفيلم حصل من مهرجان القاهرة السينمائي الدولي على جائزة أفضل فيلم عربي في عام 2001، إلا أنه لم يكن موفقا في عكس الصورة الداخلية لأحلام المراهقات. حاول الفيلم أن يقترب كمعالجة سينمائية من عالمهم بخلق وجود عالمين: عالم واقعي تحياه البطلة وعالم خيالي تمننى أن تعيشه إلا أنه ابتعد كثيرا عن الواقع، ففكرة الفيلم قامت على أساس أن البطلة تتمثل حياة كليوباترا وتحلم دائما بالفارس أنطونيو الذي يأتي بالفعل إليها، وهي فكرة خاطئة منذ البداية، لأن أنطونيو وكليوباترا لا يشكان حالة رومانسية في وجدان المراهقات لا في عصرنا هذا ولا حتى في الخمسينات هذا من جانب، ومن جانب آخر أثار الفيلم انتقادات واسعة في جميع الأوساط العربية بسطحية التعاطي ولما احتواه من مشاهد العري والجنس على أمل أن تحقق للفيلم قدرا من الجماهيرية متجاوزا بذلك قيم المجتمع العربي، إلا أنه فشل في ذلك ونمت مقاضاة مخرجه إيناس الدغدي بتهمة خدش الحياء!

ومما لا شك فيه أيضا أن كل مرحلة غنية بفكرها ومشاعرها وتطلعات الإنسان خلاله، وبمقدار غنى تجربة المراهقة يفترض أن يكون انعكاسها في الفن، لولا أن ذلك لم يحدث كما هو مأمول.. وربما كانت الدراما التلفزيونية أوفر حظا في تناول صورة المراهق ومس شتات عوالمه بحكم التوظيف للأفكار وطريقة تناولها بأسلوب مشوق وأيضاً المساحة الزمنية والوقت المتاح لها. وكأمثلة على ذلك في الدراما المصرية العديد من المسلسلات التي تناولت المراهق بدءا

## هو وصورته

| مها الجهني               |
|--------------------------|
| كاتبة روائية من السعودية |

❏ ”إنك تحلم بحياة لها دويّ، تحلم أن تحرق لا أدري ماذا، وأن تمرّق لا أدري ماذا، أن تسمو فوق روسيا كلها، أن تمرّ مرور سحابة ساطعة، أن تغرق العالم كله في الخوف والإعجاب، لذلك أرى من المفيد أن أحذرك لأنني أحمل لك عاطفة صادقة“ من رواية ”المراهق“ لدوستوفسكي. من خلال تجربتي الشخصية في عالم القراءة لم أجد في أرفف الكتب العربية ما يحمل تصنيف «شباب صغار»، أو مثلاً «بالغون صغار»، وهو التصنيف المتعارف عليه في الأدب والفنون الغربية بمسمى «Young Adult» وأدب الشباب الصغار، أو أدب المراهقين، رغم أنه تصنيف معترف به في الغرب منذ عام 1802، ويضم أعمالا روائية لها ذات العناصر الأساسية من شخصيات وأحداث وحبكة. كما نجد هذا التصنيف في أسطوانات الموسيقى والأفلام، وحتى القنوات الفضائية، وتعني إصداراته بكل من كانوا بين 14 إلى 21 عاما مما يعزز أهمية التخصص في الإنتاج الأدبي والثقافي عموما لهذه الفئة العمرية الناشئة، مستجيبا لميولها وأفكارها وتسأولاتها.

وفي الأدب الغربي أيضا لم يوجد أدب مخصص للمراهقين، فأنواع الأدب التي اتحدث عنها الآن في هذا المقام لم تكن نتاجا لمبدعين مراهقين، بل أبدعها أدباء كبار رأوا في هذه المرحلة العمرية ما يستحق أن تخلده أعمال روائية كبرى، وأبرز مثال على ذلك رواية ”المراهق“ للاديب الروسي الشهير فيودور دوستوفسكي، وهي الرواية التي حررها في أكثر من ألف صفحة موزعة على

الذي خُلِق للقلق بالقلق ذاته هو أقدر الناس على التماس مع هذه المرحلة، وهو الأقدر على أن يصهر مراراتها وعذوبتها بحرارة وارتعاش متواصلين. نعم، ثمة روائيون كثيرون في عالمنا العربي، والأدب العربي زاخر بالاستثنائين الذين قدّموا نتاجا ملفتا على صعيد الرواية، لكن الأغلبية لم تطرق عالم المراهق كنموذج أدبي، أو طريقته دون أن تعطه حقه من الاهتمام ليكتمل في الوحدة العضوية للرواية ويكون مادة قابلة للحياة والاستقالة في العمل الأدبي. وبمقارنة بسيطة للسينما العالمية نجد أن اليون شاسع بين الإثنين سواء في عالم السينما أو في الفن الروائي، وأبلغ مثال هو ما كتبه فيودور دوستوفسكي في رواية ’المراهق‘ وأسلوبه في وصف أدق تفاصيل الكون الداخلي للمراهق، من خلال نموذج لشخصية طالب مراهق، بأماله وأوهامه المتعلقة بالحياة والحب والثراء. وصف دقيق لكل خلجة من خلجات الحب والكره،

الذي خُلِق للقلق بالقلق ذاته هو أقدر الناس على التماس مع هذه المرحلة، وهو الأقدر على أن يصهر مراراتها وعذوبتها بحرارة وارتعاش متواصلين. نعم، ثمة روائيون كثيرون في عالمنا العربي، والأدب العربي زاخر بالاستثنائين الذين قدّموا نتاجا ملفتا على صعيد الرواية، لكن الأغلبية لم تطرق عالم المراهق كنموذج أدبي، أو طريقته دون أن تعطه حقه من الاهتمام ليكتمل في الوحدة العضوية للرواية ويكون مادة قابلة للحياة والاستقالة في العمل الأدبي.

وبمقارنة بسيطة للسينما العالمية نجد أن اليون شاسع بين الإثنين سواء في عالم السينما أو في الفن الروائي، وأبلغ مثال هو ما كتبه فيودور دوستوفسكي في رواية ’المراهق‘ وأسلوبه في وصف أدق تفاصيل الكون الداخلي للمراهق، من خلال نموذج لشخصية طالب مراهق، بأماله وأوهامه المتعلقة بالحياة والحب والثراء. وصف دقيق لكل خلجة من خلجات الحب والكره،

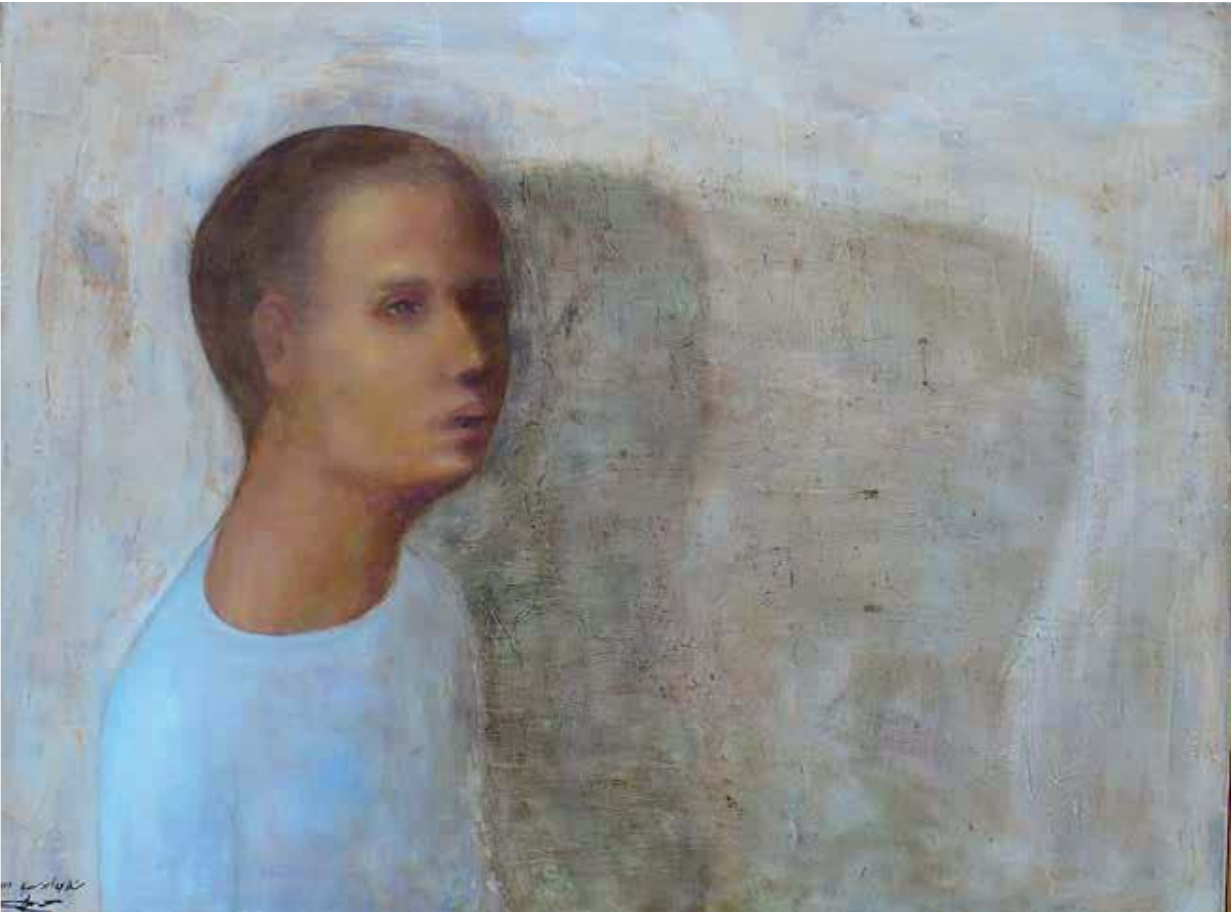
#### جزأين. وهي أشهر عمل أدبي تناول مرحلة المراهقة.

والرواية تشكل واحدا من أبرز الأعمال الأدبية التي أفرزها القرن التاسع عشر وصور فيها دوستوفسكي بدقة الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية لروسيا خلال هذه المرحلة، التي لم يتردد في نعتها بـ”المظلمة“ ناقلا عبر فصولها الواقع المساوي الذي عاشته روسيا حينها.

#### كثيرا ما استخدمت عبارة «مراهقة» على سبيل القدرح، من طرف أشخاص لا شك أنهم مروا بها، حتى كدنا ننسى أن العبارة تدل على مرحلة عمرية تشكل لحظة انتقالية

واختار دوستوفسكي شخصية ”مراهق“ ليقدم من خلاله رؤيته الخاصة لروسيا التي كان يعيش فيها متأثرا بما كان يعترئها من مشاكل، فقد عرض من خلال الشخصية الرئيسية في الرواية نموذجا لشباب امتلك الشجاعة والعناد والمثابرة والتحدي، بما في ذلك التمرد على العلاقات الاجتماعية السائدة التي كان يحترقها ويفضل بدلا عنها العزلة، فيقول على لسان الشخصية الرئيسية في الرواية ”إن الفائدة التي جنيتها من قطعي للعلاقات الإنسانية هي الاستقلال وهوء البال ووضوح الهدف“.

فـ”المراهق“ في رواية الأديب الروسي كان مثالا لفئتي مثقل بأماله وطموحاته في أن



والاعتراف والإنكار التي يمز بها مراهق تجاه والديه وعائلته ومحيطه، وتتبع ساحر للصراعات الداخلية التي يعيشها المراهق أركادي في أجواء عائلته وأوضاعه الحياتية التي يسعى للتمرّد عليها، وعلى لسان والد أركادي يقول ”إنك تحلم بحياة لها دويّ، تحلم أن تحرق لا أدري ماذا، وأن تمرّق لا أدري ماذا، أن تسمو فوق روسيا كلها، أن تمرّ مرور سحابة ساطعة، أن تغرق العالم كله في الخوف والإعجاب“.

نخلص من هذا إلى أن الفن في الثقافة العربية طرق صورة المراهق مرات عديدة وتفاوتت درجة اقترابه من هذه العوالم بحسب الوعي وجدية التعاطي، لكنها في المجمال لم تضع مشرطها في العمق، ولم ترتق ثقوب جداره.

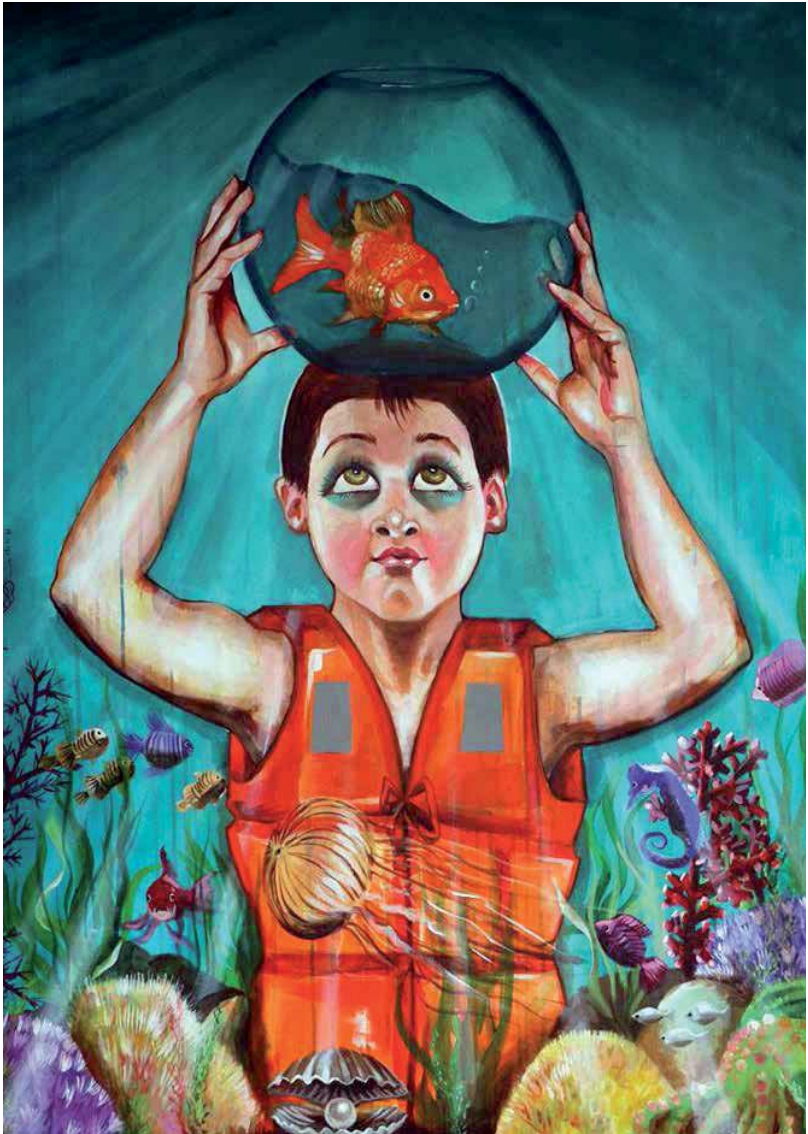
الفن يحتاج أن يضع إصبعه على قلب المراهق وفكره، ينحت فيهما بأسلوب يحتضن تنبهه ونناقضاته، ليرسم من خلالها ملامح تطوره الفكري الخاص في لحظة مفصلية من حياته.

#### ينجح في حياته، وتختلط فيه مشاعر متناقضة تتراوح بين الاعتراف والإنكار تجاه الوالدين والعائلة والمحيط القريب.

لكن هل هي رواية للمراهقين؟ وهل تحمل في ثناياها ما يثير مخيلة المراهق ويجذبه لتتبع أحداث الرواية وتسلسل أفكار الكاتب؟ وهل تشبع رغبته في رؤية البطل -الإنسان العادي- الذي تتجاذبه نزعات الخير والشر؟ وهل هذا البطل لأبناء المرحلة المتأخرة من المراهقة؛ لأنّ النضج العقلي يكون قريبا من الكمال بحيث يفهم أن كل إنسان من الممكن أن يكون بطالا بقدراته الخاصة، بعيدا عن الشخصية الأسطورية: عضلات كبيرة، قوة خارقة، نكاء شديد... والتي تكون في مرحلة سابقة لنضجه الفكري؟

كثيرا ما استخدمت عبارة ”مراهقة“ على سبيل القدرح، من طرف أشخاص لا شك أنهم مروا بها، حتى كدنا ننسى أن العبارة تدل على مرحلة عمرية تشكل لحظة انتقالية بين سن الطفولة والرشد، حتى أن المراهق -أو المراهقة- يبدو مثل كائن هجين لا هو بالطفل ولا هو بالبالغ، ما يثير لديه، ولدى المحيط القريب منه، إحساسا بأن هناك تغيرات مفاجئة تطرأ عليه وعلى نحو متسارع بشكل يخلق نوعا من مشاعر الخوف والفرحة في الآن نفسه.

”المراهقة“ التي لا يتورع الكثيرون منا عن وصفها باقح النعوت -وبالتالي تنسحب هذه النعوت على الأشخاص الذين يعيشون مرحلة المراهقة- كانت (أي المراهقة) موضوعا للأدب والأعمال الإبداعية الكبرى، دون الحديث عن التصنيفات الأخرى المغرضة التي تصف أنواعا إبداعية يعينها بأنها ”أدب مراهقين“ أو ”أغاني مراهقين“ على اعتبار أن هذه الأعمال هي نتاج مراهقين أو موجهة إليهم فقط.



لوحة سامر طرابيشي

# مسرح اللحظة المأزومة

## المراهقة كمفهوم منفلت من التحديد



أبوبكر العيادي  
كاتب من تونس

لما جاء في اللسان أن المراهق هو الغلام الذي قارب الحلم، وظل هذا المفهوم التقليدي للمراهقة مرتبطا بالبلوغ، أي عندما تبلغ البنت المحيض وتصبح قادرة على الإنجاب، وعندما يبلغ الولد الحلم ويصبح قادرا على البساء. أما المحدثون فقد اعتبروا البلوغ مرحلة فرعية داخل مراحل المراهقة، التي هي في نظرهم تغيرات جسدية وعقلية وعاطفية واجتماعية تعترى الطفل بداية من بلوغه الحلم، بينما أكد باحثون من بريطانيا وأستراليا، في مقالة علمية نشرت مؤخرا بمجلة "لانسيت"، أن مرحلة المراهقة تقع اليوم ما بين سن العاشرة والرابعة والعشرين، نتيجة التغيرات الفيزيولوجية والاجتماعية التي نشهدها منذ نصف قرن.

كل ذلك يقيم الدليل على أن المراهقة لم تخضع لتعريف محدد، لأن الناس دأبوا منذ القدم على تقسيم حياة الإنسان إلى ثلاث مراحل أساسية هي الطفولة والكهولة والشيخوخة، وما المراهقة في تصورهم إلا عملية انتقال من مرحلة إلى مرحلة. ففي الغرب مثلا، ظهر هذا المصطلح أول مرة في أعمال عالم التربية التشيكي يان أموس كومنسكي الشهير بكونمبوس (1552-1670)، ولكنه لم يجس على الألسنة إلا في القرن التاسع عشر إبان الثورة الصناعية، عندما صارت سيطرة الأولياء على المراهقين تمتد حتى سن الزواج، بعد أن كانت في القرن الوسط مقتزنة بالبلوغ، حيث كان المراهقون يخضعون منذ سن الثانية عشرة للأعمال الفلاحية لدى أحد الإقطاعيين، أو للانخراط في ميليشيا أحد الأسباد، بينما يلتحق أبناء النبلاء بالمدارس الداخلية، وليس للبنات بداية من هذه السن إل الزواج أو خدمة الأرض. ورغم ذلك، ظل المصطلح غامضا على تحديد موحد، إذ اختلف العلماء في تعريفه باختلاف اختصاصاتهم. من وجهة نظر علم النفس، يعتبر الأميركيان لي جي ستون وجي تشيرش المراهقة "حالة ذهنية، ونمط حياة يبدأ من البلوغ وينتهي عندما يكتسب الفرد حرية قراره، أي عندما يصبح ناضجا اجتماعيا وعاطفيا، يملك الخبرة والدافع الضروري لتحقيق دور الكهل". وهي في رأي عالم التحليل النفسي الأميركي بيتر بروس "مرحلة ينصرف فيها المراهق عن صور التعلق الطفولي ليتعلق بصور أخرى". أما عند عالم الاجتماع الفرنسي جيرار لوت فهي "مرحلة تهميش وتبعية مفروضة على فئة عمرية تمتلك كل الخصائص التي تؤهلها كي يُنظر إليها ككهلة". ويبقى التعريف الأكثر شيوعا هو ذلك الذي وضعته البريطانية هيلين بي، والذي يلخص المراهقة في كونها "مرحلة انتقالية يتغير الطفل خلالها جسمانيا وذهنيا ومعرفيا لكي يغدو كهلا"، وأضاف إليه البلجيكي ميشيل كلابس التغيرات الحاصلة في علاقات المراهق مع محيطه، مؤكدا أن المراهق لا يقف من تلك التحولات موقف المتفرج السلبى، بل ينخرط كفاعل جاد حريص على بناء حياته الخاصة.

كيف تنظر الفلسفة إلى المراهقة، مرحلة يواجه فيها الفرد وقائع جديدة على المستويات الفيزيولوجية والسيكولوجية والاجتماعية؟

في "فلسفة أعمار الحياة"، ينطلق إريك ديشافان وبيير هنري طافوالو، أستاذًا للفلسفة بالسوربون، من معابنة جوهريّة، وهي أن المجتمعات الحديثة شهدت تحولا ديمغرافيا من سلم الأعمار، فمعدل طول العمر في فرنسا قدر بـ79 سنة عام 2000، بعد أن كان 43 سنة فقط عام 1900، حين كانت الطفولة مدخلا مباشرا إلى الحياة، وكانت الشيخوخة مدخلا إلى الموت، وكانت الكهولة ما بينهما مثال الوجود الحق. أما اليوم، فقد بات الكهل محاصرا بالطفولة التي امتدت بشكل غير مسبوق، وبالشيخوخة، أو ما صار يعبر عنه اليوم بالسن الثالثة، التي حازت من المنع والفسح والصحة والراحة ما لم تنعم به الأجيال السابقة. وبذلك لم تعد الكهولة مثلا أعلى تمارس فيه الحرية، بل باتت زمن المشاغل والمتاعب والمسؤوليات.

### الفردانية، التي تسم المجتمعات الديمقراطية المعاصرة، هي سبب تفكيك سلم الأعمار التقليدي. ما دام «البشر يولدون أحرارا ويبقون أحرارا ومتساوين في الحقوق»، صار من الصعب جعل تفوق الكهل أمرا مشروعا

يبين المؤلفان أن الفردانية، التي تسم المجتمعات الديمقراطية المعاصرة، هي سبب تفكيك سلم الأعمار التقليدي. ما دام «البشر يولدون أحرارا ويبقون أحرارا ومتساوين في الحقوق»، صار من الصعب جعل تفوق الكهل أمرا مشروعا. والكاتبان يثمانان الدور الفعال الذي لعبه روسو في تفكيك الأعمار، إذ لا وجود عنده لتراتبية، فالطفولة والمراهقة والشيخوخة في نظره تشترك كلها في الإنسانية، بل إنه أول مفكر رفع الطفولة إلى مستوى الكهولة وساهم بوجهه ما في خلخلة صورة الكهل، وخلق توق محموم إلى الشباب الأبدي، وهيمنة الطفل الملك التي تسم مرحلتنا.

وهما إذ يستندان إلى أعمال ليف من الكتاب مثل سارتر وسيمون دو بوفوار، يؤكدان على ضرورة إعادة طرح الأسئلة التالية: ما الكهل؟ ما الطفل؟ وما الشاب؟ وإن كانا يقرآن بصعوبة تحديد الطفل في العصر الديمقراطي، فالطفل مساو ومختلف في الوقت ذاته: إن الحنا على المساواة أهملنا طفولة الطفل، وإن أثرنا اختلافه حبسنا الطفل في الطفولة. لحل هذه المشكلة، يستعين المؤلفان بعالم النفس البلجيكي جان كلود كنتيل، الذي يؤكد أن الطفل كائن عقلاني منذ ولادته، إلا أن عقلانيته تختلف في نقطة جوهريّة وهي المرور إلى البشخصية intersubjectivité (أي حالة الاتصال بين شخصين) والعلاقة الاجتماعية، لأن الطفل لا يملك قدرة الانزياح عن المركز، فهو من ناحية كهل مكتمل، قادر على

التفكير والفعل والرغبة، ومن ناحية أخرى هو نقيض الكهل لكونه لا يدرك البشخصية، إلا عندما يبلغ المراهقة. ومن ثم فالطفل يعيش في تبعية، أي أنه يتلقى قانون طرف آخر (أهله)، بينما المراهق يملك إمكانية إقامة مسافة بينه وبين ذلك القانون، تجعله قادرا على الاستقلال الذاتي. ولكن إذا كان المراهق معادلا للكل فلماذا لا تصادف المراهقة الدخول في سن الكهولة؟ والسبب في رأي المؤلفين أن الحداثة ابتكرت الشباب، هذا الزمن الذي يعدّ المراهقة الكهولة، فالشباب ليس مواصلة للمماثل وإنما هو زمن التكوين، حيث يكسب المراهق بالتعليم والتربية إمكانية النجاة من مستقبل مرسوم سلفا. بين استقلالية مبكرة ونضج متأخر، تبدو مرحلة الشباب حالة أكثر من كونها مسار تعلم متدرج وبناء هوية عن طريق التجربة.

وإذا كان ديشافان وطافوالو ينكران تراتبية الأعمار ويؤكدان على الشباب كمرحلة تكوينية تهتئ الفرد لمعترك الحياة، فإن الفيلسوف بول أودي لا يرى في المراهقة مجرد مرحلة مفصلية بين الطفولة والكهولة، بل "مرحلة أزمة، أزمة عميقة تحمل معنى التوقف والقطعية، الانشقاق والانفصال". في كتابه "عند الخروج من الطفولة" يبين أودي أن المراهقة تتميز بكونها مناسبة ميتافيزيقية مرتبطة بأول مواجهة بين الفرد وتناهي الإنسان. فالفرد يغادر الطفولة وهو واع بأنه "لا يمكن أن يكون سببا في وجوده ذاته، وليس قادرا على اتخاذ القرار، لا فكريا ولا بدنيا، وليس مسؤولا عن حياته إلى الدنيا"، ويكتشف عند المراهقة أنه "عاجز لا يملك حيلة في عملية ولادته ولا في بقائه حيا"، ويرى نفسه مدينا في وضع عاجز رايدكالي عن سداد الدين. وما سيفعله المراهق بذلك الدين هو الذي سيدخله الكهولة من عدمه. استنادا إلى أمثلة مستقاة من سير الأدباء وأثارهم كجان جينيه وفرانز كافكا وشكسبير ورامبو، يرسم أودي ثلاث طرق لمواجهة الدّين: "افتراض الذات"، "الإنمحاق"، أو "ارتضاء الحال"، ويستقرئ المواقف الخاصة بالمراهقة، كالخجل والتذمر والياس، على ضوء تلك المواجهة مع العجز. ليستخلص أن المراهقة هي زمن "قرار يتخذ في علاقة خاصة بالفرد". هل يختار الاعتراف بالدين أم لا؟ سؤال يجعل المراهقة "اللحظة الإيتيقية الكبرى للوجود" في نظر أودي.

والكاتب لا يختلف هنا عن كثير من علماء النفس والاجتماع الذين نظروا إلى المراهقة كمسرح للحظة أزمة وبحث واكتشاف وتساؤل ميتافيزيقي، حين يلقي الفرد نفسه في مفترق طرق، بين ماض يريد تجاوزه ومستقبل مجهل ملامحه، يحاول التعامل مع وضع ولادته التي تحتكم إليها هويته وتسجيله داخل بذوة. ولكن هل تنحصر المراهقة في سن البلوغ، المنذور مبدئيا لأن يعبره الفرد ويتركه خلفه؟ ماذا نحمل من هذه الطفولة، عند مغادرتها؟ وأي قرار تفرضه الإيتيقا على المراهق كي يضمن دخوله إلى سن الكهولة؟ من خلال تحليل لصورة هاملت وقراءة لقصيد لرامبو بعنوان "شباب"، يقترح بول أودي ربط خصائص "اللحظة المراهقة" في تصور خاص للتناهي الإنساني.



لوحة نورا درويش

## حضور «المراهق» في السرد العربي



لوحة شادي أبو سعدة

تجسد "نموذج المراهق" كنمط روائي له حداثته وسماته وملامحه النفسية والثقافية والاجتماعية.. إلخ. وسيعينا الحصر وتوسع الرقعة حال تورطنا في الإحصاء وضرب الأمثلة؛ لكن تكفي الإشارة الدالة واللمحة الموجزة المختصرة.

### في الأدب العربي، تبدو شخصية «المراهق» حاضرة بصورة لافتة للدرجة التي يمكن الزعم معها بأن النسبة الغالبة من الأعمال القصصية والروائية «المعتبرة» لا تخلو من حضور تيمة «المراهقة» و«المراهق»

يحضر المراهق بتنويعاته في القصة القصيرة والرواية العربية، خاصة في أعمال كبار الكتاب من أجيال مختلفة؛ في القصة القصيرة سنجد حضورا بارزا لشخصية "المراهق" كما رسمه وصوره أحد أعلامها الكبار منتصف خمسينات القرن الماضي محمود البديوي، ومن سبقه وتلاه من كتاب مثل عبدالرحمن الشرقاوي، يوسف إدريس، سعد كاوي وعبدالحكيم قاسم. سيظهر المراهق بكثرة لافتة في أغلب الأعمال التي تعرضت للريف أو عالجت جانباً أو أكثر من شخصية الفلاح وحياة الفلاحين والأرض (مثالاً: «الأرض» و«الفلاح» لعبدالرحمن الشرقاوي، و«أيام الإنسان السبعة» لعبدالحكيم قاسم، و«أصوات» لسليمان فياض، و«الرجل والطريق» لسعد كاوي).

#### نمط «المراهق» في «قنديل أم هاشم»

في روايته القصيرة الماكرة «قنديل أم هاشم» (صدرت للمرة الأولى في سلسلة أقرأ عام 1944)، يتوقف حقي وفقات متمهلة أمام مرحلة المراهقة بعلاّماتها الفسيولوجية والنفسية والروحية؛ فوران الجسد، وتفتح الحواس، والانشغال بالذات وجوديا عما سواها. ستمثل هذه المرحلة عنصرا تكوينيا رئيسيا في مسار الشخصية الرئيسية في الرواية؛ إسماعيل ابن السيدة زينب الذي سيظهر أسانذته الأجنب بنبوغه في طب العيون.

من أهم ميزات هذه الرواية القصيرة هو ذلك الطابع المحلي الشعبي الذي طبعها وحدد معالمها، وكان حقي مرفها وهو يصور تلك الأجواء الإيمانية والروحانية التي تظلل حي السيدة زينب العريق، ستكون تلك الخلفية المكانية والسباقية التي تتفتح فيها براعم المراهق الصغير إسماعيل.

"اقتربت المراهقة، وأخذ جسده يفور كأنه مرغم، فهو فريسة ممزقة بين قوى دافعة وأخرى جاذبة، يهرب من الناس ويكاد يجن لوحده، بدأ يشعر بلذة غريبة في أن يندس بين المتردات على المسجد، ولا سيما يوم الزيارة.. سيفتح يحيى حقي الفصل الثالث بهذه الأسطر الدالة، ولوج عالم المراهقة وما يصاحبها من تغيرات فسيولوجية ونفسية، وسيستغرق بقية صفحات الفصل في تتبع تجليات وعوارض مراهقة الجسد التي ستشعل نيران الرغبة والقلق والحبيرة في نفس الفتى الذي سيولع بالحزام في الميدان المزدحم طيلة الوقت، وفي القلب منه مسجد السيدة.

اياهاب الملاح  
كاتب من مصر

لما تمثل مرحلة المراهقة في حياة الإنسان ما يمكن أن نسميه بنقطة العبور من مرحلة الطفولة والبراءة الخام والوعي القاصر إلى آفاق أرحب من التعرف على الجسد والعالم والحياة من خلال الذات التي تتفتح براعمها الوجودية بإدراكها "السؤال"، إنها البداية في استكناه المعرفة والتعرف على الأشياء والإحساس بها بشكل مختلف. تلك المرحلة التي تتحول فيها الطفولة بانسيابيتها ووداعتها ونعومة اتصالها بالعالم إلى جموح المراهقة والتمرّد؛ إنها المرحلة الحرجة في عمر الإنسان ونقطة الارتكاز في تكوينه ومسار حياته إلى آخر عمره؛ لا تمر مرحلة المراهقة من دون أن تترك علامات غائرة في نفوس كل عابريها، قد لا تمنحني آثارها مدى الحياة.

وشأن كل قيمة أو تيمة في حياة الإنسان؛ لم يخل الأدب عبر تاريخه وخاصة في القرنين الأخيرين (الرواية والقصة بالأخص) من معالجة موضوع المراهقة وشخصية المراهق؛ وركز الكتاب اهتمامهم على نقطة العبور والانتقال من الطفولة إلى المراهقة باعتبارها المعبر الجوهري في تكوين الإنسان؛ وتتبع روح البراءة وما سيطرأ عليها من تحول، بقاء، ضمور.. إلخ.

ستتجلى تيمة "المراهقة" و"المراهق" في أعمال من عينة «المراهق» لدويستوفسكي، و«المراهقان» للكاتب الإيطالي الأشهر ليرتو مورافيا، ومثل لوليتا نابوكوف التي احتلت موقعها بما قدمته من تحليل فائق الرفاهة والدقة لوضعية الفتاة المراهقة التي تقع بين برائن كهل أربيعيني تخالبه النزوة وتطارده أفكار عنيفة حول رغبات الذات واصطدامها بالمجتمع وأعرافه وتقاليده "المنافقة".

أيضا، كانت قضايا المراهقين وسلوكياتهم ودوافعهم الاجتماعية والإنسانية محل اهتمام الكتاب والروائيين الأميركيين؛ وعلى رأسهم مارك توين الذي جعل من الصبية المراهقين أبطالاً لرواياته، خاصة في عمله الشهيرين «توم سوير» و«مغامرات هكلبري فن».

كما قدم الروائي هنري جيمس رؤية تحليلية تفصيلية لشخصية الفتاة المراهقة في أميركا في عمله «السن الحرجة» مبرزا اختلاف "المراهق" الأميركي عن نظيره في أي مكان في العالم، حتى عن المراهق في البلاد ذات الحضارات العريقة لأنه يتصرف بحرية وتلقائية أكبر!

من أشهر النماذج الروائية الأميركية التي عالجت شخصية "المراهق" بما تتسم به من عفوية وتلقائية وبراءة واندفاع، روايتا «هكلبري فن» لمارك توين و«حصاد الهشيم» (اشتهرت في اللغة العربية بالترجمة التي أنجزها غالب هلسا بعنوان «الحارس في حقل الشوفان») لـ ج.د.ساليانجر التي كتبها بعد «هكلبري فن» بحوالي قرن.

في هاتين الروايتين سنجد أن روح البراءة تسود كلتا الروايتين؛ فالبطل في كلتيهما "مراهق" يتحرك بحرية و عفوية أمام بانوراما عريضة من المجتمع الأميركي؛ يملأ الحياة بالسخرة والضحكات ونقد المجتمع. ويزخر كل منظر بالجدة والانطلاق والمناظر الطبيعية البعيدة عن تعقيدات الحياة في المدن، بل إن كلا من مارك توين وساليانجر حرصا على منح الراوي في الرواية لمراهق صغير يستطيع أن ينظر إلى المجتمع والعالم نظرة تخالف النظرة التقليدية التي كتبت بها الروايات السابقة وخاصة في أوروبا.

بطل رواية «الحارس في حقل الشوفان» لساليانجر هو المراهق هولدن كولفيلد، ذو السبعة عشر عاما، يزدرى مجتمعه ويرى أن الأفراد جميعا غارقون في نوع من الزيف والغباء. يتعرض هولدن كولفيلد للطرد من مدرسة بنسلي الداخلية، بسبب رسوبه في كل المواد الدراسية. هكذا تبدأ الرواية، حيث يمر هولدن عبر مجموعة من المواقف التي تعطي فكرة عامة عن أفكاره. فيلتقي بعدد من الأفراد، منهم مدرس التاريخ المسن، فتيات وشباب الذي درسه سابقا، كل هذا بعد تركه مدرسة بنسلي قبل الموعد المسموح له بعودة أيام، حيث يقم بفندق متحاشيا لقاء والديه قبل معرفتهما بنبا طرده من المدرسة.

#### المراهق في القصة والرواية «العربية»

في الأدب العربي، تبدو شخصية "المراهق" حاضرة بصورة لافتة للدرجة التي يمكن الزعم معها بأن النسبة الغالبة من الأعمال القصصية والروائية «المعتبرة» لا تخلو من حضور تيمة "المراهقة" و"المراهق" بصورة ما؛ إما كمرحلة عبور عمرية تمثل جزءا حيويا ورئيسيا من تطور الشخصيات المكونة لهذه الأعمال، وإما كشخصية بذاتها



# إنسان يمتطي ديناصورا منقرضا

## اكتشاف المؤثرات السينمائية وتوظيفها في خلق عوالم متخيلة



عمار المأمون  
كاتب من سوريا

لا يرتبط ظهور السينما - أو الصورة المتحركة على شاشة - بالسحر، بوصفها حدثاً "لا يصدق"، وبقيت هذه الدهشة مرتبطة بالفن السينمائي حتى الآن، وخصوصاً أن تقنيات السينما التي تتطور بصورة سريعة تتجاوز حدود البشري، وتخلق عوالم متخيلة ذات شروط تتجاوز القدرات الإنسانية، وتترك المشاهد مذهولاً في بعض الأحيان، فواقعيتها الفائقة تتجاوز إدراكنا كبشر، وتغير نظرتنا إلى الاحتمالات التي يحويها العالم من حولنا، فكما عروض السحر التي يطير فيها المؤدي خادماً الحاضرين في المسرح، أتاحت السينما للأبطال الخارقين أن يطيروا بين الأبنية، بل والدوران حول الكوكب بثنان، أمام الملايين من المشاهدين في الصالات حول العالم.

تشهد مدينة العلوم في باريس معرضاً باسم "المؤثرات الخاصة: ثقب من الشاشة"، وفيه يتاح للزائر أن يتتبع تاريخ الخدع والمؤثرات السينمائية منذ اختراعها حتى الآن، وكيف أتاحت لصناع السينما خلق عوالم بأكملها، دون أن يكون لها أي وجود واقعي، فالمعرض يجعل من المؤثرات وسعرها أساس السينما، بوصفها تجاوزاً للواقع، إلى جانب تحولها إلى شكل فني مستقل، ومعترف به، وذات جوائز خاصة بوصفها عنصراً هاماً من الصناعة السينمائية.

القسم الأول من المعرض بعنوان "المكتب"، ونشاهد فيه المراحل المختلفة لصناعة الفيلم قبل الانتقال إلى التصوير، من كتابة المقتراح حتى السيناريو، ثم البدء بتنفيذ storyboard، الذي يتم على أساسه اختيار طبيعة

**يُتيح المعرض للمشاهدين مساحات من اللعب والاكتشاف، إذ يمكن استخدام الشاشة الخضراء، إلى جانب الحركة أمام الكاميرا، ضمن فضاء يختاره المشاهد**

وهو يتسلق الإمبراطوريات، أو عوالم أفانار الخالية التي لا يمكن لمسها. يُتيح المعرض للمشاهدين مساحات من اللعب والاكتشاف، إذ يمكن استخدام الشاشة الخضراء، إلى جانب الحركة أمام الكاميرا، ضمن فضاء يختاره المشاهد، ليرى نفسه مرة في البحر ومرة أمام ديناصور من الحديقة الجوراسية، أو أفاناراً أزرق ينحدر في غابات مجهولة، فالمعرض يدفع الزائر لطرح التساؤلات عن طريقة بناء العوالم السينمائية، وكيف يمكن لها أن تخلق واقعا فائق الواقعية قد يستخدم لتمرير رسائل ثقافية وسياسية، ما يحول السينما إلى وسيلة للهيمنة الأيديولوجية.

بعد الانتهاء من التصوير، والتي تتم خلالها إضافة ما لا يمكن تصويره حقيقة، كالانفجارات والعواصف والقصور الهائلة، إذ يقوم مصممو الغرافيك والمختصون من مختلف الفنون التشكيلية، ببناء العوالم المتخيلة رقمياً، بحيث تمتلك خصائص تنتمي للواقع المفترض سواء كان حقيقياً أو فانتازياً، إلى جانب حذف ما لا يرد من زلال أو أشياء التقطتها الكاميرا دون قصد. نهاية، وفي القسم الأخير، يتوجه المشاهد نحو صالة العرض، والتي يُشاهد فيها نتيجة كل ما سبق، إذ تختفي وراء الشاشة جهود المئات من الفنيين التقنيين، ليبقى سحر الصورة السينمائية، وظلام الصالة الذي يتيح لنا التلصص على كينج كونج

التي تستخدم لبناء المؤثرات الخاصة، كالخلفية الخضراء، والتي يتيح استبدالها رقمياً ببناء مساحات لا واقعية، كما تحضر الأزياء الخاصة وأدوات التنكر التي تساهم ببناء الشخصيات المتخيلة، سواء كان التنكر كاملاً، أم مجرد علامات تتيح لاحقاً تحويل الفرد إلى وحش أو مخلوق فضائي، كما في فيلم كوكب القردة، إذ نشاهد الأزياء المستخدمة والأقنعة السيليكونية، ثم كيف تلاشت أجزاء من القناع في النسخ الحديثة، واستبدلت بحساسات للحركة، يتم رسم "الوجه" عليها أثناء عملية صناعة المؤثرات الخاصة.

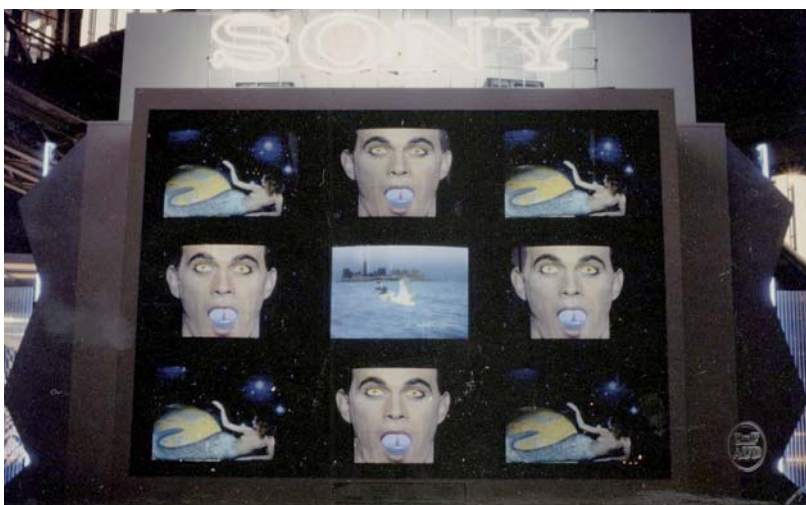
ننتقل بعدها إلى "post production"، وهي الجهود الفنية والتقنية المبذولة

للأزياء، والبناء البصري للعوالم التي سيتم بناؤها لتدور فيها أحداث الحكاية، إلى جانب آلية تنفيذها سواء واقعياً أو رقمياً، وخصوصاً أن هذه الخيارات ستعكس لاحقاً ضمن التصوير، وكيفية توزيع العمل ضمن موقع التصوير، وهذا ما نشاهده ضمن صور وملاحظات فيلم "Alien" لردلي سكوت أو فيلم "لوسي" للوك باسان، والتي يُعمل بها حتى بعد الانتهاء من التصوير، كونها الخطوط العريضة للمؤثرات السينمائية.

القسم الثاني من المعرض باسم "الخشبة"، وفيه نشاهد كيف يدمج الواقع مع التمثيل، وكيف يتم تصميم الفضاء أو الاستديو الذي يؤدي فيه الممثلون، ويتعاملون مع العناصر

## الفيديو كمساحة للعب

## معرض استرجاعي للفنان ميشيل جافرونو رائد الفيديو أرت في فرنسا



اللعب مع التلفاز



مخطوطات بصرية للأداء على الشاشة

**بالمقارنة مع ما نشاهده الآن من تقنيات تلاعب بالفيديو، والتطور الهائل الذي وصلت إليه تكنولوجيا الخداع البصري، تبدو الفيديوهات في المعرض بدائية وبسيطة**

"فيديو فلاش" عُرضت عام 1982، والثانية باسم "جيم تراكينج: الساحر الإلكتروني" وعرضت عام 1986، كلا المجموعتين توظفان تقنيات المونتاج وتقطع الصورة وتبديل الخلفيات والأبعاد ضمن الشاشة، لتكون الفيديوهات أقرب إلى فواصل كوميدية تمزج التسلية مع الأداء الهزلي، إذ نرى تاركينج يضع برج إيفل في قنينة، أو يعبر البحر نحو نيويورك بثنان.

بالمقارنة مع ما نشاهده الآن من تقنيات تلاعب بالفيديو، والتطور الهائل الذي وصلت إليه تكنولوجيا الخداع البصري، تبدو الفيديوهات في المعرض بدائية وبسيطة، إلا أن المميز فيها، هو الأداء الذي يقوم به جافرونو، والذي تتزامن فيه الحركة على الشاشة مع الحركة الواقعية، وهذا ما شرحة في المؤتمر الذي أقامه للتعريف بالمعرض، والذي يمزج فيه الكلام مع الفيديو، ليكون أقرب للأداء أيضاً، إذ يرى أن الكثير من أعماله تحاول السخرية من "التلفاز" نفسه، بوصفه يهيمن على حياتنا، محاولاً إعادة النظر إليه كوسيلة فنية، لا مجرد وسيلة للهيمنة، كما يتحدث أيضاً كيف بدأ مع مطلع الألفية الجديدة بالتوجه نحو المسرح، وتوظيف الفيديو أرت ضمن العروض المسرحية، كما في عام 2012 حيث أقام عرض "الغو وريتمو والبحث عن الصور المفقودة"، والذي يُصنف بأنه كإبارية رقمية، يتداخل فيها الرقص الاستعراضي مع الفيديو أرت.

\* ع م

فالمعرض الذي يحمل اسم "اللعب مع الفيديو"، يستعرض تجربة جافرونو التي تمتد لأكثر من أربعين عاماً، حيث نشاهد ما يزيد عن مئة فيديو ورسم وتخطيط، وظف فيها أشكال الأداء المختلفة ضمن الفيديو، الذي يحضر إما على خشبة أو في المتحف أو على التلفاز، ويذكر أن جافرونو نال عام 1992 لقب فارس الفنون والآداب، والذي يعتبر من أرفع الألقاب في فرنسا.

يُنسب إلى جافرونو وشريكه باتريك بوسكيت اختراع ما يسمى "مسرح الفيديو"، الذي تتلاشى ضمنه الحدود بين "الجسد الواقعي" على خشبة و"الجسد الرقمي" على الشاشة، حيث يتفاعل الاثنان لخلق نوع من الاستمرارية في الحركة، وهذا ما نراه في مجموعة فيديوهات "توتولوجي" التي أنتجها جافرونو عام 1979، والتي تبدو أقرب إلى عروض السحر والخداع البصري، إلا أن العمل الأكثر شهرة لجافرونو هو ذاك الذي أنتجه عام 1984 في مركز جورج بومبيدو باسم "سيرك الفيديو الإلكتروني"، حيث قام إلى جانب مجموعة من الممثلين والمهرجين، وباستخدام خمسين شاشة تلفاز بخلق عرض بصري خلاب، استبدل فيه تقنيات الخداع والمهارة التي توظف بالسيرك بتقنيات الفيديو، التي تتجاوز خفة اليد ومهارة الانتقال من مكان إلى آخر، عبر استحضار التمثيل وجعله مرئياً، لا وليد اللبس أو التلاعب البصري، إذ يتيح الرقمي تجاوز العوائق المادية، بحيث لا يخلق انطباعاً بـ"الحقيقة"، بل بعداً موازياً يشابه الواقع، يمتلك أعراضه فقط لا واقعته.

يحوي المعرض أيضاً مجموعة من الفيديوهات التي أنتجها جافرونو لتعرض على التلفزيون الرسمي، والتي لا يتجاوز طول الواحد منها الثلاثين ثانية، المجموعة الأولى باسم

باريس - تُوصف فضاءات حركة الجسد على الشاشة بأنها بوابات نحو الخيال، أو اللاوعي، كونها مساحات يتحرر فيها الجسد في الواقع من قيوده الفيزيائية، ليتحول إلى مجموعة فائقة، يمكن التلاعب بها وتشكيلها دون حدود، فبعيدا عن السينما وتقنياتها، نال وسيط "الفيديو"، اعترافاً كـ"فن" منذ بداية السبعينات، حيث تحول إلى منتج فني تستقبله المتاحف، ويتداخل مع أشكال الفنون الأخرى، إذ أتاحت جمالياته وتقنياته تقديم "أجساد متحركة" وتكونيات لا حضور لها في الواقع، ولا مرجعية لها إلا تاريخ "الصورة" نفسه.

تقيم المكتبة الوطنية في باريس معرضاً استرجاعياً لفنان الفيديو الفرنسي ميشيل جافرونو (1944)، بعد أن تم وضع أرشيفه الكامل على الإنترنت وإتاحته للجميع.



# سياحة «نهاية الأسبوع» باب مصر للاستمتاع بسحر الأهرامات وأبوالهول

## المتحف الكبير بفناده يسهل على السياح زيارة القاهرة



لا تكتمل متعة زيارة مصر دون صورة مع أبوالهول



المتحف يفتح أبوابه على ثروة من القطع الفنية



هدايا للذكرى في شكل مجسمات عن الحضارة الفرعونية

والحرف التراثية والمنتجات التي يتم تصميمها بفنون مستوحاة من مختلف العصور التي حكمت مصر، وتركت بصماتها الفنية على المنتجات المصنعة يدويا في شوارع القاهرة التاريخية، وكانت قبله جميع الأفواج السياحية وقت نشاط القطاع الذي يئن بسبب حالة الركود حاليا. ويفكر خبراء سياحة في مصر في ألا تقتصر سياحة نهاية الأسبوع على ذلك فحسب، إذ يمكن أن تفتح أفقا سياحيا جديدا لإحياء سياحة السفاري في منطقة الواحات البحرية، وتبعد نحو 150 كيلومترا عن تلك المنطقة ويمكن السياح من التمتع بالصحراء البيضاء ومشاهدة بعض الحيوانات الصحراوية النادرة والتغيرات الجيولوجية. ويصف رواد سياحة الصحراء البيضاء بأنها من أهم المقاصد لرغبة الهدوء والتأمل، ويتم عمل رحلات تخييم للمبيت ليلا والسهل على أضواء تلاحم القمر مع الصخور البيضاء التي نحتتها الطبيعة على مدى قرون وجعلت منها أشكالا تسحر بجمالها من يشاهدها. ترجع روعتها إلى أنها تعد متحفا طبيعيا يعكس إبداع الطبيعة، وكانت أحد روافد النيل قبل الملايين من السنين ثم جفت تلك المنابع وظلت صخور المنطقة عرضة للنحت بفعل الرياح المحملة بالرمال.

الطبيعة الخلابة التي تسحر روادها بمنظر يجمع الطبيعة والتاريخ العريق. وتكتمل متعة الجلوس حول النار التي استخدم فيها بدو الصحراء الفحم وقودا لها، مع تطاير شظاياها ليلا كأنها فراشات، وأحاديث السكان البسطاء الممتعة، وسرد حكاياتهم الأسطورية عن الطبيعة والصحراء، وأغانيهم وأشعارهم التي تعبر عن صفاء نفس أنقلتها التجارب. ويرأي بعض الخبراء، تساهم سياحة نهاية الأسبوع في عودة الريف مجددا للسياحة الثقافية في منطقة القاهرة التاريخية، حيث توجد قلعة صلاح الدين الأيوبي الشامخة أمام جبل المقطم، وشيدت عام 1165 ميلاديا، وكانت مقرا لحكم البلاد، ويساعد قربها من الأهرامات في الترويج لها، فبإمكان السياح الذهاب إليها في زيارة سريعة ورؤية الآثار الإسلامية أيضا. تفتتح السياحة القصيرة روجا جديدا لمناطق وشوارع القاهرة الفاطمية بمنطقة خان الخليلى، حيث التحف المعمارية

قصر أحد الملوك العظام، ما يمكنهم من الاستمتاع بمشاهدة شروق الشمس من خلف الأهرامات، وغروبها خلف تمثال رمسيس الثاني، فضلا عن الاستمتاع بتلك اللحظات من خلال مطعم صمم خصيصا ليمكن السياح من الاستمتاع بتلك اللحظات، مع تعامد الشمس على الأهرامات في الصباح أو مع الأضواء الجذابة في الليل. يضم المتحف نحو 8 مطاعم عالمية وقاعة للمؤتمرات الدولية تتسع لنحو ألف مشارك، لجذب سياحة المؤتمرات أيضا إلى تلك المنطقة التي تتاخم طريق مصر الإسكندرية الصحراوي، والطريق الدائري الذي يمكن من يندلف إليه تجنب زحام المدن، ما يعني أنها ستكون جذابة للمواطنين من أجل ارتيادها والتمتع بمزاياها. سيتمكن السائح من خلال 50 ألف قطعة أثرية ستعرض في المتحف من البحث عن أسرار الفراعنة التي ما زالت محل غموض وتدهش الكثيرين، بخلاف 50 ألف قطعة أخرى في مخازن المتحف، من الممكن عرضها بعد تجهيز المكان المناسب لها. وبالنسبة إلى السائح الذي يريد أن يؤدي زيارة سريعة لمنطقة الأهرامات هناك فرصة للاستمتاع بالجلوس في حضرة أبوالهول، الذي يوصف بأنه حارس الأهرامات العملاق، مع تنظيم حفلات شواء ليلا على أضواء

سيكون السياح القادمون من أوروبا ومن الدول العربية على موعد مع الاستمتاع بأشهر المناطق التاريخية في القاهرة، وذلك بعد افتتاح المتحف المصري الكبير بفناده المتناثرة في رحاب أهرامات الجيزة وحارسها أبوالهول، ليكون ملاذا لعشاق التاريخ والسفر والاستمتاع بجمال الطبيعة، ما يساهم في إنعاش السياحة.

تتمتاز منطقة الجيزة التاريخية والساحرة، التي تحتوي على الأهرامات وأبوالهول والمتحف المصري الكبير، بسهولة الوصول إليها من الخارج بعد الانتهاء من بناء مطار غرب القاهرة في مدينة 6 أكتوبر القريبة من منطقة الأهرامات.

ويقع المتحف في حضن أهرامات الجيزة، ويعانق تمثال رمسيس الثاني، وهو أكبر تمثال تم نقله إلى بهو المتحف ليكون في مواجهة الأهرامات الثلاثة "خوفو وخفرع ومنقرع"، ومن خلال الحائط الزجاجي العملاق للمتحف الذي يبلغ ارتفاعه نحو 28 مترا يتمكن الزائرون من مشاهدة منظر خلاب. وظلت هذه المنطقة محل جذب للسياح، غير أنها تأثرت بالكثير من المتغيرات الأمنية والسياسية، ولم تعد كما كانت مكانا جذابا. وحاولت الحكومة لفت الأنظار إليها مرة أخرى من خلال استضافة نجوم عالميين لمدة أيام قليلة. وبدأت الخطوة تحظى باهتمام جديد، ما جعل التفكير في رحلات نهاية الأسبوع مسألة مهمة ويمكن تنفيذها.

تعتمد سياحة نهاية الأسبوع على جذب السياح من الدول التي تبعد عن المقصد السياحي نحو ساعتين أو ثلاث ساعات جواً، لذلك فالتركيز سيكون منصبا على الدول العربية القريبة ودول جنوب أوروبا. وقال خالد العناني وزير الآثار لـ"العرب" إن مصر تستهدف من تطوير منطقة المتحف المصري الكبير جذب السياح من الدول العربية وأوروبا أساسا.

وأضاف أن "المنطقة يتم إعدادها بالكامل للاستفادة من جمال عجائب الدنيا الموجودة فيها، وجعلها من أكثر أماكن الجذب في العالم، لأنها ثروة ويجب جعلها منارة سياحية عملاقة".

ويشمل المتحف الذي يقع على مساحة نصف مليون متر، فندقا مشيدا على الطراز الفرعوني، وكان النزلاء حلوا ضيوفا على

### محمد حماد

□ القاهرة - تستعد مصر لإضفاء نوع جديد من السياحة مع تسريع وتيرة العمل في المتحف المصري الكبير الملاصق لأهرامات الجيزة الثلاثة، بداية العام المقبل. وأظهرت الحكومة اهتماما بالاستفادة من التجربة السياحية الشهيرة في أوروبا، ويطلق عليها سياحة "نهاية الأسبوع"، ومنحت الدول التي تهتم بها قدرا كبيرا من العافية السياحية، وما يترتب عليها من مردود مادي وفير.

## سياحة نهاية الأسبوع تعتمد على جذب السياح من البلدان التي تبعد عن المقصد السياحي بنحو ثلاث ساعات، لذلك سيكون التركيز منصبا على الدول العربية القريبة ودول جنوب أوروبا

يعتمد هذا النوع من الترويج على فكرة الإجازات القصيرة المعروفة على نطاق واسع في أوروبا، بحكم قرب البلدان من بعضها البعض وسهولة التنقلات والروابط الاجتماعية.

تمثل السياحة القصيرة تحديا جديدا لمصر التي تسعى إلى إنعاش سياحتها بعد أن تضسرت كثيرا بسبب الظروف الأمنية الصعبة ووقف بعض الدول رحلاتها إلى مصر. ويتطلب الأمر خطوات جادة لتسهيل التنقلات والإقامة، توفيراً للوقت، لأن السائح يحتاج إلى الإلمام بالمعالم السياحية التي يقصدها خلال فترة وجيزة.

## استفسارات سياحية

□ أوصى اتحاد روابط الصيادلة الألمان باصطحاب مجموعة من الأدوية لعلاج المتاعب الصحية الشائعة أثناء السفر، مشيراً إلى أن محتويات صيدلية السفر ترتبط بالوجهة ونوع العطلة.

والى جانب الأدوية التي يجب تعاطيها بانتظام ينبغي أن تشمل صيدلية السفر على مسكنات وأدوية لعلاج الإسهال والغثيان وأقراص لعلاج التهاب الحلق وأدوية للحساسية وزجاجة قطرات العين، بالإضافة إلى ضمادات وكريم واق من أشعة الشمس ومرهم لعلاج الحروق الشمسية.

ومن الضروري اصطحاب مستحضرات للحماية من البعوض وجل لعلاج لدغات الحشرات. ومن المهم أيضا التحقق من أن هذه الأدوية تناسب الأطفال، في حال اصطحابهم.

□ قالت الخبيرة جينيفر موريس، مدربة في مركز "ريل بيلاتس" بدبي، إن ممارسة 5 تمارين خلال الرحلة الجوية تساعد على تفادي تشنج العضلات وآلام الظهر أثناء السفر. ونصحت بالبداية برفع الساق أثناء الجلوس، ثم مدّ الكوع المرفوعة.



□ نبه موقع إيت دبلي (منصة إخبارية أميركية على الإنترنت) إلى مجموعة من الأخطاء لا بد من تلافيها عند حزم الحقائب، ومن بينها محاولة حزم عدد كبير من الملابس، وحمل الكثير من مساحيق التجميل، ويفضل اختيار الأكثر أهمية.

ويمكن أن تتعرض المجوهرات والمقتنيات الثمينة للسرقة أثناء السفر، كما أن حقائب السفر عرضة للضياع، لذلك يفضل الاحتفاظ بها في مكان آمن داخل المنزل، أو في أحد البنوك.

وقبل حزم الحقائب يجب الإطلاع على أحوال الطقس والطبيعة والتضاريس والعادات والتقاليد، فهذا يؤثر بشكل كبير على ما يحتاج إليه المسافر خلال الرحلة ويجنبه أخذ ما لا يناسبه.



□ أوردت مجلة إلتيرن فاميلي أن الانطلاق في رحلات طويلة بالسيارة خلال فصل الصيف قد يسبب للأطفال الغثيان.

ولمواجهة ذلك تنصح المجلة الألمانية بأن يتناول الطفل بعض الأطعمة الخفيفة مثل الخبز أو الفاكهة قبل انطلاق الرحلة.

كما ينبغي أن يجلس على المقعد الأوسط في الخلف؛ حيث يتوفر له مجال رؤية أوسع إلى الأمام، في حين أن النظر من النوافذ الجانبية لا يجدي نفعا للتغلب على غثيان السفر؛ حيث تمر المناظر الطبيعية بسرعة.

وعادة ما يلاحظ الأطفال أنفسهم جيدا عندما تظهر عليهم متاعب غثيان السفر، ولذلك يتعين على الأولياء أخذ شكوى أطفالهم على محمل الجد، والتوقف في أقرب فرصة والانتظار إلى أن يخفى الشعور بالغثيان.

# تكنولوجيا لا تنتظر من لا يواكب تقنياتها وخفاياها

## البلوك شين تغير مستقبل المال والأعمال

تقنية البلوك شين الناشئة تبشر بمستقبل واعد في مجموعة واسعة في قطاع المال والأعمال، إذ سيَتحرَّر الكثير من الأشخاص من وساطة البنوك وتكاليفها العالية، وفي المقابل ستستفيد بعض البنوك من ذلك الأثر في تحسين دقة أدائها وتقليل التكاليف، إضافة إلى ذلك فإن لهذه التقنية منافع جمّة، أبرزها أنها ستضمن للأفراد تسجيل ملكيات الأراضي والعقارات، وعدم التحايل فيها حتى في حالات الحروب، كما ستساهم بشكل كبير في العديد من القطاعات الخدمية الأخرى كالرعاية الصحية والمؤسسات التعليمية والانتخابات البلدية، وستنعش التبادل التجاري عبر الشبكة الإلكترونية لكافة الطبقات الاجتماعية. لكن ما زلنا في المراحل المبكرة للغاية من محاولة معرفة كيفية أفضل تطبيق لهذه التقنية.

□ **كيبك** - نعيش الآن في عام 2018، حيث يقع الناس تحت تأثير التكنولوجيا وجديدها المتجدد كل يوم، منها تقنية البلوك شين، وهي المنصة التي تعمل على إنجاز المعاملات المالية المشفرة والتي بدأت الآن في التوسع إلى ما وراء ذلك لتشمل تطبيقات مفيدة وغريبة على حد سواء.

فُكر في البلوك شين على أنها قائمة موسعة من السجلات، يوفق كل سجل أي صفقة مالية تحدث بين طرفين. على سبيل المثال، تعطي ماري لبول ثلاثة دولارات مقابل خمس تفاحات. وتكون هذه المعاملات غالبا مرئية ومعروفة لكل المشتركين في البلوك شين.

يتم تخزين بيانات دفتر المعاملات هذه عبر أجهزة كمبيوتر جميع المستخدمين، دون وجود أي سلطة مركزية تتوسط أو تتحكم في هذه المعاملات. وهنا يأتي مصطلح "تعيين العملات المشفرة" الذي يعني القيام بعمليات حسابية معقدة للتحقق من كل معاملة مشفرة حدثت بين أي طرفين.

### لتقنية البلوك شين بعض الجوانب السنية والمخاطر التي يمكن للمستخدم أن يتعرض لها؛ من ذلك قوانين الخصوصية

ويرى متخصصو البلوك شين أن هذه التقنية لديها بالفعل القدرة على تغيير العالم، لكن حتى الآن هناك الكثير من المهارات التي لا تتقنها حتى وقتنا الراهن.

ففي الواقع، قد تكون فكرة سيئة حقا أن ينتجه المجتمع كله إلى استخدام البلوك شين، ولكن في نفس الوقت يجب علينا الاعتراف بأن تقنية البلوك شين تتمتع بالكثير من المزايا من خلال الطرق التقليدية التي نَحرُن بها البيانات.

فالبلوك تشين تتسم بالشفافية، إذ أن جميع المعاملات تتم على مرأى من الجميع، ولا يوجد أي وسطاء ممن يستطيعون التحكم في مثل هذا النوع من المعاملات المالية، مثل المؤسسات المصرفية أو غيرها من السلطات المركزية، حيث يتم التواصل بين الموردين والزبائن بشكل مباشر. هذا لا يجعل استخدام

## برمجيات تتنبأ بدقائق معدودة من المستقبل

□ **بون** - اعتاد معظمنا استخدام تكنولوجيا التنبؤ بالكلمات التي نرغب في كتابتها، لكن هذا النوع من البرمجيات سيكون قادرا على النظر إلى المستقبل بشكل أبعد للتنبؤ بالأعمال التي نفكر فيها. يبدو الأمر مخيفا قليلا، تخيل أنك ترى خادمك الروبوت الذي سيقدم لك القهوة حتى قبل أن تطلبها.

تمكن علماء كمبيوتر من جامعة بون في ألمانيا من رفع درجات تنبؤ أجهزة الكمبيوتر بسلوكيات البشر بدقة، قبل حدوث هذه السلوكيات بدقائق.

يقول قائد فريق البحث يورغن غال "نريد أن نتنبأ بتوقيت ومدة الأنشطة قبل دقائق أو حتى قبل ساعات على حدوثها". كان الهدف هو معرفة ما إذا كان بإمكان البرنامج سرد سلسلة من الإجراءات تصل إلى خمس دقائق في المستقبل بناءً على مشاهدة الخطوات القليلة الأولى للنشاط.

بشكل خاص حاولوا تدريب البرنامج على التنبؤ بسلوك كبير الطهاة بعد مشاهدة عدد من مقاطع الفيديو لأشخاص يعدون



شبكة معقدة لمن لا يفهمها

البلوك شين أكثر وضوحا في الاستخدام فحسب، بل يجعل أيضا كل مستخدم لهذه التقنية مسؤولًا عن أفعاله، لا سيما أنه لا يستطيع القيام بمعاملات مالية في الظل أو خداع الجمهور.

ومن مميزات البلوك شين أيضا أن هذه المعاملات تتم دون الكشف عن الهوية، حيث يمكن لأي شخص إنشاء عنوانه الخاص على شبكة البلوك شين، التي على الرغم من أنها لا تكون مجهولة بالمعنى الحقيقي، إلا أن عنوان المستخدم يمكن أن يحمل اسما مستعارا لا علاقة له بالهوية الحقيقية.

وتتكون تقنية البلوك شين من مجموعة من العقد التي تعمل على توثيق كل معاملة جديدة، وهذا من شأنه أن يجعل المعاملات المصرفية أكثر امانا، فمن مصلحة الجميع أن يروا كل المعاملات تحدث أمام أعينهم، حيث أن مجرد معاملة واحدة لا يتم التحقق منها من الممكن أن تقوض شرعية تقنية البلوك شين برمتها.

ولا تقتصر استخدامات البلوك شين على المعاملات المالية المشفرة فحسب، وإنما يمكن استخدامها في المجال العقاري أيضا (الحقيقي والافتراضي)، وفي عملية إيصال الطرود، وفي الهواتف الذكية، وفي الانتخابات، وفي الكثير من الأشياء التي نستطيع تخيلها أو حتى التي لا نستطيع تخيلها.

وعلى الرغم من نجاح تقنية البلوك شين إلا أن لها بعض الجوانب السنية والمخاطر التي يمكن للمستخدم أن يتعرض لها؛ من ذلك قوانين الخصوصية، حيث يتم تغيير وتعديل قوانين خصوصية بيانات المستخدمين بحسب التكنولوجيا المتاحة في الأسواق.

وفي الآونة الأخيرة أصدر الاتحاد الأوروبي قائمة اللوائح العامة لحماية البيانات. وكما تشير صحيفة وول ستريت جورنال، فإن شبكات البلوك شين التي تتخطى الهيئات التشريعية المختلفة (مثل حكومات الدول



المختلفة) قد تجعل هذه القوانين مستحيلة التنفيذ.وهذا يمكن أن يعرض بيانات المستخدم لخطر سوء الاستخدام إذا انتهى بها الأمر في دولة ما ذات قوانين خاصة تجعل هذه البيانات أكثر عرضة للخطر؛ فعلى سبيل المثال قد لا تتوافق شبكات البلوك شين في الولايات المتحدة والتي تحتفظ ببيانات مواطني الاتحاد الأوروبي مع قائمة اللوائح العامة لحماية البيانات التي أصدرها الاتحاد الأوروبي.

ذلك أن الأساليب التقليدية لتخزين البيانات -مثل تخزين بيانات المستخدم المشفرة في الخوادم الخاصة- يمكن تحجيمها ونقلها وتعديلها لتتناسب مع مختلف التشريعات المتعلقة بالخصوصية في مختلف الدول. لذلك يمكن إجراء بعض التعديلات على سياسة حماية البلوك شين التي يستطيع من خلالها مثلا مواطنو الاتحاد الأوروبي أن يحصلوا على حماية عالية لبياناتهم. بغض النظر عن مكان وكيفية تخزين بياناتهم، ولكن هذا النوع من التكنولوجيا لا يزال في مراحله المبكرة.

ويمكن أن يكون من الصعب ربط العالم الحقيقي المادي برموز أو سجلات أو عناوين مجردة؛ ولربط التمثيل الرقمي المجرّد إلى كائن أو شخص ما يجب عليك العثور على طريقة موثوق بها للقيام بذلك، مثل استخدام رموز "كيو آر. كودز" أو علامات "آر.آف.آي. دي". ويجب أن تكون هناك أنظمة موثوق بها تعمل على إتمام هذه المعاملات، حيث أن الاعتماد الكلي على الأشخاص في تسجيل المعاملات من الممكن أن يعرض تقنية البلوك شين بالكامل إلى الخطر.

وكانت الحكومات في جميع أنحاء العالم تعاني من اختراق لبيانات مستخدميها بسبب ضعف سياسة التحقق من الهوية، كما أن تقنية البلوك شين لم تعالج المشكلة من جذورها، لكن لا يزال هناك بعض الأمل. فمن خلال تطور تقنية البلوك شين ستظهر أنواع جديدة من الوسطاء الذين من الممكن أن



يستغلوا هذه الثغرات الصغيرة، كالاحتفاظ بالسجلات الرقمية متزامنة مع سجلات نظرائهم في وضع عدم الاتصال، ويجعلوها إلى فرص عمل حقيقية، بحسب مقال نشر مؤخرا في "هارفارد بيونس ريفيو".

ويستهلك تعدين العملات الرقمية المزيد من الطاقة التي من الممكن أن ترهق البيئة في جميع أنحاء العالم. إن امتلاك جيش من أجهزة الكمبيوتر لحل مشاكل بالغة التعقيد. يزيد التحميل على الشبكة الكهربائية وهو ما ينتج عنه الكثير من الحرارة؛ ففي مناطق كثيرة من العالم لا يزال إنتاج الطاقة معتمدا على الكثير من الأساليب الضارة، مثل حرق الفحم أو الوقود الأحفوري. لذا فإن استخدام المزيد من الطاقة من أجل تعدين العملات الرقمية يعني إنتاج الكثير من المشتقات الثانوية الأكثر ضررا بالبيئة. واكتشف القراصنة جميع أنواع الطرق للاستفادة من عملية تعدين العملات الرقمية، بما في ذلك الاستيلاء على قوة معالجة الهاتف الذكي الخاص بالمستخدم من خلال متصفح الويب الخاص به لتدمير العملات الرقمية. وحتى أجهزة إنترنت الأشياء العادية مثل أجهزة المطبخ الذكية معرضة لهذا النوع من الاختراق. وبمجرد تثبيت الفيروسات والبرامج الضارة على أجهزة الأشخاص الآخرين، يمكن للقراصنة التحكم بشكل غير مسبوق، مما قد يهدد الأمن السيبراني بشكل عام.

هذه ليست نهاية الطريق بالنسبة إلى تقنية البلوك شين، فنحن ما زلنا في المراحل المبكرة للغاية من محاولة معرفة كيفية أفضل تطبيق لهذه التقنية. وبالفعل هناك العديد من الطرق الإبداعية التي شرعت الشركات في استخدامها مع البعض من هذه القضايا، بدءا من ربط السجلات الطبية على البلوك شين إلى استخدام العلامات البيومترية إلى حل مشكلة التحقق من هوية مستخدم، أو إنشاء أنماط أكثر استدامة لتعدين العملات الرقمية.

### أخبار التكنولوجيا

### تحديث لإصلاح أخطاء

### في أجهزة أبل الجواله



□ أعلنت شركة أبل عن إطلاق نظام "آي. أو.أس 11.4.1" الجديد للهواتف الذكي آيفون والكمبيوتر اللوحي آيباد ومشغل الموسيقى آيبود تاتش.

وأوضحت الشركة الأميركية أن الإصدار الجديد يعمل على إصلاح الكثير من الأخطاء الصغيرة ويوفر المزيد من الأمان، كما يجعل برامج التطفل غير قادرة على التحايل على رمز قفل جهاز أبل الجوال.

وأكدت أبل أن الإصدار "آي.أو.أس 11.4.1" الجديد يحل مشكلة فترة تشغيل البطارية بالأجهزة القديمة.

### قاعدة شحن لاسلكية

### للهواتف الذكية

□ أعلنت شركة لكن عن إطلاق قاعدة الشحن اللاسلكي "بوست أب" لشحن الهواتف الذكية والأجهزة الجواله الأخرى بقدرة 10 وات، في حين أن قواعد الشحن اللاسلكية الشائعة تعمل بقدرة 5 وات فقط.

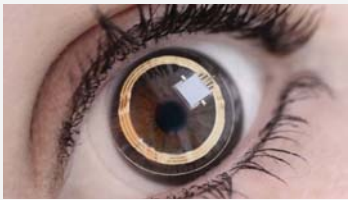
وأوضحت الشركة الأميركية أن قاعدة

الشحن اللاسلكية الجديدة تتوفر كجهاز قائم أو كلوحة لوضع الأجهزة الجواله عليها، مشيرة إلى أنها تعمل بصورة أسرع من قواعد الشحن اللاسلكية الشائعة، كما أنها تدعم الأجهزة المتوافقة معها والمزودة بغطاء حماية بسلك يصل إلى 3 ملم.



### عدسات لاصقة ذكية

### بوظيفة المنظار



□ يعمل الخبراء في شركة "شوابي" الروسية على تصميم عدسات لاصقة ذكية يمكن أن تقوم بوظيفة المنظار ويمكن التحكم فيها بقوة التفكير.

وقال نائب مدير عام الشركة، سيرغي بوبوف، "نحاول جعل العدسات اللاصقة العادية التي تستخدم اليوم بديلا عن نظارات تعمل كمنظار ذكي، يتغير فيه البعد البؤري. ويمكن استخدام نظام التحكم المشغل بواسطة شبكات الخلايا العصبية".

### وظيفة ملصقات

### الأسئلة من انستغرام



□ أعلنت شبكة انستغرام أنه يمكن للمستخدم حاليا تضمين أسئلة في الصور، بحيث يمكن للمشتركين الرد عليها بحرية. وأوضحت شبكة التواصل الاجتماعي الشهيرة أنه يمكن وضع ملصق الأسئلة في أي مكان في الصورة عند إنشاء قصة جديدة.

ويتم الرد على هذه الأسئلة من خلال النقر في الملصق المعني مباشرة، ويمكن للمشتركين الإجابة على هذه الأسئلة كما يريدون.

# التمرين بوسادات الانزلاق تدريب شامل لكامل الجسم

## الانزلاق يسهل الانتقال من تمرين إلى آخر دون انقطاع

يعمل مبتكرو الأجهزة والأدوات الرياضية على صناعة ما يحقق نتائج أفضل للحصول على لياقة بدنية متوازنة وجسم قوي ورشيق. ويرى عدد كبير منهم أنه كلما تمكنت أداة التمرين من تشغيل أكبر قدر ممكن من العضلات كانت النتائج أسرع وأكثر فائدة؛ وهو ما أثبتته وسادات الانزلاق التي تحفز الجسم على تنويع التمارين مع الحرص على الحفاظ على التوازن.

الآخرى على أرضية صلبة، وعندئذ يجب أن يجرب بحذر كيف يمكنه الانزلاق دون أن يسقط لإرادبا على الأرض، وفي هذه الحالات تظهر آلام في العضلات؛ نظرا إلى أنها تتمدد وتتحمل ما يفوق طاقتها. ويعتمد المدرب دريهر على وسادات الانزلاق في التدريب الشخصي، فمن خلال الوضعية غير المستقرة يتعين على الجسم أن يحافظ على توازنه باستمرار، ولذلك فإن مثل هذه التمارين تناسب جميع الأشخاص تقريبا؛ فالتوازن عنصر أساسي من عناصر اللياقة البدنية وهو الذي يعزز القدرة على التحكم في الجسم والعضلات وبالتالي يمنح ثباتا في أداء التمارين الرياضية. وتأتي أهمية الثبات والتوازن من أن حركة خاطئة بسيطة في بعض التمارين الرياضية قد تسبب إصابات بالغة ومزجة مما ينعكس سلبا على كل من الحياة والراحة الجسدية والنفسية.

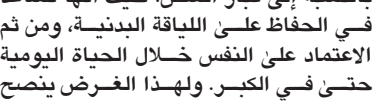
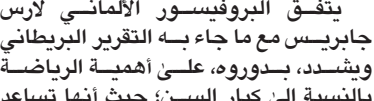
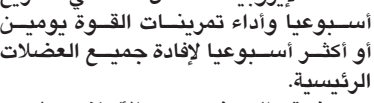
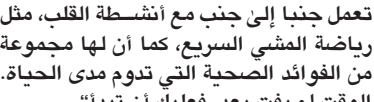
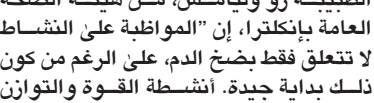
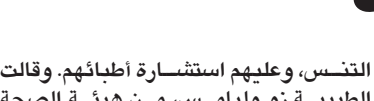
وأكدت الدراسات أن ممارسة التمارين التي تعتمد على التوازن، ثلاث أو أربع مرات أسبوعياً، أمرٌ مفيدٌ جداً وفعال في تعزيز التوازن والمرونة لجميع الأعمار وبكافة مستويات اللياقة البدنية؛ وعلى وجه الخصوص لدى البالغين المعرضين للسقوط. كما يمكن أداء هذه التمارين بشكل يومي (أربعة تمارين توازن يوميا) وسيبدأ التحسن بالظهور خلال 11 أسبوعا، اعتبارا من بداية الشروع في ممارستها.

يعد التدرّب باستخدام وسادات الانزلاق من بين التمارين المفيدة للذين يشكون من عدم القدرة على الحفاظ على التوازن، حيث توصلت دراسة حديثة إلى أن اتباع برنامج رياضي خاص قد يعود بالفائدة على مرضى التصلب اللويحي المعرضين أكثر من غيرهم للإصابة باختلال في التوازن. فقد وجدت

### تمارين الانزلاق تناسب جميع الأشخاص

الدراسة أن مرضى التصلب اللويحي الذين شاركوا في برنامج رياضي لمدة 14 أسبوعا قد تحسنت قدرتهم على الحفاظ على التوازن، وتراجعت لديهم مشاكل الدوخة والإرهاق، وذلك مقارنة بالمرضى الذين لم يخضعوا لمثل ذلك البرنامج الرياضي.

ويقول المعد الرئيسي للدراسة جيفري هيرت، اختصاصي العلاج الفيزيائي بكلية الطب في جامعة كولورادو الأميركية، "تعد مشكلات التوازن والرؤية من المشكلات الشائعة عند مرضى التصلب اللويحي، والتي قد تؤثر في قدرتهم على الحركة وتزيد من خطر تعرضهم للسقوط". ويشير هيرت إلى أن معظم برامج التمارين الرياضية التي يتبعها مرضى التصلب اللويحي تكون تمارين توازن وقوة عامة غير مصممة خصيصا لمرضى التصلب اللويحي. أما البرنامج الرياضي الجديد، الذي أطلق عليه اسم تمارين



ـ فرانكفورت (ألمانيا) – انتشر في الآونة الأخيرة مفهوم جديد للتدريب باستخدام ما يُعرف بوسادات الانزلاق. قالت خبيرة اللياقة البدنية الألمانية فيرونيكا بفيفر إن وسادات الانزلاق هي عبارة عن وسادات صغيرة مستديرة من القماش يتم وضعها تحت

البدين والقدمين. ومن جانبه، أضاف مدرب اللياقة البدنية الألماني ديرك دريهر أن التمرين بوسادات الانزلاق يعد تدريباً شاملاً يعود بالنفع على كامل الجسم، مشيراً إلى أن هناك تمارين لأجزاء الجسم المختلفة مثل البطن والظهر والأرداف والساقين والذراعين. ومن ضمن الأمثلة على ذلك: خلال تمارين الضغط يتم وضع الوسادات أسفل القدمين أو الركبتين، وبعد ذلك يتم سحب الركبة في اتجاه الأنف وإرجاعها مرة أخرى.

**في البداية يجب على المرء أن يتلمس طريقه، ومن الأفضل في البداية وضع قدم واحدة على الوسادة**

وبدورها أوضحت تيسا تيمبا، من الجامعة الرياضية بمدينة كولن الألمانية، قائلة "تتمثل ميزة هذه التمارين في إمكانية ممارسة عمليات جديدة دون انقطاع"، ويعمل الانزلاق على جعل كل شيء أكثر إجهادا، وخاصة العضلات الصغرى والأكثر عمقا.

وإذا رغّب المرء في ممارسة التمارين بطريقة صحيحة يتعين عليه القيام بأكثر قدر ممكن من الحركات. وأضافت بفيفر قائلة "في البداية يجب على المرء أن يتلمس طريقه، ومن الأفضل في البداية وضع قدم واحدة على الوسادة وترك القدم



## ممارسة الرياضة بشكل سليم مفتاح الصحة عند التقدم في السن

ـ لندن – يحرص الكثيرون على ممارسة التمارين الرياضية لكنهم لا يابهون بضرورة أدائها بالشكل والنسق الصحيحين، فالحركات الخاطئة أو تحميل العضلات ما لا طاقة لها به قد يكلفان المتدرب ثمنا باهظا، وبدلا من الحصول على لياقة بدنية سليمة قد يعرض نفسه للإصابات الخطرة.

أصدرت هيئة الصحة العامة في إنكلترا تقريراً جديداً تكشف أن الكثيرين يتجاهلون ممارسة التمرينات الرياضية من أجل التمتع بعضلات قوية وعظام صلبة.

ويوصي التقرير الذي نشرته هيئة الإذاعة البريطانية بي.بي.سي الناس بضرورة أداء التمرينات الرياضية الصحيحة كي يتمتعوا بصحة جيدة أثناء التقدم في العمر. وجاء فيه أيضا أنه على الرغم من إدراك الناس الرسالة المتعلقة بأداء تمرينات الايروبيك التي تمنح القلب والرفتين صحة جيدة، فإنهم أقل دراية بشأن الحاجة إلى الاهتمام بالوقاية البدنية بصفة عامة.

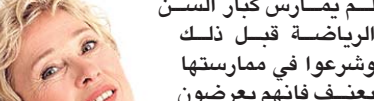
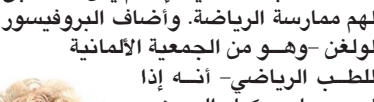
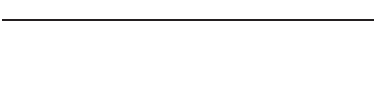
ويوصي المشرفون على الدراسة بضرورة المواظبة على أداء تمرينات تقوية العضلات مرتين في الأسبوع على الأقل.

ويعد حمل الأثقال أحد الخيارات المطروحة، كما أن رياضة التنس والرقص مفيدان أيضا، وفقا لهيئة الصحة العامة في إنكلترا ومركز "التقدم في العمر بطريقة أفضل". ويشرح التقرير عددا من الأنشطة المفيدة من بينها ألعاب الكرة ورياضة كرة



وذلك مقارنة بالمرضى في المجموعة الشاهدة. ومع ذلك يوصى باتخاذ تدابير الوقاية من الوقوع على الأرض. ونظرا إلى أن المهارات الحركية الحسية تدهور في مرحلة الشيخوخة، فإنه يمكن إبطاء هذه العملية من خلال تمارين وسادات الانزلاق، كما يمكن للرياضيين الطموحين، مثل العدائين، الاستفادة من تمارين وسادات الانزلاق، هذا فضلا عن أن هذه التمارين تعتبر من الإضافات المفيدة لعشاق ركوب الأمواج والتزلج على الجليد وغير ذلك من الرياضات المشابهة.

وأشارت بفيفر إلى أن هناك بعض الموانع التي تعيق ممارسة التمارين بوسادات الانزلاق، مثل تلف المفاصل وارتفاع ضغط الدم. وأضاف دريهر قائلاً "في حال الإصابة بالنزلاق غضروفي حاد، ينبغي استعمال وسادات الانزلاق تحت إشراف المعالج". وبدورها تنصح تيمبا بالتخلي عن استعمال وسادات الانزلاق في حال المعاناة من اضطرابات في التوازن أو في حال وجود قيود في الحركة بسبب هشاشة العظام. وعند الرغبة في إجراء تمارين وسادات الانزلاق في المنزل لا بد من الحصول على التعليمات من المدرب في البداية، كما يمكن مواصلة التدريبات بعد ذلك بواسطة مقاطع الفيديو، ومن الأمور المهمة أثناء التدريب أن يتم إجراء الحركات ببطء، وأن تكون الحركات تحت السيطرة.



بجامعة بوتسدام للرياضة والإدارة، كبار السن بممارسة الرياضة بشكل معتدل بمعدل 150 دقيقة في الأسبوع أو بشكل مكثف بمعدل 75 دقيقة في الأسبوع.

وأكد جابريس على أهمية تدريب المجموعات العضلية الكبيرة في الساقين والذراعين والجذع، مشيرا إلى أن الرياضات المناسبة لكبار السن تتمثل في المشي والسباحة وركوب الدراجات الهوائية.

وقبل ممارسة الرياضة أوصى جابريس كبار السن باستشارة الطبيب، فإذا وافق على ممارستها يمكن الشروع في التمارين الرياضية. وللمواظبة على ممارسة الرياضة ينبغي ممارستها في إطار مجموعة.

وإلى جانب الرياضة يمكن أيضا الحفاظ على اللياقة البدنية في الكبر من خلال دمج الأنشطة الحركية ضمن الحياة اليومية، مثل العمل في الحديقة وصعود الدرج بدلا من اعتماد المصعد، بالإضافة إلى ممارسة تمارين التوازن في المنزل كتمرين الوقوف على قدم واحدة، مع مراعاة وجود شيء قريب للاستناد إليه تجنباً للسقوط

أثناء ممارسة التمرين. وأكد الطبيب الألماني هيربرت لولغن أنه يمكن لكبار السن التمتع بقدر من اللياقة البدنية من خلال ممارسة الرياضة، محذرا من الاندفاع عند البدء في ممارستها أو تحميل الجسم ما لا



التنس، وعليهم استشارة أطبائهم. وقالت الطبيبة زو وليامس، من هيئة الصحة العامة بإنكلترا، إن "المواظبة على النشاط لا تتعلق فقط بضخ الدم، على الرغم من كون ذلك بداية جيدة. أنشطة القوة والتوازن تعمل جنبا إلى جنب مع أنشطة القلب، مثل رياضة المشي السريع، كما أن لها مجموعة من الفوائد الصحية التي تدوم مدى الحياة. الوقت لم يفت بعد، فعليك أن تبدأ".

**على كبار السن أن يمارسوا الرياضة باعتدال بمعدل 150 دقيقة أسبوعيا أو بشكل مكثف بمعدل 75 دقيقة في الأسبوع**

وينبغي للبالغين أداء نحو 150 دقيقة من نشاط الإيروبيك المعتدل، كالمشي السريع أسبوعيا وأداء تمرينات القوة يومين أو أكثر أسبوعيا لإفادة جميع العضلات الرئيسية.

يتفق البروفيسور الألماني لارس جابريس مع ما جاء به التقرير البريطاني ويشدد، بدوروه، على أهمية الرياضة بالنسبة إلى كبار السن؛ حيث أنها تساعد في الحفاظ على اللياقة البدنية، ومن ثم الاعتماد على النفس خلال الحياة اليومية حتى في الكبر. ولهذا الغرض ينصح جابريس، أستاذ الرياضة الصحية والوقاية

المضرب والرقص والمشي باستخدام عصي السير (ما يسمح بأداء تمرينات بدنية للجزء العلوي من الجسم والساقين) وتدريباً المقاومة (باستخدام أثقال أو وزن الجسم في تدريبات الدفع أو الجذب).

كما يوصي الباحثون برياضة اليوغا و"تاي تشي" وركوب الدراجات، فجميعها رياضات تفيد العظام والعضلات وتسهم في إحداث التوازن.

ويمكن لتقوية العضلات والعظام -فضلا عن إحداث التوازن- أن تحسّن اللياقة البدنية والصحة في أي مرحلة عمرية وتقلل احتمالات الوفاة المبكرة.

كما تساعد التمرينات الرياضية على تحسين الصحة عند الشدائد وتقلبات الحياة مثل فترة الحمل، وانقطاع الطمث، وبداية المرض، والتقاعد، والتعافي بعد الخروج من المستشفى.

وينصح الخبراء الشباب بتقوية العضلات وتعزيز كثافة العظام التي قد تصل إلى ذروتها عندما نصل إلى سن الثلاثين. وبحسب الحاجة إلى ممارسة الرياضة للحفاظ على ما اكتسبوه من فائدة بالفعل، وإبطاء التراجع الطبيعي الذي يحدث نتيجة التقدم في العمر.

وينبغي لمن لا يتمتعون بصحة جيدة والمعرضين لخطر الكسور، بما في ذلك أولئك الذين يعانون من هشاشة العظام، الحذر بشكل خاص، لا سيما في ما يتعلق بأنشطة تسديد الضربات، مثل رياضة

طاقة له به، لا سيما إذا لم يكن قد سبق لهم ممارسة الرياضة. وأضاف البروفيسور لولغن -وهو من الجمعية الألمانية

للطب الرياضي- أنه إذا لم يمارس كبار السن الرياضة قبل ذلك وشرعوا في ممارستها بعنف فإنهم يعرضون أنفسهم للعديد من المخاطر بدءا من الإصابة بأمراض القلب أو مواجهة خطر الموت المفاجئ.

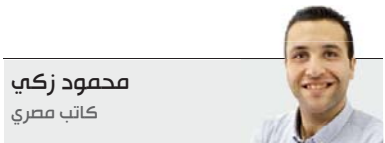


# تقنين وضع المدمنين الشباب المتعافين الطريق نحو انخراطهم في المجتمع

## المدمن السابق يظل موصوما بكونه جرثومة تعدي كل من يقترب منه



تمثل عملية إعادة التأهيل للشباب المدمنين السابقين، ومنحهم الفرصة للعمل كمعالجين في مراكز التأهيل، خطوة أولى للاعتراف بحقهم في الحياة والانخراط في المجتمع، لكن تبقى مشكلة مراكز تأهيل الإدمان والعاملين فيها تحت وطأة الضغوط من الراقضين لتقبلهم واستيعاب عملهم الذي يصب في صالح المجتمع.



محمود زكي  
كاتب مصري

□ القاهرة – تجربة الإدمان قاسية ولها توابع كثيرة على الشباب الذين يشكلون النسبة الأكبر من المدمنين، وتمتد المعاناة إلى أسرهم التي تلعب دورا كبيرا في المشاركة برحلة المدمن العلاجية بدءا بالتخلص من المادة المخدرة في جسمه، وحتى مرحلة العلاج السلوكي لمنع الانتكاسة، وهي مرحلة مهمة وغاية في الخطورة، لأنها تتطلب معاملة خاصة ورعاية فائقة.

وتعتبر الشريحة الأكثر عرضة للدخول في عالم المخدرات والإدمان هي التي تعاني من الفقر والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الصعبة. لكن مع انتشار المخدرات بصورة كبيرة خصوصا في المجتمع العربي، أصبح الدخول إلى عالم المخدرات متاحا للشباب والفتيات القصر، تحت سن الـ18، وطالب جامعات، إضافة إلى شباب من بيئة اقتصادية جيدة.

### بداية الرحلة

على طاولة صغيرة وضعت في غرفة كبيرة، أعدت خصيصا داخل مركز تأهيل المدمنين (هاف واي) يجلس أمجد (32 عاما) مع أسرة جديدة ومدمن آخر. يبدأ بشرح الرحلة العلاجية التي تستمر من ستة إلى تسعة أشهر، كي ينجح المدمن في التعافي تماما، ويتخرج في المركز ليعود للحياة العامة كإنسان طبيعي.

ساهم أمجد، كمدمن سابق مرّ بالتجربة ذاتها ونجح في التعافي، لسنوات في علاج مدمنين، عندما تولى عملا بمشاركة مدمنين متعافين مثله، مهمتهم مساعدة من مروا بالأزمة ذاتها.

### السبب وراء تأخر الاعتراف

**بالمدمنين السابقين كمعالجين مهمين هو نظرة المجتمع الذي يعاني قطاع فيه من عدم قدرة على الإدراك والاستيعاب**

طرق العلاج ومواعيد الزيارة وجلسات المشورة والعلاج السلوكي الجمعي، كلها أدوات يمتلكها أمجد وزملاؤه لإنقاذ شخص آخر من الغرق في إدمانه. يساهم هؤلاء المعالجون في بناء مجتمع متناسق طارد للمواد المخدرة والسلوكيات المعقدة، مع ذلك يبقى المجتمع من حكومة ومواطنين، غير معنيين ولا مشجعين لتلك المبادرة وهذا العمل الإصلاحي. وتبدو الحكومة المصرية غائبة عن تقنين أوضاع هؤلاء الشباب المعالجين. المواطنون يتجنبون أو يتنصلون منهم بداعي أنهم حملة لفيروس لا شفاء منه، وهو معد ومؤذ لمن يقترب منهم، والحكومة لم تمتلك بعد الخطط المحكمة وتنفيذها في الواقع.

أعاد إعلان وزارة الصحة عن تخصيص شهادة تدريبية للمدمنين السابقين الذين

### المدمن المتعافي أكثر قدرة على فهم المشكلة وحلها

يعملون في مجال العلاج من الإدمان كمرشدين، الجدل حول تقنين وضع الآلاف من المدمنين السابقين في مصر الذين يعملون في أكثر من 1000 مستشفى ومركز تأهيل دون تصريح أو مراقبة رسمية.

تنضم الشهادة الجديدة إلى آخرين، إحداهما خصصت لعلاج الإدمان للأطباء الحاصلين على شهادة تخصصية في الطب النفسي، والأخرى موجهة للأخصائيين النفسيين الحاصلين على شهادة جامعية في علم النفس. وتمنح شهادة للمتعافيين تحمل اسم تعافي من الإدمان، للاستعانة بهم كمرشدين للمرضى الجدد، ويستمر ذلك لمدة 6 أشهر بإجمالي 264 ساعة تدريبية.

بدا أن تلك هي أول خطوة رسمية تأخذها الحكومة منذ أكثر من 30 عاما مع ظهور أول شكل لمراكز التعافي التي يديرها متعافون يعملون في تأهيل المدمنين للعودة مرة أخرى للمجتمع. وهي فرصة جديدة للشباب ليعودوا إلى حياتهم ويستطيعون رسم مستقبلهم من جديد.

وتعد مصر دولة رائدة في هذا المجال، غير أن بعض الحكومات بدت عاجزة عن إيجاد صيغة قانونية لتلك المراكز والعاملين فيها ليكونوا نواة صالحة لحماية المدمنين، ومن قبلهم المجتمع الذي يفشل كثيرا في استيعاب المدمن وتقبله.

وتنقسم أزمة تقنين وضع المدمنين السابقين إلى شقين. الأول البيروقراطية الإدارية وطول المسار في الإصلاح الهيكلي. والثاني دعم الحكومة للمدمنين وتركيز جهودهم في صالح التخلص من صداد الإدمان الذي يورق مصر، باعتبارها من الدول المتقدمة في إدمان المخدرات وغيرها من السلوكيات غير سوية. كل جانب يبنع من أزمة علاقة، ويرى البعض من الخبراء أن منح شكل السابق فجوة ظل عدم

للمدمنين بعد علاجهم وثبوت استقامتهم ورغبتهم الجادة للانخراط مع الناس، ما يجعل الحكومة تتجنب الدخول في مشاكل يمكن أن تسبب لها متاعب، مع قطاعات كثيرة في المجتمع.

### مساحة تتسع الجميع

أحمد سمير، شاب ثلاثيني، احتفل بتخفيه العام السادس بلا مخدرات مؤخرا، يراه البعض بطلا، فقد استطاع التغلب على مرض صعب كان أشبه بدوامة تأخذ صاحبها لدائرة مفرغة تبدأ بقرار التوقف عن تناول المخدرات مروراً بالنجاح في ذلك، ثم الانتكاس والعودة للمربع صفر.

نجاح المدمن السابق يكمن في المثابرة وليس التخلص من المخدرات فقط، وتجاوز الأزمات الأسرية والشخصية التي تسببت في إدمانه وجعلته بطلا يفترض الإفتخار به. ينفي سمير حدوث ذلك، لأن المدمن السابق يظل موصوما طوال عمره بكونه "جرثومة تفسد المجتمع وكل من يقترب منه، ويجب عزله بعيدا عن الناس كي لا تصيب عدواه الآخرين ويلقي بهم مثلمالقى بنفسه في قاع الإدمان".

وقال لـ"العرب"، "الكثير من المجتمعات العربية ترفضنا وتعاملنا كمواطنين من الدرجة الثانية، ولا ترغب في عوبتنا للاندماج، مع أن أغلب المدمنين السابقين، خاصة أولئك الذين يعملون في مجال تأهيل المدمنين يسعون إلى خدمة المجتمع من خلال تأهيل أصحاب السلوكيات غير السوية ليكونوا قوة تدعم المجتمع، بدلا من تحولهم لخارجين عن القانون يسعون إلى الهدم انتقاما منه".

لم تكن النظرة التي قدمها سمير، مختلفة عن العنصرية من الشباب المعالجين الذين يمتلكون تاريخا سابقا في الإدمان، واستطاعوا تحقيق قفزة كبيرة بالتخلي عن المخدر وعدم العودة إليه.

تستمر معاناة المدمن، إن كان شابا عاقا لأسرته ومجتمعه أو شابا سويا استطاع أن يعود لطبيعته مرة أخرى وقرّر تخصيص جزء من حياته لمساعدة الآخرين ممن أصابهم

الإدمان ويحتاجون من يأخذ بيدهم لتجاوزه لأنهم الأكثر قدرة على المساعدة. استطاع مجموعة من الأخصائيين النفسيين ورجال دين مسيحيين الوصول لطريقة علاج سلوكية منذ حوالي تسعين عاما، نتج عنها الإعلان عن تشكيل المنظمة الأشهر في العالم لعلاج الإدمان المعروفة باسم "منظمة المدمن المجهول". وتعتمد على تقديم المدمنين المتعافين المساعدة للآخرين ممن لا يرغبون العودة مجددا للإدمان.

يقوم المنظور الرئيسي للمنظمة على فكرة تبادل مشاعر المدمن، وظروفه الصعبة، الاجتماعية والروحية والنفسية والجسدية، مع مدمن آخر متعافٍ مه بالتجربة ذاتها ويعرف كيف يساعد في تخطيها.

ورغم أن الانتكاسة في الإدمان تبلغ نحو 50 بالمئة، لكن منظمات المدمنين المجهولين وبرامجهم العلاجية، وأبرزها العلاج الجمعي السلوكي، ترى أنها خطوة تضمن نسبة نجاح للمدمن في عدم الانتكاسة تبلغ حوالي 60 بالمئة.

التجّاح والنقلات المهمة على مدار قرن من الزمان، والتوسع في انتشار الجمعيات، جعلها تصل لنحو 80 بالمئة من سكان الأرض، وأفرز منظمات مدمنين مجهولين لكل أنواع الإدمان.

وتيقّن العالم أن في الجمع بين المدمنين المتعافين والساعين إلى ذلك هدفا يخدم الجميع. المدمن الذي يزيد من فرص نجاته من دوامة الإدمان، والمعالج أو المدمن السابق الذي بات دمه جزءا من مساندته لنفسه بعدم العودة للإدمان، والمجتمع صاحب المكسب الوافر بضمان انخفاض نسبة المخالفين الذين تنعكس أمراضهم عليه.

### أزمة محلية

قامت العديد من الدول بتقنين المراكز التأهيلية، وجرى دعمهم بتخصيص جمعيات وتقايبات معترف بها لهم، لكن هناك دولا عربية ما زالت غارقة في أزمة وضع شكل قانوني لهذه الشريحة من المجتمع. ويرجع استشاري علاج الإدمان محمد ربيع، أسباب تأخر مصر في إنهاء الأزمة من جذورها، إلى أسباب تتعلق بسياسة الحكومة الغارقة في البيروقراطية، والحاجة لوقت لحل أزمتها، ومنها تأخر البرلمان لأكثر من 20 عاما في إقرار قانون الصحة النفسية. ويؤكد ربيع لـ"العرب"، أن مصر من الدول المتقدمة في احتضان برامج تأهيل الإدمان، ولديها خبرة طويلة لأكثر من نصف قرن في هذا الفضاء، وتعتبر مركزا لعلاج المدمنين العرب لتقديم أساليبها وتوفر الكفاءات القادرة على المساعدة، لكنها ما زالت تسقط في امتحان دعم المعالجين.

ويرى خبراء في علم الاجتماع، أن السبب وراء تأخر الاعتراف بالمدمنين السابقين كمعالجين مهمين هو نظرة المجتمع الذي يعاني قطاع فيه من عدم قدرة على الإدراك والاستيعاب، فضلا عن الجهل في التعامل مع المدمن، كانه مجرم يصعب تقبله.

ويقع كثير من المدمنين السابقين في فخ اندماجهم في المجتمع بعد الشفاء، ولا يجدون فرص عمل، وترفضهم بعض الأسر في حالة التقدم للزواج، ناهيك عن النظرة العامة للمدمن بأنه "شخص فاقد للأهلية".

سيد جبير، مدمن سابق، اعتاد التواجد في مقاه بعينها بوسط القاهرة، بعد أن تحولت مع الوقت لمركز بيع للحبوب المخدرة، وعمل في بيعها لفترات طويلة لكسب المال اللازم والإنفاق على إدمانه.

نجح سيد في التعافي بعدما تسبب إدمانه في إصابة والده بأزمة قلبية، أدت إلى وفاته حزنا عليه. وقتها قرر العلاج في إحدى المصحات الحكومية للإدمان، ثم انتقل لمركز تأهيل أقام فيه نحو عام ثم قرر البدء في العمل بالمركز نفسه كمعالج يساعد المدمنين على التوقف عن التعاطي.

### الحكومة تخشى منح شكل قانوني

**للمدمن السابق بما يخلق فجوة مجتمعية، في ظل عدم تقبل كثيرين للمدمنين بعد علاجهم وثبوت استقامتهم**

وأوضح لـ"العرب" أن العمل كمعالج كان بغرض مساعدة الآخرين، ومع الوقت تحول إلى وظيفة ثابتة تدّر دخلا شهريا له، وهو أمر يحتاجه كل مدمن سابق في وقت يرفض أرباب العمل قبول المتعافين في أي وظيفة خوفا منهم.

وأضاف في تلك الحالة يكون العمل كمعالج متعدد المكاسب، فهو مصدر دخل للفرد ووظيفة ذات عائد عام عبر مساعدة الآخرين وحماية المجتمع، والأهم المحافظة على المعالج نفسه من العودة للإدمان بعد أن باتت حياته قائمة على محاربته.

وتسببت الفجوة القانونية في عمل المعالجين والمراكز في وقوع كثير من المشكلات، أبرزها الإهمال في العلاج والمتابعة داخل المراكز، وقد تحدثت وفيات لبعض المرضى، فضلا عن جهل كثير من المعالجين بطرق العلاج السليمة، ويستمد أغلبهم طرقهم من الخبرة السابقة، ونتجت تلك المعضلة عن غياب الرقابة الصحيحة.

وأشار عبدالسلام أيمن محروس، المحامي المختص بالقضايا النفسية والطبية، إلى أن عدم تقنين وضع مراكز تأهيل الإدمان جعلها تندرج تحت خانة الجمعيات الأهلية التي تعود رقابتها لوزارة الشؤون الاجتماعية، وهي جهة غير مختصة بالعمل الطبي والسلوكي، وكان من المفترض أن تعود الرقابة إلى وزارة الصحة.

ولفت في تصريحات لـ"العرب" إلى مخاطر غياب وزارة الصحة عن أداء دورها الرقابي، واستفحال الجهل في المراكز، وبات الكثير من المرضى يشكون سوء طريقة العلاج والمعاملة وغياب الرقابة الطبية السليمة.

# اغتنصاب أم حب: قانون جديد يضبط العلاقة الحميمية بين المرأة والرجل

## المشرع السويدي يضع شروطا صارمة على العلاقات الجنسية



لا يعترف بالسكوت كعلامة على الرضا

أهمها العلاقة العاطفية. وهي علاقة روحية تجعل كل طرف يهب نفسه للآخر، حتى أنه لا يرى أن للحياة نبضا ومعنى دون وجود الآخر ولا سعادة إلا به، بقربه وبلمسه واقتسام الهواء والغذاء والأصدقاء دون حساب ولا تخمين.

غير أن للحياة الزوجية ضوابط اجتماعية لا يمكن إغفالها وعدم اعتبارها، وهي ما تحدده المدونة أو ما يسمى في تونس بمجلة الأحوال الشخصية، ففي الزواج تتحدد علاقة بين طرفين يمكن أن تكون علاقة تبعية أو علاقة استقلال مادي واقتصادي، علاوة على ما يحدهه الزواج من علاقة بالأبناء ورئاسة الأسرة وواجب الإنفاق على الأطفال القصر وعلى الزوجة إن كانت بلا مصدر مالي.

والمجلة قابلة للتحسين والتطوير.

إن ما ذكر في القانون السويدي الجديد الذي يشترط التنصيص على العلاقة الجنسية وإلا فإن طلب الجنس يعتبر اغتصابا فإنه يبدو غير منطقي لأنه يقصي أهمية المعاملة التي تفترض الحب والألفة والرحمة والتلاطف، فلا يجوز للرجل طلب نكاح زوجته وهي لا ترغب في ذلك. وإن فعل، فذلك عين الاغتصاب. أما اشتراط النكاح في الصداق فيبدو غير منطقي لأن معنى الزواج ود وتقارب وجنس، وإلا فلا فرق بين الصداقة والزواج.

وردا على سؤال: هل تعتقد أن على الزوج أن يأخذ موافقة زوجته قبل ممارسة الجنس معها؟ الذي وقع طرحه على موقع فيسبوك، قال الكاتب والروائي المصري رؤوف مسعد، صاحب رواية "بيضة النعامة" أنه "بالطبع لا، خاصة بين الأزواج. أما بين الذكور والإناث وخاصة في بداية التعارف فقد يفهم الكثير من الذكور الدعوة إلى كاس بعد الموعد الأول في بيت الأنثى أن معناه متابعة الحوار الذي كان بينهما بالكلام عن الجسد.. أنا مؤيد للقانون". أما الصحافي المصري بصحيفة المصري اليوم أحمد سمير فقد كتب "أعتقد أن لا تعني لا.. بمعنى أن الرفض يعني أن أي شيء يتم بعد ذلك هو اعتداء، لكن فعلا لا أفهم ماذا تعنيه الموافقة الصريحة، المرأة بني آدم مش عروسة لعبة حتفضل مكلمة في علاقة من أول لمسة لغاية انتهاء العلاقة الجنسية وهي مش قادرة تقول لا، طبعاً يستثنى من هذا علاقات فارق ميزان القوى الواضح مثل مدير مع موظفته أو دكتورة جامعية مع طالب صغير في السن بسبب عدم القدرة على الاعتراض الصريح لوجود ضغط نفسي".

التجارب المجتمعية. وقال إن الحقوق التي كسبتها المرأة عبر نضالها (ساعاتها في هذا من الناحية الموضوعية التحولات التي جرت على مستوى تقسيم العمل وعلاقات الإنتاج وما ترتب على ذلك من تحولات داخل العائلة وعلى مستوى ممارسة الحياة المدنية والسياسية) حررتها إلى حد كبير من الوسائل المادية المباشرة للهيمنة الذكورية (في السعودية اعتبر حصول المرأة مؤخرًا على الحق في قيادة السيارة ثورة ضخمة من المنظور المحلي). لكن التجربة بينت أن التحرر الاقتصادي والقانوني لا ينهي قناعات ثقافية وتمثلات ذكورية بشأن المرأة، تعمل كقليات تحدد سلوك الرجل تجاهها، وبالأذات في ما يخص جسدها الذي ضُم ثقافيا كي يمتلكه الرجل ومن ورائه الجماعة.

### قانون مطاطي

ترى الأستاذة رضوى الأسود، روائية وناقدة مصرية، أن الدول الكبرى أو ما يسمى بدول العالم الأول تطبق سيادة القانون وسيارته على الكافة، فهي بحق "دول قانون". كل شيء واضح ومحدد تماما، لا وجود للعبارات المطاطية، ولا مجال لإطلاقا للحس أو التخمين، كما أنه ليست هناك ثغرات في القانون تمكن من التلاعب بمواده، وهذا ما يميز هذه الدول، أو ربما هذا سبب تميزها وتقدمها، لكن يبدو أن الهوس بالقضايا النسوية، أو ربما الضغوط التي تمارس من قبل الجمعيات النسوية، وللمزيد من إثبات تلك الدول لمدى تقدمها وتحررها، وقعت في فخ العبارات التي تحمل ألف وجه واحتمال، التي سترج بابرياء في السجن. فهذا القانون الذي بدأ تفعيله منذ أول الشهر في السويد ينص على أن أي ممارسة جنسية بين طرفين تستوجب موافقة مسبقة وواضحة، وإلا تعد اغتصابا، إنه قانون مطاطي وإمكانية النفاذ من ثغراته يمكن سنكتون مطبا ومازقا للكثيرين.

أما الدكتور طاهر بن قيزة، أستاذ جامعي وكاتب تونسي، فيرى أن العلاقة الزوجية أو ما يسميه توفيق الحكيم "الرباط المقدس" تخضع لعدة متغيرات، لعل

شأنه أن يضمن حمامات أقل تلوثا. يصف مراقبون الوضع في السويد بوجود ما يشبه حرب تنازع على القوة بين الرجال والنساء، ويرون أن هذا التنازع الشديد أوجد قطبين متنافرين يقفان قبالة بعضهما: قطب الرجال يقابله قطب النساء، وهو ما من شأنه أن ينعكس سلبا على الأجيال القادمة. ويتهم بعض المراقبين السياسة في السويد بأنها تعتمد أجندة نسوية متشددة في قراراتها تصل إلى حد التطرف.

### السياسة الخارجية النسوية

منذ أكثر من ثلاثين عاما، تعرضت شابة سويدية صغيرة في بداية العشرينات من عمرها، وناشطة مبتدئة في الحزب الاشتراكي الديمقراطي إلى اعتداء من قبل صديقها على إثر إنهاؤها لعلاقتها معه، أسفر عن ندبة صغيرة في ذقنها رافقتها مدى الحياة. هذه الشابة هي اليوم وزيرة خارجية السويد مارغو والستروم، مبتكرة عبارة "السياسة الخارجية النسوية"، وواضحة المساواة بين الجنسين وحقوق المرأة على أولويات أجندة العلاقات الخارجية السويدية، وكانت كذا قد صرحت هذا العام بأنها ستقتدي بالوزيرة السويدية في بحث برنامج المساعدات النسوي الدولي. أثناء توليها هذا المنصب ساعدت الوزيرة في سن قانون ينقل المسؤولية الجنائية إلى المشتري لخدمات بائعات الهوى، كما يعتقد في وجود علاقة وطيدة بينها وبين قانون الاغتصاب السويدي الحالي.

يذكر أن وزيرة شغلت في السابق منصب مبعوثة للأمم المتحدة لمحاربة العنف الجنسي في مناطق النزاع، وهو ما مكنتها من الاستماع سنوات طويلة إلى المئات من حالات الاغتصاب والإعتداء الجنسي في الكونغو وسيراليون. في 2013 أصدرت الوزيرة السويدية مذكراتها محدثة فيها لأول مرة عن تجربتها القديمة في الاعتداء الجنسي، وقالت إن حملة "سي تو" كانت وراء كشفها عن هذه التجربة المؤلمة، وأبدت تعاطفها ودعمها للحملة في الكثير من المناسبات قائلة إنها تفهم الدوافع التي جعلت النساء يخرجن عن صمتهن أخيرا. وحصلت حملة مي تو على شخصية العام من التايمز الأميركية. كما حصلت مطلقة الحملة تارانا بورك على لقب "متحدثة العام".

تأمل السويد من خلال هذه القوانين الجديدة في أن تصبح قدوة لباقي الدول في ما يتعلق بقوانين حماية المرأة، والمساواة بين الجنسين، وهو ما يتحقق لها تدريجيا كما يظهر من خلال التجاوب الخارجي مع هذه المبادرات، المتمثل في اعتماد البرامج السويدية وتطبيقها في السياسات الداخلية والخارجية، كما لا تكفي السويد بالتنظير وسن القوانين والترويج لها، بل تعدد أيضا، وفي مناسبات عديدة، إلى تمويل البرامج الخارجية التي تدعم التوجه النسوي كما فعلت مع البرنامج الأميركي للإجهاض، عندما أعلنت أنها مستعدة لمد البرنامج بالأموال اللازمة من أجل استمراره.

ويرى الدكتور مولدي الأحمر، باحث وأكاديمي تونسي، أن القانون السويدي المتعلق بتعريف الاغتصاب الجنسي وكيفية التصدي له مهم جدا عندما ننظر إليه من زاوية التقدم التاريخي الذي حصل بشأن حقوق المرأة وكيفية التعامل مع مسألة الهيمنة الذكورية التي ترسخت عبر الزمن وصارت لها عند قسم واسع من الناس، رجالا ونساء، ركائز طبيعية تجربها دون أدنى نظرة نقدية للمسألة.

ويعتقد الأحمر أن المرأة تحولت تاريخيا

في فترة ما إلى موضوع للملك عبر السبي خلال الغزوات والحروب، ثم عبر

سلسلة معقدة من التحولات عن نموذج الزواج الحالي، اعتمادا على ثقافة ذكورية ساندتها الأديان، تطعي للرجل وسائل متعددة للسيطرة على المرأة، مع اختلافات في الشكل والمضمون والحدة

بحسب

القانون الجديد المسمى بـ"قانون الاغتصاب السويدي" أثار منذ تفعيله أول يوم من يوليو الحالي الكثير من الجدل حوله بين مؤيد ومعارض ومستنكر ومستهزئ، ورغم أن عشر دول أوروبية على الأقل من بينها بريطانيا وألمانيا وبلجيكا ولوكسمبورغ قد سبقت السويد إليه، إلا أن الصيت الذي حظي به هذا القانون فاق كل التوقعات، فما الذي يميز هذا القانون ليجعله الأكثر غرابة وإثارة للجدل حتى الآن؟

هو: كيف يمكن الحصول على هذه الموافقة؟ هل يطرح الشخص سؤالا مباشرا على الطرف المقابل من قبيل "هل ترغب أن تذهب معي إلى الفراش؟"، وماذا إذا وافق الشخص المقابل لأسباب شخصية، تتعلق بالضعف البشري أو ارتباك الشخصية أو لأسباب موضوعية مثل المؤثرات الكحولية والمخدرات، ثم صحا من نومه نادما على موافقته؟ هل تبطل الموافقة إذا تمت تحت تأثير هذه العوامل؟ ما هي نسبة الكحول أو المخدرات المسموح بها في هذه الحالة؟ هل تظهر في المستقبل جريمة يعاقب عليها القانون اسمها "الجنس تحت تأثير الكحول" على غرار "السياسة تحت تأثير الكحول".

كيف يمكن للرجل أن يحمي نفسه ضد أي تليفيق واتهام كاذب؟ فبإمكان أي امرأة بعد الآن أن تتهم أيا كان بالاغتصاب مدعية أنها لم تعط موافقة كاملة. هل يجب أن يحمي الرجل نفسه من خلال الحصول على موافقة خطية أو تسجيل صوتي؟ وإذا وصلت الأمور إلى هذا الحد، ألا يعد هذا انهيارا تاما للثقة بين الجنسين، الثقة التي هي أساس كل نظام اجتماعي وأخلاقي، بل وحتى اقتصادي ناجح؟ حجة المشرعين لهذا القانون هي انتشار ظاهرة الاغتصاب المسكوت عنه، وأن نصف الحالات لا تصل إلى المحاكم، وهي حجة تبدو منطقية، لكن حلها ليس في توسيع مفهوم الاغتصاب وفضضته، وإنما في التوعية بضرورة الإبلاغ عن الاعتداءات. الاغتصاب كان ولا يزال يعني الاعتداء بالقوة على طرف رغم ممانعته ورفضه. الممانعة والرفض لا يحتاجان إلى الكثير من الدلائل والإثباتات، ولا يمكن أن يكونا مضمنين أو غير واضحين أو يحتملان أكثر من تفسير.

### الحرب الجندرية

يتساءل الكثيرون عن ظاهرة التحرش نفسها، ما هو التحرش؟ أين يبدأ وأين ينتهي؟ متى تعتبر المرأة موافقة ومتى تعتبر رافضة؟ اليس التعاقد الاجتماعي أو الديني هو المقياس؟ فإذا تعادف الناس على أن الصمت موافقة، فيجب أن يقرأ على هذا النحو، أو بشكل أوضح: لماذا يصمت الرفض؟ لا شيء يستدعي الصمت في هذه الحالة، بل لا بد من الجهر بالرفض، وهنا يأتي دور التقفيف والتوعية والتربية التي عليها أن تعلم البشر كيف يلمسون دواخل أنفسهم لتحديد مواقفهم من شيء ما، وكيف يبدون رفضهم، وأين تنتهي حدود الآخر. ويعتقد بعض الخبراء أن تكوين الشخصية وإكسابها الثقة والأدوات الضرورية للدفاع عن النفس، والقدرة على اتخاذ المواقف السليمة، هي المعالجة الحقيقية لانتشار التحرش والاعتصاب بدل فرض المزيد من القيد والتشريعات والقوانين على العلاقات الإنسانية الأكثر حميمية لوضعها تحت سيطرة الأجهزة الرسمية للدولة، وإفراغها من عفويتها وطبيعتها وإفقادها عامل الثقة الذي هو أساس كل تواصل بشري سليم.

في عام 2005 ظهر في السويد فيلم وثائقي من جزأين عنوانه "الحرب الجندرية" لصحافية سويدية اسمها إيفينوربا، وهو عن تعصب الحركات النسوية في السويد وتأثيرها على الحياة السياسية.

أثار الفيلم ردود أفعال صادمة حوله، ووصلت عدد الشكاوى المقدمة أمام المحاكم بخصوصه إلى ما يفوق 170 شكوى، وقد وصفت نيويورك تايمز آنذاك الفيلم بأنه جريء وكشف عن انتشار وتغلغل "الجندريات النسويات" في السويد ووصولهن إلى الدوائر الرسمية ونقلت عن إيرين فون فاخنغات، إحدى الشخصيات التي تظهر في الفيلم قولها "الرجال حيوانات".

تعتبر الحركة النسوية في السويد الأقوى في العالم ويضم البلد أعلى نسبة من النساء العاملات في العالم، كما أن ثلثي الشهادات الجامعية العليا من تحصيل النساء. ويحصل الآباء في السويد على إجازة الولادة تماما مثل الأمهات. ووصل الأمر بإحدى الناشطات السياسيات إلى المطالبة بسن قانون يجبر الرجال على الجلوس أثناء التبول، لأن هذا من

مارغو والستروم: مبتكرة عبارة «السياسة الخارجية النسوية»

وواضحة المساواة بين الجنسين وحقوق المرأة على أولويات أجندة العلاقات الخارجية السويدية



أصبحت جريمة الاغتصاب في الكثير من الدول الأوروبية وغير الأوروبية تمتد إلى المتزوجين، وقد وضع القانون السويدي الجديد الذي ينص على ضرورة الحصول على موافقة واضحة وصريحة قبل الشروع في الممارسة الجنسية، المراقبين في حيرة من أمرهم. هل يشمل هذا القانون المتزوجين؟ إذا كان لا يشملهم، هل تختلف شروط إثبات جريمة الاغتصاب عند المتزوجين عنها عند غير المتزوجين؟ وما هو التعريف القانوني للاغتصاب في هذه الحالة؟

ينص قانون الاغتصاب السويدي على أن ممارسة الجنس دون رضا أحد الطرفين تعد اغتصابا، كما يوجب توفر عامل الموافقة اللفظية أو الجسدية قبل الممارسة، ولا يعترف بالسكوت كعلامة على الرضا.

ومر القانون الجديد بعد موافقة أغلب أعضاء البرلمان السويدي عليه، واعتبر انتصارا للمرأة ولحقوقها، والتحققت بذلك السويد بقائمة الدول الأوروبية التي تعتبر ممارسة الجنس دون الموافقة اغتصابا.

ورغم أن دولا أوروبية كثيرة سبقت السويد إلى هذا القرار، إلا أن التعريف القانوني للاغتصاب في أغلب الدول الأوروبية لا يزال يشترط توفر عوامل مثل التهديد واستعمال القوة لإثبات جريمة الاغتصاب على الجاني. يأتي هذا القرار في ظل وجود إحصاءات تشير إلى ارتفاع حالات الاغتصاب في السويد بنسبة 10 بالمئة خلال العام الماضي.

وجدير بالذكر أن جائزة نوبل للأدب حبيت هذا العام بعد انتشار أخبار عن حالات تحرش واستغلال جنسي أدت إلى استقالة عدد من أعضاء الأكاديمية السويدية، وتأتي السويد بحسب إحصائيات الحملة الدولية لمحاربة الاغتصاب للأمم المتحدة في 2012، في المرتبة الأولى أوروبا والثانية عالميا على قائمة الدول العشر الأولى من حيث ارتفاع حالات الاغتصاب، تتزعمها الولايات المتحدة.

الحركة النسوية في السويد تعتبر الأقوى في العالم. كما أن هذا البلد يضم أعلى نسبة عالمية من النساء العاملات

وفي تقرير لها بتاريخ 24 فبراير 2017 بعنوان "هل أصبحت مالمو عاصمة للاغتصاب الأوربي"، أوردت بي. بي. سي تصريحا للعضو البرلماني السويدي نايجل فاراج، يرجع فيه ارتفاع عدد حالات الاغتصاب في مالمو، وتحديدًا في المنطقة الجنوبية منها، إلى توافد اللاجئين إلى السويد في الأعوام الأخيرة وتزايد عدد الشباب الأجانب في البلد، إلا أن التقرير فند هذه المزاعم مشيرًا إلى أن أعلى نسبة ارتفاع في حالات الاغتصاب في السويد سجلت في العام 2010، أي قبل ندقق موجات اللاجئين، وأرجع التقرير نفسه ارتفاع الحالات إلى جودة القوانين السويدية التي تلاحق المعتدي مما شجع الضحايا على التقدم بشكاوى أمام القضاء.

وإذا كانت القاعدة الفقهية المعروفة في الإسلام تنص على أن الصمت علامة رضا، فإن الصمت في القانون السويدي الجديد، الذي بدأ العمل به منذ الأول من يوليو الحالي، يعد علامة اغتصاب. ويشترط القانون الجديد، الذي يثير الكثير من الجدل حوله، الحصول على موافقة واضحة، لفظية أو جسدية أو ما شابه قبل الشروع في الممارسة الجنسية، كما أنه لا يعترف بالصمت كعلامة على رضا الطرف المقابل في العملية الجنسية، فضلا عن أنه لم يعد يشترط توفر عاملي العنف واستعمال القوة لإثبات جريمة الاغتصاب.

ورغم أن القانون لا يزال في صيغته النظرية، إلا أن عملية تطبيقه على أرض الواقع لن تكون سهلة على الإطلاق، أو على الأقل هذا ما يتوقعه المشرعون أنفسهم، فإذا كان هذا القانون يشترط موافقة صريحة وواضحة قبل الشروع في الممارسة الجنسية، فالسؤال

# تفاقم المشاكل الأسرية يسبب شرود الذهن عند الأطفال

## قلة تركيز الطفل مؤشر على مشكلات نفسية أو طاقة إبداعية

تتفطن أعداد من الأمهات إلى شرود ذهن الابن أو البنت في البيت أو المدرسة، وكثيرا ما يلتفت انتباههن هذا السلوك خصوصا إذا أثر على تواصل الطفل وانتباهه في البيت وعلى تحصيله المدرسي. وقد لا يجد الأولياء تفسيرا لهذا الشرود لأن الطبيعي في نظرهم ألا يوجد ما يشغل بال طفلهم، فاهتماماته البسيطة تتمحور حول اللعب وتناول الطعام والخروج مع الأسرة، لكن مختصين في علم النفس ينبهون إلى أن شرود الطفل يعد مؤشرا على مشكلة نفسية، وينصحون بعدم الاستخفاف بهذه المسألة لما ينجرّ عنها من تأثيرات سلبية على نمو الطفل وحياته المستقبلية.

ثم البكاء، واكتشفنا المشكلة حينما جاءت الأم وأكدت أنها ليست سعيدة مع زوجها، وأن ابنتها تشاهد يوميا الخلافات والمشاجرات بينهما في البيت“.

وترى أستاذة الطب النفسي بجامعة عين شمس هبة عيسوي أنه يجب الحذر من شرود الذهن لدى الأطفال، فالنظرة العامة للظاهرة أن الطفل قد يعاني من خوف أو قلق أو لديه مشكلة نفسية تجعل الإباء لا يسعون للقيام بفحص معمق لحالاتهم مع الطبيب المختص، فقد يكون الطفل عبقريا أو يفكر ويشرد ذهنه بطريقة فيها شيء من الإبداع.

وفي هذه الحالة من الضروري أن نتاح له فرصة المشاركة في الأنشطة الفكرية والإبداعية مثل الكتابة والرسم والتعبير والصور. ولكن إذا كان هذا الشرود يدل على اختلال في درجة من درجات الوعي، ويصنف باعتباره إحدى درجات فقدان القدرة على التركيز، فهنا يحتاج الطفل إلى عناية تربوية وطبية.

وتشير عيسوي إلى أن شرود الذهن الذي يعاني منه معظم الأطفال ويلاحظه الآباء دون أسباب واضحة، هو مشكلة ترجع إلى أسباب نفسية، ولا تتسبب غالبا في فقدان الوعي أو الحركة، ولكنها غالبا ما تقف وراء فقدان التركيز، وترجع للقلق أو الخوف، وفي حالة الأطفال في المدارس، قد تكون بسبب طول ساعات الدراسة أو الخوف والقلق من الامتحانات، أو الخوف من المدرس، أو مشاكل المدرسة وغيرها، إلى جانب الإفراط في مشاهدة الأفلام الكرتونية والألعاب الإلكترونية.

ويقدم المختصون مجموعة من النصائح التي يمكن اعتمادها كطرق أولية للتعامل مع الطفل الذي يلاحظ عليه شرود الذهن ومن بينها تنظيم الوقت المخصص لمشاهدة الأفلام أو الألعاب الإلكترونية وتجنب الإفراط فيها، ومن الممكن جعل الطفل مشاركا في أحداث ممتعة حين يقص على أفراد أسرته أحداث برنامج أو فيلم حتى يتركز ويقوى التركيز لديه حين يستعيد أحداثا معينة.

ويجب على الأسرة أن تتعامل مع الطفل باحترام وحب وحنان ورعاية متكاملة وأن يكون البيت مصدرا للأمان والراحة وليس الخوف والقلق، وكذلك يجب إتاحة الفرصة للاختلاط بالأطفال في عمره دون مقارنته بهم، وتقول الكثير من الدراسات إنه لا داعي للانزعاج المبالغ فيه من حالات شرود الذهن عند الأطفال لأن هذه الحالة طبيعية، لكن إذا رافقها توقف عن الحركة وغياب لحظي عن الوعي حينها يجب استشارة الأطباء. ويؤكد استشاري الطب النفسي بكلية الطب بجامعة



أفكار كثيرة وكلام قليل

الدرس، والبعض الآخر لا يشرِك الطفل أثناء الشرح ويعتمد على طريقة إعطاء المعلومة دون تفاعل مع التلميذ، وهي من بين الأسباب التي تسبب شرود الطفل أثناء الدرس وتساهم في إضعاف قدراته على التعلم. ويجمع هؤلاء المختصون على أن علاج حالات قلة التركيز وشرود الذهن عند الأطفال يجب أن تشارك فيها الأسرة والمعلم، فالأخير عليه أن يغير دائما من طرق شرحه حتى لا يمل التلاميذ ولا مانع من فاصل قصير بين الحين والآخر يتحدث فيه المعلم عن أشياء طريقة لتكسر حاجز الملل عند الأطفال، وعلى الأسرة أن تنتبه وتتفطن لوقوع الابن في شرود الذهن وتتحدث معه بهدوء لمعرفة ما يشغل باله وما يؤرقه حتى تتمكن من إيجاد الحلول ومن إخراجها من هذا الوضع.

القاهرة عبدالله مكي أن أسباب شرود الطفل كثيرة قد تكون نتيجة لعدم نومه بشكل كاف، أو عدم تناوله لوجباته الغذائية بشكل منتظم ومتوازن وهي من الأشياء التي تؤثر فعليا على درجة التركيز والفهم عند الأطفال.

وبوضح مكي أن المشكلات الأسرية تعتبر من أكثر الأمور التي تشغل بال الطفل وتشتت تفكيره وتجعله دائما شاردا.

ويضيف “يوجد من الأطفال من يتسم بضعف قدراته في الدراسة ما يدفعه رغما عنه إلى عدم التركيز دائما، وعلى جانب آخر قد يكون المعلم سببا في شرود الطفل بسبب طريقة شرحه للمادة الدراسية، فبعض المدرسين لا يغيرون نمط وطريقة شرحهم وينتهجون أسلوبا واحدا للشرح، ما يبعث الملل في نفس الطفل فيسهو ولا يتابع

## ثقافة الترفيه.. بُعد غائب في حياتنا اليومية

والصحراوية. تكون مشدوهين تماما في بعض الحالات ونحن نشاهد هؤلاء السياح، أطفالا وشبابا ونسبيا، يجوبون أزقة مدنتا، يقرؤون التاريخ في بناءاتها العتيقة وفي تحفها ومقاهيها وأيضا أناسها، يدرسون لباسهم وطبائعهم ومعاملاتهم، ويهتمون بكل التفاصيل الحياتية ولا يهتملون الحثثات وكأنهم دارسو التاريخ المحلي –تاريخنا- الذي نهجل القسم الأكبر منه أو وصلنا بطريقة مشوهة سياسيوية-فئوية لا تظهر إلا الوجه الجميل للسلطة والسلاطان. نتعجب من وجود كبار السن يتجولون في الأزقة الضيقة وفي الفضاءات العامة، في بطء وتؤدة يتناسبان مع قدراتهم الجسدية التي انحدرت بفعل الزمن، يتشبثون ببعضهم البعض في ود ألفة لا نظير لهما، تعلق ملامح وجوههم ضحكات وابتسامات عريضة تنم عن شعورهم بالسعادة وابتهاجهم رغم مرورهم بسنّ اليأس. بعض الكبار أيضا شاهدناهم على مدرجات ملاعب كرة القدم يشجعون فرقتهم ويهتزون نشوة بانتصاراتها.

أما ما يتلج الصرور ويجعل للحياة أكثر من معنى أن تشاهد بعض المقعدين على كراس متحركة يتجولون ويمرحون ويتبضعون وكان لا أثر لإعاقتهم على السير الطبيعي والمنطقي لحياتهم، عندها فقط فهمت المعنى الحقيقي للحياة وهو؛ أن نجباها بكل شغف مهما كانت وضعياتنا الجسدية والمادية والعمرية أيضا. لهذا الحد يشعقون الحياة؛ لهذا المدى يعيشون أيامهم غير عابئين بما

بعدها؛ ألا يأسفون لأنهم متيقنون مثلنا بأنهم سيغادرون الحياة في يوم ما؛ إنهم بكل بساطة ينهلون بفكرهم من الحياة على قدر ما تحاببهم به من مسراتها، بل قوتهم الذهنية تتجسد أساسا في قدرتهم على التعامل الإيجابي والمثمر مع مساوئها. نحن العرب -رغم إرثنا القبلي القائم على معايير القوة والبطش إلى جانب رقة الإحساس والخطابة والصور الشعرية الزاخرة بالرومنسية- يتعاظم لدينا الخوف من الحاضر والمستقبل كما نخاف أيضا استحضار الماضي، نعلم أطفالنا في أحضان أسرنا الانكماش وكبت المشاعر والترهل المبكر حتى أن بعض الشباب يقولون وهم في عقدهم الثالث “يكفي لقد كبرنا”، وكان في عقولهم توقيتا خاصا للحياة بالمعنى البهيج لها. لو تعمّقنا في الأمر وبمقارنة بسيطة سادت لما يقارب القرن ونصف القرن من الزمن بين “الغرب المادي” و”الشرق الروحي”، لوجدنا أن ثقافة الترفيه تمثل جزءا هاما جدا في حياتهم اليومية ولم تمنعهم هذه الثقافة من الإبداع العلمي والتقني والطبي والاستهلاكي، بل هم يقودون العالم سياسيا واقتصاديا، أما نحن فبقيت حياتنا رهينة ماض، فكرا وممارسة، ينظر إلى الترفيه على أنه مضیعة للوقت. ما أثبتته العلم أنّ الترفيه والسياحة أمران في غاية الأهمية في عصرنا الحالي نظرا للترامكات والضغط النفسية التي أفرزتها طبيعة الحياة

في بلداننا.

### طبق اليوم

## قطع اللحم المقرمشة مع جبنة البارميزان



المكونات

- 10 قطع من شرائح لحم الخروف ممزوجة بالعظم.
- 175 غراما من فتات الخبز الأبيض الطازج.
- 10 غرامات من جبنة البارميزان المبشور.
- بيضتان ممزوجتان بالملح والفلفل.
- زيت الزيتون للقلي.

طريقة الإعداد

● تتم إزالة الطبقة البسيكية من الدهون الموجودة على خواف كل قطعة لحم، عن طريق سحبها باليد أو باستخدام المقص، مع الحرص على عدم فقدان شكل الشريحة، أو تفككها إلى قطع صغيرة عند عملية القلي.

● توضع الشرائح بين ورقتين من البلاستيك الواقي، وتضرب بقوة باستخدام المطرقة حتى تستوي قليلا.

● يخلط فتات الخبز مع البارميزان في وعاء واسع مسطح، بينما يوضع البيض المتبل في وعاء آخر. ويسكب القليل من زيت الزيتون في المقلاة، حتى يغطي عمق سنتيمتر واحد، ويشعل الموقد.

● تغمس قطع لحم الخروف أولاً في خليط البيض، ثم تمرر جيدا في الجبن والبقسماط قبل قليها في الزيت الساخن.

● تطبخ قطع اللحم لمدة ثلاث دقائق على كل جانب، ويجب أن يكون لونها بُنيًا مذهبًا ومقرمشة من الخارج، ووردية من الداخل.

● تقدم قطع اللحم المقرمشة مع جبـن البارميزان ساخنة مع السلطة.

### موضة

### أزياء تدعو إلى حب

### الحياة والاستمتاع بها

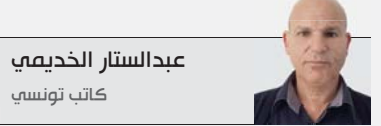
□ على وقع الموسيقى الشرقية التي عزفتها الطبول والمزامير قدم المصمم اللبناني ربيع كيروز مجموعة أزيائه تحت اسم “Yalla” على هامش فعاليات أسبوع باريس للأزياء الراقية الذي أقيم مؤخرا في العاصمة الفرنسية باريس، في عودة إلى جذوره الشرقية قام بها كيروز في هذه المجموعة التي وتضمنت 46 إطلالة تزينت معظمها بطبقات لونية حيوية تشكل دعوة إلى حب الحياة والاستمتاع بها. استوحى كيروز إطلالات أزيائه العملية والمريحة من أسلوب حياة المرأة الشرقية وقدمها بطابع عصري لكل نساء العالم، حيث تم تنفيذ العبايات، والسترات، وفساتين السهرة، والسرراويل الواسعة بخامات إنشائية تناسقت بامتياز مع أذنية اللوفر الملوّنة والمزيّنة بطبعات الخطوط والأزهار والمربعات.

كما جاء مزيج الألوان حيويًا بامتياز حيث أراد كيروز من خلالها أن يبرز حيوية المرأة الشرقية. وقد جعل التصميم المستوحاة من طران العباءة تتناسق بامتياز مع سفرة “البلايز” حينا ومع السروال العريض حينا آخر، كما استعان بالأحجام متعددة الأطوال لإضفاء حيوية وحيوية إضافية على الإطلالات.

وتميزت التشكيلة ببقاعة من الألوان الصارخة، من الأخضر العشبي، إلى الزهري والأصفر الليموني والأزرق النيلي. كما اعتمد كيروز صيحة الطبقات المتعددة في الفستان، من تدرجات ألوان البيج. وطغت الكسرات العريضة على التصميم مع قصة السترابلس الناعمة التي تكمل إطلالة المرأة.

وأكد خبراء الموضة أن المصمم اللبناني طرح صيحة جديدة في عالم الموضة، باعتماد البلايز الواسعة مع الفساتين الواسعة التي تصل إلى حدود الركبة.

وسيطرت أقمشة الكارو وقصات الشكشكش على الخصر، سواء من خلال الفساتين الطويلة أو الثوبات الفضفاضة.



عبدالستار الخديمي كاتب تونسي

□ فصل الصيف هو موسم العطل والاصطياف، يَرحي بظلاله على الكثير من الأماكن والمدن في العالم، فتجّ بالسياح الوافدين إليها من كل صوب وحذب، وتدب الحركة سريعة ونشيطة، ويبدو الأمر طبيعيا لا غرابة فيه بالنسبة للأجانب الوافدين من الدول الغربية عموما لأن ثقافة الترفيه مترسخة لديهم بل هي جزء لا يتجزأ من برامجهم السنوية المعتادة.

أما ما ليس طبيعيا هو تقلّص ثقافة الترفيه والسياحة وفي أغلب الأحيان انعدامها لدى العرب عموما، وحتى في البلدان التي تمثل السياحة العمود الفقري في اقتصادها على غرار المغرب وتونس، ولذلك بالتأكيد أسباب عديدة منها ما هو نفسي أو مرجعي يعود إلى طبيعة بناء الفكر ومنها ما هو مادي يتحكم في ترتيب الأولويات.

تنقسم المدن العربية الكبيرة عادة إلى قسمين؛ أحدهما تقليدي شعبي تطلق عليه تسمية “البلاد العربي”، وهو القسم الذي يعجّ بمصنّهي الحرف اليدوية كاللباس التقليدي والمجوهرات والتحف، حيث يؤمّه عدد كبير من السياح يوميا. وثانيهما يمثل الجانب العصري من المدينة حيث المطاعم والنزل الفاخرة وهي أيضا أماكن تستهوي السياح وطالبي الراحة. هذا طبعا بالإضافة إلى السياحة البحرية والجبلية

# معركة داليتش وديشامب.. بعنوان تصفية حسابات عمرها 20 عاما

## كرواتيا وفرنسا تستعدان لكتابة التاريخ في روسيا

نجح منتخب فرنسا بقيادة ديديه ديشامب في التأهل لنهائي بطولة كأس العالم 2018 المقامة حاليا على الأراضي الروسية، بعد فوزه في مباراة نصف النهائي أمام منتخب بلجيكا، ونجح في الجهة المقابلة المنتخب الكرواتي للوصول إلى النهائي بقيادة مدربه زلاتكو داليتش بعد تغلبه على منتخب "الأسود الثلاثة"، ليلتقي المدربان، الأحد، وكل يمني النفس بصناعة مجده على طريقته.

□ **سان بطرسبرغ (روسيا) –** يثق ديديه ديشامب بما يقدمه منتخب بلاده فرنسا، وقد قاده إلى النهائي للمرة الثانية تواليا في بطولة كبرى، بعد كأس أوروبا 2016، حينما خسر بهدف يتيم ضد البرتغال بعد التمديد. وتسعى فرنسا لمصالحة مشجعيها ونسيان تلك الخسارة على أرضها، وتبدو في موقع مثالي للتتويج باللقب العالمي للمرة الثانية، عندما تلاقي الأحد على ملعب لوجنيكي في موسكو، منتخب كرواتيا.

في مسار المنتخب الفرنسي، شكل قطبا الدفاع أومتيتي وفاران ثنائيا مثاليا، ولعل حضور فاران هو ما يصنع الفارق في البطولة الحالية. غاب عن كأس أوروبا 2016 بسبب إصابة في الفخذ، إلا أن مدافع ريال مدريد الإسباني حاضر في روسيا بجانب "غريمه" في برشلونة أومتيتي.

ويوفر اللاعبان للمنتخب استقرارا في منطقة جزائه، وخطرا في منطقة الخصوم لا سيما من خلال الضربات الرأسية. في ظل اعتماد الأهداف الفرنسية بشكل كبير على الضربات الثابتة.

وعلى الجانبين، لجأ ديشامب إلى بافارد والظهير الأيسر لوكاس هرنانديز، مفضلا إياهما لقدراتهما الدفاعية. على جبريل سيديه وبنجامان مندي. اعتمدت فرنسا في 2016 على أومتيتي لتعويض غياب فاران، وها هي في 2018 تعتمد عليهما معا، وتحصد ثمار صلابتهما. مدافع برشلونة مصمم على ألا يختبر خيبة ثانية تواليا في نهائي بطولة كبرى.

وقال بعد الفوز الثلاثاء "أنا لست جالبا للحظ (...) لم نَفز بنهائي كأس أوروبا، ولهذا من المهم بالنسبة إلي أن أبلغ نهائي كأس العالم. أمل في أن يكون الأمر مختلفا هذه المرة، وأن نعيد الكأس إلى فرنسا".

ويبدو أن ديديه ديشامب لا يعرف سوى طريق البطولات، ونجح في إحراز سبعة ألقاب حتى الآن في مسيرته التدريبية. وكانت البداية مع فريق موناكو بإحراز كأس الرابطة الفرنسية عام 2003، ووصل لنهائي دوري أبطال أوروبا عام 2004. وتولى تدريب فريق يوفنتوس الإيطالي، ونجح في التتويج بلقب دوري الدرجة الثانية هناك، بعد هبوط

## مبابي سليل عائلة رياضية دعمت موهبته

□ **موسكو –** موهبة رائعة انتقلت إليه عن طريق الوراثة أم بلورتها خبرة اقاربه؛ من الوالد ولفريد كامبروني الأصل والمدير في ناد باريسي، أو الوالدة جزائرية الجذور فائزة العماري محترفة كرة اليد سابقا، يعد كيليان ممابي وريث عائلة رياضية مرموقة وراسخة في أوساط كرة القدم. ما هي النقاط المشتركة بين نجم كرة المضرب الإسباني رافايل نادال، ولاعب كرة اليد الفرنسي نيكولا كاراباتيتش، ولاعب كرة السلة الفرنسي يواكيم نواه وكيليان ممابي؟ إذا كانوا جميعا أبطالاً في مسابقاتهم، إلا أنهم يتشاركون حقيقة في انضمام أحد أفراد أسرهم إلى وسط رياضي عالي المستوى. وفي حالة اللاعب الفرنسي الذي يحمل رقم 10، يبلغ عددهم أربعة على الأقل،



خلطة نجاح استثنائية

وقاد داليتش المنتخب الكرواتي للفوز على أوكرانيا 2-0، ليضرب موعدا مع المنتخب اليوناني في الملحق الأوروبي ليفوز المنتخب الكرواتي ويصعد للمونديال. وولد داليتش في ليفنو، مدينة في البوسنة والهرسك حاليا. ولم يكن أحد العظماء في المنتخب اليوغسلافي في مونديال 1990 وشاهد المنتخب الكرواتي في مونديال 1998 في الدور قبل النهائي أمام فرنسا كمشجع. وتذكر ذلك الوقت حيث قال "كنت في فرنسا لمتابعة أول ثلاث مباريات كمشجع. ثم بعد ذلك كان علي أن أسافر للاستعداد للموسم الجديد". ولا يملك داليتش تاريخا تدريبيا مذهلا في كرواتيا حيث لم يقم بتدريب أحد الفرق الكبرى. كما أنه درب أندية في السعودية والإمارات.

وقاد داليتش فريق العين الإماراتي لنهائي دوري أبطال آسيا في 2016، ولكنهم أقالوه في النهاية ولا يوجد شيء آخر قوي في سيرته الذاتية تجعله يفكر في أن يصبح أفضل مدرب في المونديال الروسي. ولم يكن نجاحه دائما نابعاً من عقله.

قيادته جاءت من القلب. لقد حظي بالاحترام بسبب قراراته الشجاعة مثل إعادة المهاجم نيكولا كالينيتش إلى بلاده لأنه رفض المشاركة من قاعد البدلاء في المباراة الأولى بدور المجموعات أمام المنتخب النيجيري معللا ذلك بمشكلة في الظهر. وظهر أن المنتخب الكرواتي استنفذ كل حلوله منذ المباراة الأولى في الأدوار الإقصائية حيث احتاج للعب أشواط إضافية في ثلاث مباريات من أجل الوصول للمباراة النهائية. استمدوا القوة من قائد عنيد، حيث قال "لا يمكنني أن أعلم هؤلاء اللاعبين كرة القدم. أنا مسؤول عن أشياء أخرى. لقد تقبلوا هذا. ربما لم يكن لديهم ثقة كاملة في البداية ولكنهم اكتسبوا الثقة".

واضطر ماريو ماندزوكيتش، المصاب، لمضاعفة جهده لأن الفريق يفقد للمهاجمين، ولكنه وجد القوة لتسجيل هدف الفوز في موسكو ليقود فريقه إلى المباراة النهائية. ويبدو أن اللاعبين سيعلمون أي شيء من أجل داليتش.

عندما قام المدافع سيمي فرساليكو بالإمساك بالمدرّب ورميه على العشب في ملعب لوجنيكي عقب صافرة نهاية المباراة أمام إنكلترا بدا هذا كأنه مودة من أحد اللاعبين الكرواتيين العديدين الذي لا يصدقون أنهم على بعد مباراة واحدة من صنع تاريخ جديد. وقال ديان لوفرين مدافع



داليتش ومودريتش.. وجهان لعملة واحدة

الفريق "أظهر زلاتكو ثقته بنا منذ البداية عندما لم يفعل الكثيرون. هذا هو السر وراء نجاحنا".

هذا ليس الوقت السهل لتدريب المنتخب الكرواتي. حيث جاءت إدانة زدرافكو ماميتش نائب رئيس الاتحاد الكرواتي والرئيس التنفيذي لنادي دينامو زغرب بغسل الأموال عن طريق انتقال بعض اللاعبين الكبار من بينهم لوكا مودريتش لتقسم الجماهير الكرواتية.

واستطاع داليتش أن يوحدهم في قصة نجاح لا تكرر كثيرا. سيكون الجميع خلفه الأحد عندما يتم شهرا مذهلا في روسيا.

## ماريو ماندزوكيتش «سوبر ماريو» كرواتيا

حاليا منصب المدرب المساعد الثاني لمدرّب كرواتيا زلاتكو داليتش.

ويقول روهيك "كل عام، حقا كل عام، يعود ويجلب قمصانا وأحذية لأطفال مدرسة كرة القدم، قبل أعوام قدّم لنا المال لإعادة تجهيز غرف الملابس والحمامات.. لم ينسنا".

والخميس الماضي، قرّرت سلافونسكي بروت أن تجعل ماندزوكيتش مواطنا فخريا للبلدية، حيث وصفه رئيسها ميركو نوسبارا بأنه "رجل رياضي رائع، لكنه أكثر من ذلك رجل ذو قلب كبير".

ويشير روهيك إلى أن ماندزوكيتش لا يزال على تواصل معه، مضيفا "لدي قمصان فولفسبورغ وبايرن.. عندما كان في دينامو زغرب، كان يرسل لي دائما التذاكر.. هو لاعب عظيم ورجل عظيم".

وبرصيد 32 هدفا دوليا، يعتبر "سوبر ماريو" الآن ثاني أفضل هداف في تاريخ المنتخب الكرواتي بفارق 15 هدفا خلف

طفل آخر من سلافونيا، هو دافور شوكر الذي منح بلاده هدف التقدم في مواجهة فرنسا في الدور نصف النهائي لمونديال 1998، قبل أن يسجل أصحاب الأرض هدفين، لكن ماندزوكيتش يأمل في أن يفعل أكثر من ذلك، ونقلت عنه وسائل الإعلام في بلاده قوله بنبذة تحذيرية "سكون مستعدين الأحد".

غضون 12 دقيقة بحسب المدرب الذي تابع تطوره لنحو ستة أعوام في النادي التابع لبلدة يقدر عدد سكانها بنحو 50 ألف نسمة. ويذكر المدرب أن ماندزوكيتش الشاب كان دائم البحث عن الكمال، ولم يكن راضيا ذات مرة عن تسجيله هدفين فقط

من بين الثلاثة التي سجلها فريقه.

وبعد موسم واحد فقط في فريق المحترفين للنادي الذي يلعب حاليا في الدرجة الثالثة، انتقل المهاجم الشاب إلى العاصمة للدفاع عن ألوان "إن كاي زغرب"، ثم "دينامو زغرب"، حيث تألق خصوصا في كأس الاتحاد الأوروبي، على رغم نبيله العديد من البطاقات الصفراء التي تدل على شخصيته القوية على أرض الملعب.

ترك بلاده لبدء مسيرة احترافية خارج البلاد، حيث بات يطلق عليه من قبل مواطنيه "سوبر ماريو"، لعب في فولفسبورغ ثم بايرن ميونيخ الألمانيين فالتيكو مدريد الإسباني وحاليا يوفنتوس الإيطالي. ومع ذلك، لا ينسى ماندزوكيتش نادي مارسونيا، حيث بدأ قلب هجوم آخر مسيرته، ويتعلق الأمر بنجم بايرن ميونيخ السابق إيفيكا اوليتش الذي يشغل

□ **زغرب –** ركض مهاجم المنتخب الكرواتي لكرة القدم ماريو ماندزوكيتش كثيرا في الدور نصف النهائي لكأس العالم في روسيا ضد إنكلترا، الأربعاء، قبل أن يسجل هدف الفوز، مثلما كان الأمر قبل 20 عاما على ضفاف نهر الساف في منطقة سلافونيا.

لا يزال مدربه الأول دامير روهيك (58 عاما) يشرف على فريق "إن كاي مارسونيا سلافونسكي بروت"، يذكر عام 1996 عندما عاد الصغير ماندزوكيتش إلى مسقط رأسه، مدينة سلافونسكي بروت الواقعة في منطقة سلافونيا الكرواتية، بعد أعوام في البوسنة ومن ثم ألمانيا بسبب الحرب، وصل الطفل إلى مدرسة كرة القدم وهو في العاشرة من عمره. ويقول روهيك إن والد ماريو، واسمه ماتو، والذي كان يزاوّل كرة القدم أيضا "طلب مني أن أشاهد ابنه، فقلت: حسنا، إذا كان أصغر من أن يلعب مع هذا الفريق، فسوف نشركه مع الصغار".

ويضيف "بعد أول حصتين أو ثلاث حصص تدريبية، رأيت أنه يملك أمرا خاصا، كان متالقا بسرعته، ولكن أيضا بقدرته على التحمل في الجري".

ويشير إلى أنه "عندما وصل ماندزوكيتش، لم يكن في استطاعتنا استخدام الملعب الرئيسي الذي دمره القصف، الملعب كان على ضفة نهر سافا، وعلى الجانب الآخر كانت هناك قوات صربية".

ويوضح روهيك "لذلك فإن الأطفال الأكبر سنا كانوا يتدربون في الملعب الملحق، ولكن الصغار كانوا يركضون في الغالب.. من الملعب إلى شواطئ بولوي، حيث يتدربون على بعد أكثر من 2.5 كيلومتر".

ومن أجل الوصول إلى النشاط، كان روهيك ينقل بسيارته حارسي المرمى، بينما يضطر اللاعبون الآخرون "إلى الجري، وكان الصغير ماندزوكيتش دائما أول الواصلين".

وفي سن السابعة عشرة، كان ماندزوكيتش يقطع مسافة 3.35 كلم في

# راكيتيتش خير الولاء لكرواتيا بدلا من سويسرا.. فنجم برشلونة الإسباني رهانه يقوده ليكون أمام فرصة تحقيق مجد استثنائي

كرة القدم السويسرية غنية تاريخيا باللاعبين حاملِي الجنسية المزدوجة الذين يدخلون في صراع ذاتي في ولائهم للبلد الذي تبناهم أو لبلدهم الأم. وأحيانا، وحتى داخل العائلة نفسها، يرتدي شقيقان قميصين مختلفين، مثل عائلة تشاكا الألبانية الأصل، أين اختار غرانيت الدفاع عن ألوان سويسرا فيما فضل تولانت أن يكون وفيًا لألبانيا.

□ **لوزان (سويسرا)** – بين سويسرا التي ولد فيها وكرواتيا مسقط رأس والديه كان إيفان راكيتيتش مضيقا عندما قرّر الدفاع عن ألوان بلده الأم، لأن رهانه قاده ليكون أمام فرصة دخول التاريخ والمساهمة في قيادة كرواتيا إلى اللقب العالمي عندما تتواجه الأحد في موسكو مع فرنسا في نهائي مونديال 2018. وولد راكيتيتش في راينفيلدن، في كانتون أرجاو غير بعيد عن مدينة بازل، وترعرع في موهلين، البلدة الصغيرة التي يبلغ عدد سكانها 11 ألف نسمة، حيث أسس والده الهارب من الحرب في يوغوسلافيا، نادي بايدي موهلين عام 1993، وهناك كانت البداية الكروية للنجم الحالي لبرشلونة الإسباني. التحق راكيتيتش بالفرق العمرية لنادي بازل عام 1995 ثم رقي إلى الفريق الأول عام 2005، لكنه سرعان ما حل في ألمانيا، حيث وقع لنادي شالكه عام 2007 حين كان في 19د من عمره.

وفي تلك الفترة، كان ولاء راكيتيتش لسويسرا التي دافع عن ألوان منتخب شبابها الذي كان يشرف عليه في تلك الفترة برنار شالاند، ويوضح الأخير أن "الإمكانات كانت موجودة.. لم يكن هناك أي شك في ما يخص المنتخبات السويسرية، لقد ناضلنا من أجلها". لكن في ذلك الوقت، كان القانون مختلفا واللاعب الذي يلعب مباراة رسمية مع منتخب للشباب لا يمكن أن يختار لاحقا الدفاع عن ألوان منتخب آخر.

ويكشف شالاند، الذي يشرف حاليا على منتخب كوسوفو، أن راكيتيتش "كان دائما واضحا، وأكد أنه لم يتخذ قراره بعد لذا دعي فقط للمباريات الودية". وفي سبتمبر 2007، حقق راكيتيتش أخيرا ظهوره الأول مع منتخب كرواتيا، ومنذ ذلك الحين خاض مع بلده الأم كأس أوروبا مرتين ومثلهما أيضا بكأس العالم.

وبالنسبة للاعب خط الوسط البالغ حاليا 30 عاما، فيقول "أنا أعرف من أين جئت، نشأت

## بلجيكا تنتزع برونزية المونديال

□ **سانت بطرسبورغ (روسيا)** – انتزع المنتخب البلجيكي، السبت، الميدالية البرونزية لبطولة كأس العالم لكرة القدم للمرة الأولى في تاريخه.

وتغلبت بلجيكا على إنكلترا بهدفين دون رد في مباراة تحديد المركزين الثالث والرابع للعرس العالمي بروسيا.

وجاءت بداية المباراة سريعة من جانب المنتخب البلجيكي الذي بحث لاعبوه عن فرصة تسجيل هدف مبكر يربكون به حسابات المنافس، وهو ما تحقق في الدقيقة الرابعة عن طريق توماس مونير الذي تلقى كرة عرضية داخل منطقة الجزاء سددها قوية في المرمى. وتواصل الضغط البلجيكي، وقاد إيدبن هازارد هجمة مرتدة مررها إلى روميلو لوكاكو ليرسل عرضية إلى كيفين دي برون سددها مباشرة، إلا أن الحارس الإنكليزي جوردان بيكفورد تصدى لها ببراعة.

وبمرور الوقت، اكتسب لاعبو إنكلترا حساسية المباراة وأضاع هاري كاين فرصة التقدم لإنكلترا في الدقيقة 24 إثر تسديدة قوية مرت إلى خارج المرمى.

وفي الدقيقة 34 نفذ دي برون ركلة ركنية أرضية خارج منطقة الجزاء إلى يوري تيليميناس الذي سد كرة ضعيفة وصلت إلى توبي ألديرفيرلد ليصوب كرة قوية مرت فوق العارضة.

وازدادت الإثارة في شوط المباراة الثاني، ففي الوقت الذي بحث فيه المنتخب الإنكليزي عن التعادل، كثف لاعبو بلجيكا من هجماتهم في رحلة بحث عن مضاعفة النتيجة.

ومع حلول الدقيقة 70 ضاعمت أخطر الفرص على المنتخب الإنكليزي بعد بينية رائعة من راشفورد إلى إيريك داير الذي توغل داخل منطقة الجزاء ووضع الكرة من فوق الحارس البلجيكي تيبو كورتوا، إلا أن توبي ألديرفيرلد أخرج الكرة من على خط المرمى. وجاءت الدقيقة 82 لتشهد معها الهدف الثاني لبلجيكا عندما تهيأت الكرة إلى هازارد داخل منطقة الجزاء سددها مباشرة في الشباك. وتوالت الفرص الضائعة من جانب لاعبي الفريقين، لتنتهي المواجهة بفوز بلجيكا بهدفين دون رد.



**لاعب يملك كل شيء ولا شيء**

في سويسرا وكنت فضورا بالدفاع عن ألوان سويسرا على صعيد منتخبات الشباب.“ وأضاف في مقابلة أجراها مؤخرا مع صحيفة ”لو تان“ السويسرية ”قلت دائما إنني كنت مصمما على الدفاع عن كرواتيا وليس ضد سويسرا“، كاشفا أنه اتصل أولا بمدرّب سويسرا في تلك الفترة كوبي كوهن قبل الانضمام إلى تشكيلة المدرب الكرواتي سلافن بيليتش في حينه.

وراكيتيتش، الذي وصفه شالاند بأنه شخص ”هادئ، طيب، سهل المعشر، سعيد دائما ويدير مسيرته بطريقة ذكية جدا“، متزوج من الإسبانية راكيل ماوري منذ أيام دفاعه عن ألوان إشبيلية (2011-2014).

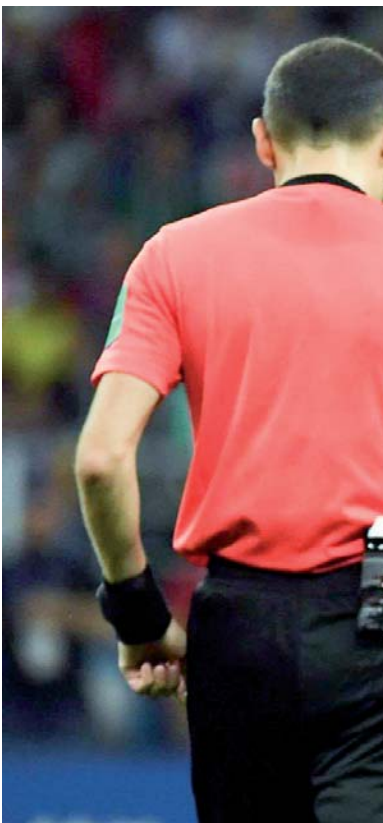
وعلى مستوى اللاعب، يرى شالاند ”أنه لاعب يملك في النهاية كل شيء ولا شيء: فهو ليس سريعا جدا، ليس قويا جسديا، وليس هادفا.. لكنه يفعل كل شيء بالطريقة الصحيحة. هو يشبه إلى حد ما النجم الفرنسي السابق زين



الدين زيدان، يشعر ويرى كل شيء قبل أي شخص آخر وهو قوي للغاية من الناحية الفنية.“

## راكيتيتش حقق في سبتمبر 2007 ظهوره الأول مع منتخب كرواتيا، ومنذ ذلك الحين خاض مع بلده الأم كأس أوروبا مرتين ومثلهما أيضا في كأس العالم

وفي المونديال الروسي، اكتفى نجم برشلونة بهدف وحيد سجله في دور المجموعات ضد الأرجنتين 3-صفر، لكن بحسب شالاند هو ”يقدم مونديالا جيدا جدا، لأنه لعب بمستوى نفسه منذ البداية.. لاعب لا غنى عنه، لكنه لن يفوز أبدا بالكرة الذهبية



لأنه لا يسدّد بطريقة أكروباتية أو يقوم بأي ماثر فنية أخرى، بلعب بطريقة بسيطة بحيث يواجه الناس في بعض الأحيان صعوبة في ملاحظة أهميته“.

وأوضح ”يقوم بدوره بشكل مثالي، هذه إحدى أهم الركائز“ في المنتخب الكرواتي الذي تمكن بجبله الحالي من التفوق على جبل 1998 الذي بلغ نصف نهائي المونديال في مشاركاته الأولى من بعد الاستقلال عن يوغوسلافيا.

ومع صديقه القائد لوكا مودريتش، النجم الآخر في خط وسط المنتخب الكرواتي، يحمل راكيتيتش مفاتيح المباراة النهائية الأحد ضد فرنسا التي أنهت حلم كرواتيا قبل 20 عاما حين فازت عليها 2-1 في نصف النهائي قبل أن تتوج لاحقا بلقبها العالمي الأول والوحيد. ويرى شالاند أن ”مفتاح المباراة هو التعافي البدني“، لا سيما أن كرواتيا اضطرت إلى خوض التمديد في مبارياتها الثلاث في الأدوار الإقصائية“.

## خمسة أوجه شبه بين فرنسا 1998 وفرنسا 2018

مواطنه قائلا ”لم أكن لأحلم يوما بتسجيل هدف مماثل لهدف بافار“.

كما في مونديال 1998 مع تورام، ليزارازو وبلان، سجل ثلاثة مدافعين فرنسيين في مونديال 2018: بافار، فاران واومتيتي. أما خامس أوجه الشبه بين الجيلين والتشكيلتين، فيمكن في صلابة الدفاع، حيث نقل ديشامب معه الفلسفة الكروية المعتمدة على الدفاع الصلب، والتي طبقها المدرب إيمي جاكيه في التشكيلة الفرنسية عام 1998، حينها، اعتمدت التشكيلة على ثلاثي خط الوسط الدفاعي كريستيان كارومبو

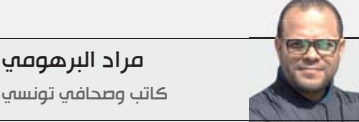
وإدييه ديشامب وإيمانويل بوتي، أمام قلبي الدفاع مارسيل دوسابي ولوران بلان وخلفهما الحارس فابيان بارتيث.

وفي 2018 يعتمد المنتخب على نغولو كانتي، لاعب الوسط الدفاعي الذي لا يتعب، وإلى جانبه بول بوغبا، أما محور الدفاع فيتألف من الثنائي رافاييل فاران وصامويل اومتيتي مسجل هدف الفوز أمام بلجيكا 0-1 في نصف النهائي، وخلفهما القائد والحارس المتألق هوغو لوريس، فيما يتولى بليز ماتويدي الربط بين الخطوط والعودة إلى الدفاع.



**ديشامب أصل الشبه**

## موعد الأحلام مع ممشوقة القوام



□ بعد أكثر من شهر من المنافسات ”المستعرة“، ستحتط ”الحرب“ الموندبالية أوزارها، ستنتهي كل المعارك ”الضارية“، لم يبق في الساحة سوى فارسين فقط بحلمان ويتطلعان لإنهاء هذا المشوار الطويل والمنافسات المنهكة بالطريقة المثلى، كل طرف منهما يريد تدوين اسمه في التاريخ والسجل الموندبالي الذي سيظل خالدا إلى الأبد.

الموعد إذن سيكون مع الدور النهائي لكأس العالم لسنة 2018 الذي نجحت روسيا في تنظيمه بشهادة رئيس الاتحاد الدولي جيانى إيفانتينو. لقد استقطب العرس الموندبالي الملايين من الزوار والمليارات من المشاهدين أدبوا على متابعة 63 مباراة في انتظار الحدث الأبرز مع المشهد الختامي الذي سيحسم المصير وينهي الجدل ويضع حدا للصراع المستمر. اليوم سيكون الموعد مع إطلالة صاحبة السعادة، تلك العروس التي ستزف لليلة لفارسها المغوار، تلك الفاتنة صاحبة القوام المشوق التي طالما حلم بها كافة العشاق، لكنها أنبية متمنعة لا ترضخ سوى لمشينة الأبطال الأشاوس ولا تقبل سوى بمن بذل الغالي والنفيس وحافظ على رباطه جاشه وهذوئه وقوته على امتداد سبع مراحل من المعارك المتواصلة.

ذات القوام المشوق، أو هذه الكاس الفاخرة، صاحبة اللون الأصفر الذهبي التي تشع مرة واحدة كل أربع سنوات ستختار اليوم فارسها، ستقف وتطل من أعلى المنصة تتطلع وتراقب فصول ”حرب“ الحسم بين المنتخبين الفرنسي والكرواتي، ستنتظر بكل الشغف اللامتناهي مع المتابعين والمشاهدين من سيكون صاحب الحظ السعيد الذي سينال شرف معانقتها ورفعها عاليا.

لا شيء في عالم كرة القدم يساوي قيمة وأهمية وتأثير مثل هذه الكاس العالمية، فهي تبدو مثل ”الساحرة“ المغيرة والمتمنعة، لا تقدر على الإقتراب منها سوى قلة قليلة من الفرسان المهرة، لكم أن تدركوا هذا الأمر من خلال الأطلاع على فصول تاريخ المسابقة العالمية الأعرق في الكون. فعلى امتداد 88 سنة من المنافسات في هذه البطولة العريقة لم يدر على تطويع هذه الفاتنة سوى ثمانية منتخبات فقط بحساب الكاس القديمة، التي لا تضاهي في روعتها وجمالها ألق النسخة الحالية التي زادت ببهائها وضوئها ونفوذها البطولة العالمية قوة وتأثيرا.

كاس العالم هي حلم العالم، حلم يراود الجميع، حلم قد يتحول أحيانا إلى واقع يجعل المتوج يسمو إلى أعلى نقطة في الفضاء، وقد يتحول أحيانا أخرى إلى كابوس وسقوط مؤلم يدعم الأعين ويدي القلوب. عديدة هي الأمثلة التي تبرهن سحر هذه المتمنعة الجميلة ذات القوام المشوق، بل في كل مرة ومع كل إطلالة بعد غياب أربع سنوات متتالية يأتي الدليل على مدى تأثير هذه الكاس وأهميتها الكبيرة، ففرحة تلك ”الزفة“ بذات المقام الرفيع تجعل المدوع تنهم بغزارة سواء بالنسبة لمن يسكب أو من يخبب.

لنا في حدث مع مارادونا في مونديالي 1986 و1990 خير مثال، فاللاعب الأرجنتيني العبقري كاد يغزو وينشد فوق سحابة في عنان السماء بعد التتويج باللقب العالمي في مونديال المكسيك، لكنه بعد أربع سنوات بكى كما لم يك في تاريخه أبدا بعد الخسارة في المباراة النهائية ضد ألمانيا في مونديال إيطاليا.

اليوم لمن ستكون دموع الفرحه ولمن سيواصل البكاء طويلا في هذا المشهد الختامي بين منتخب فرنسي قوي ومتحفز وجاهز من كل النواحي، ومنتخب كرواتي قدم عروضاً خرافية في هذا المونديال التاريخي ودون اسمه بأحرف من ماء الذهب بعد وصوله لأول مرة في تاريخه للمباراة النهائية.

هي مباراة ستدخل التاريخ وستكتب في السجل الذهبي للمونديال، مباراة خاصة بل شديدة الخصوصية، فهي ستقام أمام حضرة الأميرة الساحرة، تلك الجميلة التي تشع بريقا بعد أن تلحفت براء ذهبي خالص، تاهبا للاحتراف بفارسها الجديد الذي سيخلف المنتخب الألماني صاحب السعادة في المونديال السابق.

اليوم بحساب الدقائق قد يقتصر الحوار على 90 تسعين وقد يمتد لأكثر من ذلك، لكن في المحصلة، فإن اللحظة الأهم والأكثر تاريخية ورمزية ستكون بلا شك لحظة معانقة هذه الأميرة المتمكنة التي لن ترضى سوى بملك جديد له من الهيبة والقوة الشيء الكثير، كي يكون جديرا بحكم كرة العالم قبل النزال القادم بعد أربع سنوات.

## صباح العرب



## محاذير التمنيات

□ منذ نعومة أظفاره كان شقيقي نعيم يرغب في أن يصبح مدرسا للغة العربية، وقد تحققت رغبته بعد تخرجه من الجامعة. ظل سعيدا بعمله، لا يرهقه قطع المسافات الطويلة يوميا بين منزله ومسكنة في البلد العربي الذي أتبع له العمل فيه. ومع التقدم في السن، كان يتقدم في المسانبات وفي تقصي دلالات الألفاظ لكي يقبض على الأخطاء الشائعة!

في لقائي الأخير معه، أراد منعي من استخدام كلمة “التمنيات” في نصوص التهنئي واستبدالها بـ“الرجاءات”، لأن معنى التمنيات أن يطلب المرء شيئا يصعب تحقيقه أو يستحيل تامسا حسب اللغة القرآنية، التي جعلته مقرونا بالخديعة، إذ يصدر التمني عن تخمين، والكذب عليه أغلب!

كان شقيقي متأثرا بانسداد على الدرس، وليس بانسداد الأفق والإحباطات عليه. أراد الاستنكاف عند التمني الذي يبدأ بالحرف الناسخ “ليت” من أخوات “إن” الذي يستعمل لبعض حالات الممكن. ونصح الأستاذ باستخدام الرجاء بدل التمني. لكنني عند تقصي أبعاد الرجاء، وجدت هذا الأخير مقرونا بالتعبير عن الخوف، فالترجي شقيق التمني. والخوف والرجاء يتلازمان حسب “مفردات الأصفهاني”. فما الذي يصح على اللسان، إن كانت التمنيات والرجاءات مقرونة بالاستحالة والتشك والخوف وغلبة الظن؟

في الحقيقة، إن ما ذهب إليه مدرس اللغة العربية، لدواع تقنية؛ تؤكد على صوابه صيغ التهنائي في الأعياد، وبخاصة عندما تتعلق بالأمنيات القصوى، التي يُرجى تحققها العاجل. فإن كان التمني واقعا وجاهزا على مستوى الترقب، ويمكن تحقيقه سريعا، عندما يتعلق بتمنيات التوفيق لعريسين - مثلا - في الحياة الزوجية؛ فإن الأمر يختلف تماما عند تحميل التمنيات بالوعد القصوى، كان يتمنى المهنيون أن يحل العيد التالي وقد تحزر الأقصبي فيما الناس نيام. فهُستان بين الأمنية الممكنة والأمنية الشائكة وصعبة المثال ولو في الحيز الزمني بين عيدين.

وليس أكثر جنونا، من التمنيات المرسلة في مناسبات أعياد ميلاد الأشخاص، إذ تسخو حتى تلامس اللعنات، كان يُرجى للمحتفى بيوم ميلاده، خلودا ببولوجيا، أو عمرا يطاول أعمار السلاحف المعمرة في الهند، دون أي كلمة عن الصحة في تلك السن، أو يصل في أكثر التمنيات تواضعا إلى العمر الذي أتاحته الحياة للسيدة الفرنسية جين كلميت، التي عاشت 122 سنة و164 يوما وفق سجل النفوس!

ربما تؤخذ في الاعتبار واجبات التراضي، فتؤثر في صياغة التمنيات، وعبر كان يُرجى في فلسطين الشفاء العاجل للجرحى، إذ ينعكس الألم في الأمل وينحسر التمني في الوقت، تجاوزا عن طبيعة الجرح وزمن الطبابة!



القيصر يطرب السعوديين

السابعة عشرة، ومن المقرر أن يحي حفلا غنائيا ضمن فعاليات مهرجان قرطاج الدولي في دورته الرابعة والخمسين التي انطلقت مؤخرا.



عن المنكر) (الشرطة الدينية) التي أوقفت مهامها. وكان كاظم الساهر افتتح في يونيو الماضي أولى سهرات مهرجان موازين بإقاعات العالم بالمملكة المغربية في دورته

## سكارليت جوهانسون تنسحب من فيلم نزولا عند رغبة متحولين جنسيا

دور دانتة تيكس غيل، قررت الانسحاب بكل احترام من هذا المشروع“. وقالت “على الرغم من أنني كنت سأحُب الفرصة لترجمة قصة دانتة تيكس غيل إلى الحياة، فأنا أفهم لماذا يشعر الكثيرون بأنه يجب أن يتم تجسيد الشخصية بواسطة شخص متحول جنسيا، وأنا ممثلة لأن هذا النقاش الدائر، وإن كان مثيرا للجدل، قد أثار محادثة أكبر حول التنوع والتمثيل في السينما“.

وأشار إسناد هذا الدور لجوهانسون جدلا كبيرا على مواقع التواصل الاجتماعي وانتقادا خصوصا لمنتهي الفيلم على عدم اختيارهم شخصا يمثل فعلا مجتمع المتحولين جنسيا. وأشاد متحولون جنسيا بقرار الممثلة على مواقع التواصل الاجتماعي، منتهزين الفرصة للتذكير بأن الطريق لا يزال طويلا لإجراء تقدم في هذا المجال.

## كاظم الساهر في أول حفل بالسعودية: سامحوني

حظي أول حفل غنائي للنجم كاظم الساهر في المملكة العربية السعودية ضمن فعاليات سوق عكاظ بالطائف، بنجاح لافت دفع الفنان العراقي إلى توجيه رسالة شكر وامتنان للجمهور السعودي.

ضمن فعاليات سوق عكاظ حفلين غنائيين الأول يوم 12 يوليو ويحييه الفنان عبدالله الرويشد والفنان محمد عبده، والثاني يوم 13 يوليو يحييه الفنان كاظم الساهر والفنان ماجد المهندس“.

وأطرب كاظم الحضور الذي ردد معه عددا من أبرز أغانيه منها “عبد العشاق، رسالة حب صغيرة، قصة خلافاتنا، دلوعتي”، بالإضافة إلى أدائه أغنية جديدة من تأليفه وتلحينه.

واعتذر الفنان العراقي من الجمهور السعودي طالبا السماح لعدم تمكنه من إرضاء الجميع وتلبية كل رغبات الحضور الذين طلبوا منه أداء بعض أغانيه على المسرح، قائلا “سامحوني إذا لم أستطع تلبية بعض الأغاني التي طلب مني غناؤها”، مضيفا “سعيد جدا بانني معكم.. سعيد بانني مع أهلي“.

وهذا الحفل هو الأول لكاظم الساهر في السعودية، وذلك بعد تأجيل لحفليه اللذين كان من المقرر إقامتهما في جدة ورياض، العام الماضي دون أسباب معلنة.

يذكر أن أهل جدة والرياض طالبوا بدورهم بتنظيم حفلات للساهر في مدنيهم. وكتب تعليق “يعني يوم أتى كاظم، ودَيَنوه الطائف“. كما طالب مغردون من مدن سعودية أخرى على غرار حائل بـ“العدل“ بين المناطق واستقدام القيصر إلى مناطق أخرى في السعودية.

وتعد استضافة القيصر رمزية، تقطع بها السعودية مع عقود من الغلو كانت سمتها تحكم “هيئة الأمر بالمعروف والنهي

□ سان فرانسيسكو - عدلت سكارليت جوهانسون عن تادية دور متحول جنسيا في الفيلم “راب أند تاغ“ بعد أن أثار اختيار الممثلة الأميركية لهذا الدور جدلا وانتقادات حادة من نشطاء متحولين جنسيا قالوا إن الدور الرئيسي للفيلم يجب أن يجسده شخص متحول جنسيا، بحسب ما كشفت النجمة في مقابلة لقيت انتشارا واسعا على مواقع التواصل الاجتماعي.

وكانت الممثلة البالغة من العمر 33 عاما قد اختيرت لتادية الدور الرئيسي في هذا الفيلم الذي يروي قصة رجل متحول جنسيا يمتلك عدة صالات تدليك في سبعينات القرن العشرين بمدينة بيتسبرغ الأمريكية والتي كانت بمثابة واجهات للدعارة.

وقالت جوهانسون لمجلة “أوت“ في بيان حصري “لدي إعجاب كبير وحب لمجتمع المتحولين جنسيا، وأشعر بالامتنان لاستمرار المحادثات بشأن الشمولية في هوليوود“. وأضافت “نظرا للمسائل الأخلاقية التي أثثرت في الفترة الأخيرة بعد اختياري لتادية

□ الطائف (السعودية) - وجه الفنان العراقي كاظم الساهر، الملقب بـ“قيصر الأغنية“ عربيا، رسالة شكر إلى الشعب السعودي خلال إحيائه حفلا بمهرجان سوق عكاظ بمدينة الطائف غرب المملكة، قائلا إنه لم يجد غير المحبة والود من السعوديين منذ نزوله في المطار.

وأعرب الفنان العراقي عن شكره للشعب السعودي على حسن الضيافة والكرم، راجيا من الله أن يحفظ السعوديين ووطنهم وأن ينعم عليهم بالسلام والأمان، معبرا في ختام وصلته الفنية عن سعادته بوجوده بين الجمهور السعودي.

وتكشف رسالة “القيصر“ عن تأثره الشديد بالحضور الكبير للجمهور السعودي الذي توجه إلى الحفل، الذي يأتي ضمن فعاليات سوق عكاظ بالطائف، بأعداد غفيرة وتفاعل مع الفنان العراقي وتناقل عبر السوشيل ميديا مقاطع فيديو من السهرة.

وأثار الإعلان عن مشاركة قيصر الأغنية العربية، كاظم الساهر، في حفلة غنائية ضمن فعاليات سوق عكاظ، فرحة عارمة على موقع تويتر في السعودية.

وكان مقطع فيديو انتشر على وسائل التواصل الاجتماعي أظهر تهافت النساء السعوديات بأعداد هائلة وقد شكلن طابورا طويلا، وذلك لاقتناء تذاكر حفل كاظم الساهر بالطائف، منذ أعلنت الهيئة العامة السعودية للثقافة عبر حسابها الرسمي على تويتر “لمتدوقي الفن الأصل، تقدم الهيئة العامة للثقافة ومجموعة أم.بي.سي

### مدن ألمانية تعلم المرأة العربية ركوب الدراجات

□ براندنبورغ (ألمانيا) - مازالت فاتن هياجنة تتذكر كيف تعلمت بنفسها ركوب الدراجات عندما كانت طفلة صغيرة. وكان ذلك في سقفة بمنزل والديها الذي يقع في قرية صغيرة في الأردن، حيث كانت تسند على الحائط بإحدى يديها وتمسك مقود الدراجة باليد الأخرى. وتعمل هياجنة في نادي “الطارق“ العربي الواقع ببلدة فويرستينغفالد (في ولاية براندنبورغ شرق ألمانيا). وتستغل اليوم إلى جانب نحو 20 امرأة أخرى بمنطقة تدريبات حركة المرور في البلدة. وبالتعاون مع متطوعين آخرين ستقوم بتعليم اللاجئات كيفية ركوب الدراجات.

كما يشتمل النادي على مقاطع فيديو وأوراق معلومات تحتوي على أهم قواعد الطريق، وهي متاحة بست لغات مختلفة، ليتم تحميلها من على موقع النادي.

وقالت المتطوعة عابسة “لا يتم تشجيع النساء على ركوب الدراجات في الكثير من الدول الإسلامية“، والتي تشمل موطنها سوريا.

وقالت السورية سوسن يونس “أريد أن أصبح أبنائي إلى المدرسة“.

ويتم حاليا تقديم دورات ركوب الدراجات للاجئين في الكثير من المدن الألمانية.

## تونس تسافر بجمهور مهرجان قرطاج الدولي إلى إشبيلية

وانطلق العرض بمقدمة موسيقية تجتمع فيها كل ألوان “المالوف“ لينتقل إثرها الفنانون في تقديم وصلات متنوعة مع فقرات غنائية.

وتغنى فنانون العرض وهم زياد غرسة ودرصاف الحمداي من تونس، وعبير العابد من المغرب، وعباس الريغي من الجزائر، وماريا مارينا من إسبانيا، من خلال الموشحات الأندلسية بالحب والحياة والأمل ليقدموا عرضا متكاملا متجانسا من حيث الإحساس والمعنى والمضمون. ومن بين الأغاني التي أداها فنانون العرض نجد “إذا جيش الأحباب“ و”ليل العجيب“ و”البالي إشبيلية“ و”حبك كم عياره“. وصاحبته هذه الأغاني رقصة الغلامنكو الإسبانية الشهيرة ذات الجذور العربية الأندلسية.

وهذا العرض يعتبر أيضا تنويجا للفرقة الوطنية للموسيقى التي قدمت الموسيقى الصوفية والعالمية وصولا إلى التونسية. ومهرجان قرطاج الدولي هو مهرجان فني موسيقي يقام سنويا منذ عام 1964 في مدينة قرطاج بالضاحية الشمالية لتونس العاصمة.

□ تونس - احتفت تونس في أول أيام مهرجان قرطاج الدولي بموسيقى “المالوف“ موروث بلدان الشمال الأفريقي الغنائي عن الأندلس. وكان مهرجان قرطاج الدولي في دورته الرابعة والخمسين، افتتح، مؤخرا، بعرض تحت عنوان “من قرطاج إلى إشبيلية“ احتفاء بموسيقى “المالوف“، ليستمر حتى يوم 17 أغسطس المقبل.

و”من قرطاج إلى إشبيلية“ كانت رحلة موسيقية سافرت بالجمهور من قرطاج التي أنجبت أعلاما عديدة متخصصة في موسيقى “المالوف“ مرورا بالجزائر والمغرب ووصولا إلى “إشبيلية“ المهد الأول لهذا الفن.

وجمع هذا العرض بين الموسيقى المغاربية والموسيقى الإسبانية التي تتقارب في المعنى وتختلف في طرق العزف والأداء والإيقاع.

وموسيقى “المالوف “ هي مورث غنائي ورثته بلدان الشمال الأفريقي عن الأندلس وطورته وهذبتة بأساليب متنوعة ومغايرة.

وأعد المهرجان باقة من 22 عرضا تنوعت بين موسيقى “المالوف“ و”الموسيقى التونسية والشرقية والفلسطينية“ و”أغاني الزاب“ و”العروض الكوميدية“.



«من قرطاج إلى إشبيلية» احتفاء بموسيقى المالوف